سطور ١٧

٦٠٧

عدد اوراق

٢٧٥

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

Fatih
607

K. 693

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

الحمد هو الثناء على صاحب الفضائل والفواضل والثناء على الجميل من نعمة وغيرها والمراد
بالجميل الفعل الاختياري فالنعمة هي الانعام والله اسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على
غيره انزل القرآن وهو ما أثبت في اللوح المحفوظ او خلق في حلق جبريل ثم انزل الى
سماء الدنيا دفعة ثم نزل الى الارض نجوما وازمنة على نبينا محمد عليه السلام ثم نقل عنه
الينا نقلا متواترا لا شبهة مكتوبا بين دفات المصاحف ومعنى انزله ونزله اوحى
بانزاله وتنزيله جبريل ومعنى انزاله وتنزيله نقله الى محل آخر سواء حفظه الحفظة او كتبه الكتبة
في الصحف ثم اداؤه وايصاله الى صاحب الوحي محمد عليه السلام كلاما مؤلفا منظما الكلام
هو المنطق من الحروف المسموعة المتميزة والمؤلف المركب من الكلمات والجمل والمنظم كون الكلمات
والجمل مترتبة المعاني متناسقة الدلالات حسب ما يقتضيه العقل ويرتضيه لا توالي بها في النطق
وضم بعضها الى بعض كيف اتفق والتنكير فيها للتعظيم بشهادة الذوق وقوله انزل القرآن كلاما
مؤلفا كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا فيكون قوله كلاما مؤلفا حالا موطئة كقرآنا عربيا وقد
لا يسلم ان قوله الله قوله كلاما مؤلفا حال موطئة لا مؤكدة لفقد التقرير والتوكيد وكأنه اراد ان
ان القرآن لا يستلزم كون القرآن كلاما مؤلفا لان القرآن يطلق على المعنى القائم بذاته
الله تعالى ايضا بطريق الحقيقة ويقابل القرآن المنزل كلام مؤلف لا محالة وقوله كلاما مؤلفا حال من
القرآن المنزل لا من مطلق القرآن فيكون القرآن هو الالفاظ المخلوقة لا المعنى القائم بذاته وقوله
كلاما مؤلفا حالا مؤكدة فان قلت لا يلزم من ثبوت القرآن الذي يتعلق به الانزال وحدوثه
عدم ثبوت القرآن الذي هو المعنى القائم بذاته تعالى قلت قد دل الدليل على الحادث فمن ادعى
غيره فعليه البيان فان قلت لا امر بالانزال في حال كونه في اللوح المحفوظ اشكالا ونقوشا وكذا
نقله عن اللوح في تلك الحالة فكيف يكون قوله كلاما مؤلفا حالا وقيدا للعامل قلت لا نسلم كون
الحال المؤكدة قيدا للعامل ولو سلم فقد جعل ما هو بصدد الكلام كلاما فاشارة الى ان الغرض الاصلي
من تلك الاشكال والنقوش وصولها الى صاحب الوحي بطريق الوحي وايصاله الينا بطريق
التبليغ وانما اختار وصف الله تعالى بطريق الموصول اشارة الى ان الصلة معلومة للمخاطب وما كان
المخاطب غير معين كان كون القرآن منزلا وكلاما مؤلفا منظما الى غير ذلك معلوما لكل احد وفيه
اثبات حدوث القرآن المنزل وهو ظاهر ونزله بحسب المصالح منجما اي موزعا دفعة دفعة على
كفاء الحوادث وحفظ المصالح وقدرها وقوله منجما حال ايضا وجعله بالتحميد اي بقول الحمد لله
الى آخره مفتتحا وبالاستعاذة اي بقول اعوذ برب الفلق الى آخره واعوذ برب الناس الى آخره مختتما
وفيه اشارة الى ان التسمية ليست من الفاتحة وان المعوذتين من القرآن وانما جعل التحميد
من الفاتحة بناء على تعيد اي جعل فاتحته سورة تشتمل على الحمد وخاتمته سورة تشتمل على الاستعاذة
وذلك لا يقدح في جعل التسمية من الفاتحة فبعيد وانكار المعوذتين من القرآن بعد ما ثبتها
في الزمن السابق فبعيد ايضا لان شهرة امرهما وكثرة حفظهما لكونهما عوذتين خص في ترك

القرآن

كتبتها فيه امنا من هجرانها ثم لما وقعت الشبهة بعد مرور الايام وكرور الاعوام اي بلغتها
كتبها فحررت التسمية ان الخاتمة كالفاتحة وقال بدايته ونهايته فهو حادث لا محالة وفي
اسناد الجعل الى الله تعالى اشارة الى ان ترتيب عثمان رضي الله عنه نظم القرآن بتعليم
صاحب الوحي وبتوقيف جبريل اياه واوحاه الى محمد عليه السلام كائنا على قسمين او
متشابها ومحكما بدل وتفسير لكائنا على قسمين اي اوحاه متشابها ومحكما وقد يحمل غير ذي
قسمين او حالا على التداخل والترادف وفي الايجاز معنى لا خفاء عن الغير والمراد بالمحكم المتضح
المعنى وبالمتشابه بخلافه فشملا ان جميع اقسام النظم من النص والظاهر والمشكل والخفي
الى غير ذلك وكل ذلك اشارة الى الحدوث وفصله حال كونه سورا وفصله هذا النوع
من التفصيل او جعله سورا وفصل سوره آيات على الوجوه المذكورة ومعنى السورة والآية
سيجيء عن قريب وفيه اشارة الى ان التسمية ليست من القرآن كما يجيء عن قريب وميز بعضه
اي اوقع التمييز بين الآيات بالفصول اي بالفواصل وبين السور بالغايات اي باواخر السور
ولا شك في اقتضاء انزال القرآن وتنزيله الحمد لله واما اقتضاء الافتتاح بالحمد والاختتام بالاستعاذة
الحمد لله فلما فيه من الارشاد الى استجلاب مزيد النعم واجتناب مكايد النفوس واما تقسيم
القرآن الى المتشابه والمحكم فلما فيه من الامتحان بالواضح والآيات به يدرك الحق ببذل الجهد السابح
واما التفصيل والتمييز فلما فيه من تنشيط القاري وتسهيل الامر عليه حتى يسهل بادنى سعي على
كل طالب وما هي اي الصفات المذكورة للقرآن المنزل الا صفات كلام لفظي مبتدأ
مبتدع ومنشأ مخترع بالانواع واشباه فمن ادعى قرآنا آخر كلاما قديما فعليه البيان والبرهان
فان قلت اجمع الشرع بان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم
قلت لا يلزم من كونه كلام الله كونه صفة قائمة به فان قلت الله تعالى متكلم بالاتفاق والمتكلم من
قام به الكلام فكلامه قائم به تعالى قلت لا نسلم ان المتكلم من قام به الكلام بل من قام به التكلم كالمتظلم
من قام به التظلم لا من قام به الظلم والتكلم ايجاد الحروف والاصوات في محالها وكلامي وضع الموجد
فان قلت ايجاد العرض في محل لا يوجب اضافته الى الموجد واضافة كلام الله اليه واجبة قلت وجوب
اضافة كلامه اليه لوجوب اضافة كلام امرئ القيس اليه وان كان وجود كلام الله تعالى بايجاد
الحروف والاصوات في الغير ووجود كلام امرئ القيس بايجاد الحروف والاصوات في ذاته ثم كما يقال
انه كلام امرئ القيس وان تداولته الالسن كذلك يقال انه كلام الله وان تكرر على الالسن ولا
يجوز ان يكون معنى المخلوق المفترى ومن قال ان القرآن مفترى فهو كافر على ان الاكفار وحمل الحديث
عليه اولى لاجماع الفقهاء العلالية والسبب ان من قال بحدوث القرآن المتلو لا يكفر والتعبير الاكثر
من قصر الموصوف على الصفة اي الصفات المذكورة للمنزل موصوف بانها صفات محدثة لا من
حصر الصفة على الموصوف كما ظن والمبتدأ هو الموجود بداية زمانية والمبتدع المخترع من العدم
مختارا من بين الممكنات بنوع حكمة فيه والمنشأ المحدث من النشأة وهو البروز والتموه
المخترع المخرج من العدم بتكلف من الخرج وهو الشق والكلام تريد المعاني وانما جمع بينها

باكيدا لامر الحدوث وهذه الجملة استشهاد اعتراضية   فسبحان من تفرد بعدم المسبوقية
بالغير وبالسابقية على الكل وعدم المسبوقية بالعدم وهذا بالاتفاق ووسم كل موجود سواه
بالحدوث عن العدم وفيه النزاع ومعنى الفاء انما ظهر باعتبار حدوث القران فقط وللخصم
ان يقول ان كان سوى بمعنى غير فحدوث كل ما يغايره مسلم وان كان بمعنى وراء فحدوث
صفاته حتى كلامه غير مسلم ويمكن ان يقال ان صفات البارى سبحانه ليست باشياء موجودة
في الخارج عند الشيخ ومعه تنزيه لذاته تعالى عن النقائص واضافة لها الى ما سواه واما
نعلم ان المقصود ومشى ان من وسم كل موجود سواه بالحدوث عن العدم   انشاءه ابدله
من انزل لكونه انسب في المقصود وهو بيان حدوث القران لكون الانشاء احداثا وعلو
وان كان ادخل في المقصود لكن الانزال ادخل في كونه نعمة من الانشاء بلا انزال فلذلك بني
الحمد على الانزال دون الانشاء وفي قوله كتابا ساطعا تبيانه الى اخر الاوصاف تفصيل لما اجمله
اولا من وصف القران بما يدل على حدوثه من السابقية والنظم والتنجيم والتفصيل وفيه اشارة
الى ان القران هو المكتوب في المصاحف والى قوله تبيانا لكل شيء والتبيان في البيان مصدر بني
جاء على خلاف القياس كالتلقاء لان التفعال من المصادر بفتح التاء كالتذكار والتكرار و
السطوع الارتفاع والانتشار شبه التبيان بالضوء والصبح في الوضوح والانجلاء ثم خيل له
سطوعا   قاطعا برهانه اذ لا شك ولا ظن في كلام رب العزة   وحيا ناطقا ببينات وحجج قيد
استعمال بنعمة واشارة الى قوله تعالى ان هو الا وحي يوحى وما ينطق به الدعوى من حيث افادته
البيان يسمى بينة ومن حيث تغلب به على الخصم او المطاوع تسمى حجة وقد يراد بحجج النقل جمع الكثير
قرانا عربيا غير ذي عوج العوج بالكسر في الدين والاعتقاد وغير ذلك من المعقولات كالاعوجاج
والعوج بالفتح في الميل في الحائط والقناة وغير ذلك من المحسوسات   مفتاحا للمنافع الدينية و
الدنياوية اذ به يفتح باب الدين الذي به نظام المعاش ونجاة المعاد ويسلك مسالك ارباب
السنن والعبادة   مصداقا لما بين يديه من الكتب السماوية اى مصدقا لما قبله ومبينا للصدق فيه
فكانه الة صدق فان دل الناسخ للمنسوخ تشف بصدقه وقلب [illegible] بان انتهاء امد الحكم الشرعي الصادق
معجزا باقيا على وجه كل زمان دون كل معجز اى متجاوزا سائر المعجزات في معنى البقاء فان قلت قد
صرح في الكشاف وبقاؤه بعني مقام ابراهيم دون سائر آيات الانبياء آية لابراهيم خاصة قلت
بقاؤه على وجه كل زمان عام وان كان باقيا الوف سنة وقيل دون بمعنى بعد اى معجزا باقيا بعد
كل المعجزات فلا يرد وفي الوجه كلام استعمل في معنى التجاوز مجازا ووجه الزمان استعارة بالكناية
والتخيل والوجه مستعار للظاهر المكشوف من الزمان او الوجه في الانسان اظهر عضو منه اولا
متقدم   دائرا على كل لسان في كل مكان يعني متحققا متفردا من بين الكتب السماوية في معنى الدوران
على كل لسان في كل مكان حيث لم يعهد جريان ما سواه على السنة اهل اللغات المختلفة حتى
حفظ اهل الكتاب بخلاف سائر الكتب فانه لم يحفظ الا كلمة المخصوصين وقوله كتابا ووحيا وقرانا
ومفتاحا ومصداقا ومعجزا ودائرا احوال مترادفة من الضمير المنصوب في انشاءه او في موقع المفعول



البالغ للانشاء على بعض انشاء بمعنى الجعل والتصيير   افحم الله به من تحدى به من العرب
العرباء استئناف بيان للاعجاز   وابكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء وفي لفظ به
اشارة الى ان اعجاز القران لكمال بلاغته لا بالصرفة على ما توهم والعرب العرباء الخلص منهم
وخطيب مصقع بليغ مجهر بخطبته ومصاقع الخطباء بلغاؤهم   فلم يتصد اى لم يتعرض للمعارضة
احد ولو بمثل اقصر سورة منه ومطولات آيات   على انهم اى مع ان فصحاءهم وبلغاءهم
اكثر من حصى البطحاء والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى واوفر عددا من رمال الدهناء
ارض ببلاد بني تميم ذات رمال يمد ويقصر   ولم ينبض من العرب العرباء ومصاقع الخطباء عرق
العصبية اى المعاونة والمحاماة وفيه تمثيل وترشيح   مع اشتهار العرب العرباء
بالافراط في المعاداة والمضادة والتمادي في [illegible] حرصا ومحبة في المغالبة و
المضادة من عزه اذا غلبه ومن عز امره اذا افسده وبالتهالك على الخطط والشدائد قلام المناضلة
والمرافاة وتمادى مكان منها عن احسابهم والحسب ما يعد الانسان من مفاخر نفسه وآبائه وركوبهم
الشطط ومجاوزة الحد في كل باب ومعونه والمطلوب والمعنى لم يتعرض واحد منهم مع كثرتهم ولم يتحرك
اصغر عضو منهم في ترك النقض مع اشتهارهم بالافراط في كل شيء والتهالك على كل امر   ان اتاهم
احد بمفخرة اتوه بمفاخر وان رماهم احد بمأثرة رموه بمآثر بيان لما تقدم من اشتهارهم بكذا و
التهالك بمآثرهم على كذا وتعاطيهم الخطط وركوبهم الشطط والمفخرة بضم الخاء وفتحها المأثرة
وهي كل خصلة تؤثر وتروى ولفظ احد قد وقع موقع الشيء اى فما اتاه احد بمفخرة الا اتوه
بمفاخر   وقد جرد الله لهم الحجة اى اظهرها اولا اى قبل تجريد السيف فلم يعارضوا الا مجرد
السيف جملة اعتراضية وقعت بيانا وتوكيدا لما تقدم ويحتمل ان يكون حالا من فاعل لم يتصد
او الحجم   على ان السيف القاطع منديل يلف به الخبز ان كان مجردا عن الحجة اى جرد
لهم الحجة اولا بناء على ان السيف وحده لا يبطل الحق لانه يعارض بمثله او فلم يعارضوا الا
السيف وحده مع ان السيف الى قطع ان السيف المعارض مخراق لاعب لكونه مجردا عن
عن الحجة القاضب مخراق لاعب ان كان مجردا عن الحجة والاول يناسب قوله اولا فما لهم
كماء عن ضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف عن المقاولة باللسان الى المقابلة
بالسنان الا لعلمهم بان البحر قد زخر فغلب الانهار والجداول وان الشمس قد اشرقت فطمست نور
الكواكب والمشارق مثل حال سطوع القران وظهور اعجازه وانقماس من خرق فيهم وانطماس
شعبذاتهم بزخر البحر وطمه على الانهار واشراق الشمس وسترها الانوار ولكن ان يعتبر تشبيه بلاغة
القران بالبحر والشمس وتشبيه بلاغتهم بالكواكب والكواكب   والصلوة على خير من اوحى اليه
اى الدعاء بالخير على خير من اوحى اليه متعلقة عليه اى على افضل الانبياء او الرسل محمد عليه السلام
فاليه يستند اليه فاختم ولما بنى تحميد الله على الايحاء بنى الصلوة على محمد عليه السلام ايضا
بلا تم الصلوة والتحميد وانما قدم الكنية على الاسم لشهرة اسمه ثم بين نسبه الى هاشم افضل قريش
افضل العرب افضل الناس ثم بين كمال حسبه وتناهي شانه وعلو نسبه   ذي اللواء المرفوع

في بني لؤي بن غالب ابي قريش ولوي في الاصل مهموز الا انه خفف بحذف الهمزة لمجانسة اللواء
ذي الفرع العلو المنيف اي المشرف على كل عال في عبد مناف بن قصي وانما قدم ذكر لوي على ذكر
قصي مع ان لؤيا هو الجد الاعلى لقصي لان الانتساب الى الجد الاعلى ادخل في الكمال والجلال وكان
اهم واعني وقد بعد قوله ذي الفرع من باب التجريد كانه انتزع منه شيئا اعانا القدر مبالغة في علو
قدره وقيل مستعار للاولاد ليكون ما نا يعرف اصوله وفروعه المنبت بالعصمة والحفظ
اشارة الى اصوله ولولا ان ينتاك المؤيد بالحكم اي العلم مع العمل اشارة الى اصوله او الى
سبيل ربك بالحكمة اي ببيان النفس الشادخ الغرة اي واسعها والغرة بياض في جبهة الفرس
وشدخها فشوها وانبساطها من الناصية الى الانف الواضح التحجيل وهو البياض
في قوائم الفرس وذلك استعارة لبيان شرفه واشتهاره وتميزه عن سائر الانبياء كما اشار
عليه السلام بقوله ان امتي ياتون يوم القيمة غرا محجلين من اثر الوضوء انا فرط امته واشتهارهم وتميزهم
عن سائر الامم النبي الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب بل يحفظ ما يوحى اليه ويبلغ المكتوب
في التوراة والانجيل وهذا يستدل على نبوته حيث صار مكتوبا في الكتب السالفة انه نبي امي عالم
بالاحكام السابقة بلا قراءة للكتب والاسماع من احد ومخبرا بالاخبار الماضية بلا اخبار مخبر
غير الوحي والله على كل شيء قدير والصلوة على آله الاطهار الآل من جهة النسب معروف
ومن جهة السبب كل مؤمن تقي نقي والاطهار جمع طهر بمعنى طاهر كعدل بمعنى عادل او جمع طاهر
فاعلا الاجمع على افعال شاذ وقيل ان اصحابا جمع صحب بالكسر مخفف صاحب او صحب بالسكون اسم جمع واما
قوله اخيار نعاها ابنا وشاها كانهم بشرا من الثواوار وخلفائه من الاختان والاصهار اراد
بالاختان عثمان وعليا وبالاصهار ابا بكر وعمر وتقديم الاختان على الاصهار باعتبار علي رضي
الله عنه فانه من آله وختنه وعثمان ختنه كعلي رضي الله عنه فالحكم فيه اختفاء وقيل الاصهر
الاحماء من قبل الزوج والاختان من قبل المرأة والاصهار يجمعها فيمكن ان يراد بالاصهار ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله عنهم والصلوة على غير النبي عليه السلام بطريق التبعية كالصلوة عليه عليه السلام
جائزة اتفاقا اعلم ان متن كل علم ما به قوامه وما يتفرع عليه نكته ولطائفه وعمود كل صناعة
وما يعتمد عليه فيها ويبنى عليه طبقات العلماء فيه متدانية اي في متن العلم وقوام الصناعة وفيه
اي في عمود الصناعة متقاربة او متساوية قال الاستاذ رحمه الله يجوز تساوي قوام الصناعة مع اختلاف
تساوي طبقات العلماء الامكان التساوي في الصناعة دون العلم لمجرد النظر والاستدلال والظاهر
ان قوله او متساوية في مقابلة قوله متقاربة او متدانية لا متقاربة فقط بدليل قوله ان سبق العالم العالم
او تقدم الصانع الصانع بحرف ان المفيدة لجواز عدم السبق وعدم التقدم فافهم وقيل لا يسمى
العلم صنعة الا اذا تدرب صاحبه فيه وحذف الشرطية بيان للتقارب وقلة التفاوت بين عالم و
عالم وصانع وصانع في ما ان اصل المقصود وانما الامر الذي تباينت فيه الرتب وتحاكت وتفاوتت
فيه الركب واستبد الامر على المتخاصمين ووقع فيه التسابق والتراهن وعظم فيه التفاوت في
التفاضل حتى انتهى الامر الى امد متباعد من الوهم وترقى الى ان عد الف بواحد كافة العلوم و

القيام

الصناعات من محاسن النكت واللطائف والدقائق والمحاسن جمع حسن على غير قياس
والنقر جمع فقرة وهي حلي تصاغ على شكل فقار الظهر تشبه بها اللطائف والنقوش في النثر كالبيت
في النظم لا ينكشف الكلام لا استار عن تنكيل الاسرار اي لا نظهر تنكيل الاسرار الا وحدي من الخاصة
اخصهم وبلا واحدي كالاحمري زيدت ياء النسبة فيها للمبالغة والاواسطهم وخيارهم وفضلهم وخالصهم
وصفوتهم واعلم كليم الاسلاك بخرط الواسط والنقش في سلك الا وحدي وبلا خفى بلا مجانسته كذا في الكشاف
وعامتهم اي اكثر الخاصة عماة غافلون عن ادراك غوامض الاسرار بالحدقة اي لا يدركون حقائقها
ولطائفها بطهور المحسوس للحاسة حتى يدركوها باطرافهم عناة اسرا في يد التقليد لا اطلاق
لهم من بين المحدث نواصيهم واطلاقهم من اسار التقليد وكانت عادة العرب اذا اطلقوا اسراهم جزوا
نواصيهم اذلالا ووسما بذلك وتجران يرجع ضمير عنها وحقائقها الى محاسن النكت وما عطف عليه وهو
الظاهر ثم ان املاء العلوم يعني قد عرفت ان التفاوت والتفاضل باعتبار محاسن النكت ولطائف
المعاني وغوامض الاسرار فاعرف ان اكثر العلوم املاء بغرائب نكات لطيفة وخرايد اسرار ودقيقة اتم
القرائح ويعلوها وينبهر الالباب المتوالع ويغلبها علم التفسير الذي لا يتمكن من تناوله ولا يقدر على
اجالة النظر فيه كل ذي علم واملاء افعل من ملئ الاناء بالكسر اي امتلاء وقيل من ملؤ ملاءة اي
اقتدر وقوله وانحضها يناسب هذا المعنى لكن الاستاذ رحمه الله قال انه تعسف والقريحة الطبيعة وهي
في الاصل اول ما استنبط من البئر لحصوله بالكد والكدح والتوالع جمع تالع وهو ما تكامل سنه وقيل
قوته من الابل والخيل ودقة السلك كناية عن لطف في السلك من اللآلي والجواهر وعلم التفسير هو
العلم الباحث عن احوال كلام الله من حيث الدلالة على المراد منه وما يتعلق بالرواية وهو التفسير وما
يتعلق بالدراية وهو التأويل كما ذكر الجاحظ اي اذ ذكر ان انه لا يتم تعاطيه واجالة النظر فيه
كل ذي علم كما ذكر الجاحظ هذا المعنى في كتابه وليس في كلام المصنف نقل كلام الجاحظ ثم فصل ما اجمله
بقوله فالفقيه الى قوله كما ذكر في موقع المصدر او الحال ابتز على قرينه فائقه وبذ غلبه وانما قدم
الفقيه على المتكلم لانه اكثر احتياجا من المتكلم الى الكتاب في الاستنباط وانما قال بروز على الاقران في الفقه
وبذ اهل الدنيا في المتكلم لان الفقه من فروض الكفاية بخلاف الكلام فانه فرض عين على كل احد وقوله
في صناعة الكلام اشارة الى احتياجه الى التدرب والقصص بالكسر جمع قصة وبالفتح مصدر ابن القرية
بكسر القاف والراء المشددة احد الفصحاء الحفاظ والقرية امه النحوي افعل من نحا نحوا اذا نظر في النحو
وتكلم فيه واللغة هي الالفاظ الموضوعة المفردة وعلك اللغات عبارة عن كثرة تكرارها واشارة الى انه
بلغ في علم متن اللغة تحريك اللسان واللحيين بدون التفكر والتبصر لا يتصدى احد منهم جبر التفسير وما
عطف عليه لسلوك تلك الطرائق من غرائب نكت وامر مستودعة غاص على الامر اذا علم وحصله واطلع
عليه برع بضم الراء وفتحها فاق وكمل حصله علم المعاني علم يعرف به كيفية تطبيق الكلام على مقتضى الحال
وعلم البيان علم يعرف به احوال التشبيه والمجاز والكناية والمعنى خصص هذا بالقرآن ان بهما يكشف عن وجوه الاعجاز
نظم القرآن استبدادهما لا بغيرهما من العلوم وهذا معنى قول صاحب المفتاح في علم الاستدلال الا ان الوجه الاعجاز
امر من جنس الفصاحة والبلاغة لا طريق اليه الا طول خدمة هذين العلمين وتمهل اي تمكث وتاني

وتلبث في طلبها اوانا بعد اوان وزمانا بعد زمان ولا يظلها خائب الظن كما في قولهم اولئك عليهم
صلوات من ربهم والتنقير البحث والتفحص ومظنة الشيء الموضع الذي يظن كونه فيه ومظان العلمين
المذكورين تراكيب البلغاء والحكمة فما تحرك في العلم من الداعية الى العلماء بحجة الله القرآن وحجة
اشارة الى قوله وقد جردتهم الحجة اولا ومعجزة رسول الله القرآن وفيه اشارة الى قوله معجزا باقيا على
كل زمان بعد ان يكون فنولق ببرع وما عطف عليه بحظ متعلق باخذا والفرق بين اخذ الخطام
واخذا بالخطام مشهور بيتر راجع الكلام وقوله قد رجع ورجع اليه ورد وردد عليه كثيرا من الزمان
بيان لقوله طويل المراجعات اي كان كثير المناظرة والمراجعة بعد كاخذ بحظ وافر وحفظ تام ومطالعات
كثيرة وتحقيقات لطيفة متوفرا في حملة الكتاب اي متقدم المرتبة في معرفة كتاب سيبويه وكان مع ذلك
عطف على برع مسترسل الطبع منقادها تصل الى المعاني الدقيقة وتمثل امر صاحبها في اخذها بحد الجلة
مشتعل القريحة وقادها فيه دفع لجمود الطبع وقوله وقادها دفع لتوهم سرعة اشتعالها وقلة
بقائها كنار العرفج بعد شيق لم يكون الطبع كما الى في السيلان وكالنار في السريان يقظان النفس
الحنيفة والمرمز بمحا بالكاحة والظاهر ان لفظ النفسان والمكان معجم لا كزا جاسيا متقبضا يابسا
صلبا ولا غليظا جافيا نابيا بالغ في انفاء اوصاف مذكورة ثم نفى اضدادها ثم رجع الى اثبات اوصاف
اخر فقال متصرفا ذا دربة وتعود باساليب النظم والنثر اي بتتبع تراكيب البلغاء وكلا سلوب الفن والطريقة
مرتاضا غير الرياضة غير ريض والريض القابل للرياضة والمشارف لها لكن لم يوجد بعد وان لم يطبق
الرياضة ولم يتم رياضته بتلقيح متعلق بمرتاضا والمراد بنتائج الفكر المقدمات المستنبطة بالفكر وتلقيحها
ترتيبها على وجه يؤدي الى المطالب والنتائج واما النتائج فتلقيحها استخراج نتيجة من نتيجة على وجه التفريع
دفع لوهم الجمود ولهذا وصفه بانه مرتاض وان الباحث حمل المجاز عن المرتاض بقوله غير ريض
الكشف هذا هو الوجه لان نتائج الفكر اكثر ما يستعمل في هذا المعنى قد علم كيف يرتب
الكلام بيان وتوكيد لقوله ذا دربة باساليب النظم والنثر مرتاضا بتلقيح نتائج الفكر والترصيف
النظم المخصوص طالما في طال وقلما ما مصدرية والمعنى طال الرقاعة الى مضايق الكلام
ولا تكتب متصلا واما كافة للفعل عن العمل وطلب الفاعل ولا تكتب منفصلا كما في ربما وانما
والتقدير ان اخوتنا في الدين وانما جمع ضمير المتكلم بعد ما افرده اشارة الى ان اخوته في الدين احق
جماعة حقيقة او حكما وفي ابدل لاجمع النكتة ولفظ الفئة اشارة الى ان من اخوته في الدين قليلون عددا
وان كثروا معنى كما غيرهم قل وان كثروا وقوله الناجية اشارة الى قوله عليه السلام ستفترق
امتي اثنتين وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وكل بدعي ضال ثم بجدارة وصار
وانما سموا انفسهم اهل العدل لانهم اوجبوا على الله ثواب المطيع وعقاب العاصي الى غير ذلك مما
يناسب العدل واهل التوحيد لانهم نفوا الصفات القديمة كما في اثبات القدماء المنافي للتوحيد
والمراد بهم في الكشاف الكلامية وعلم العربية واللغة والصرف والنحو الى غير ذلك على ما عرف
وعلم ... اصول الكلام واصول الفقه كلما رجعوا جوابه اعني افاضوا وما عطف
عليه ... معنى افاضوا انفسهم اي اندفعوا والفرق بين الاندفاع والنزوع معروف



ومعنى استنظروا استنفروا كانهم مضطرون الى الطيران ومحمولون عليه بباعث من انفسهم لا يملكون
رده شوقا تمييز عن ذات مقدران او مفعول له اطرافا من ذلك اي انواعا من حقائق ذلك المبرز
المملى حتى اجتمعوا اي صار اندفاعهم في الاستحسان والتبجح وشدة اشتياقهم الى مصنف جامع
لحقائق التنزيل سببا لاجتماعهم الي واقترحوا مني ان املي عليهم مصنفا في الكشف عن حقائق التنزيل
وعيون الاقاويل عطف على الكشف والعيون جمع عين وعين كل شيء خياره وكذا في جمع اقوال
جمع قول وفي وجوه التاويل يتعلق بالاقاويل التاويل صرف الكلام الى مرجعه ومآله وذلك بالسهر
القواعد والتامل في القرائن وهو جائز واما القول بالرأي فيما يتعلق بالسماع كسبب النزول فمحظور
والاستعفاء طلب الاعفاء ويقال استشفعته واستشفعت به اي سألته ان يشفع لي وفي قوله بعظماء
الدين وعلماء اهل العدل والتوحيد اشارة الى ان عظماء الدين هم اهل العدل والتوحيد فافهم وقوله لا
المراجعة استثناء مفرغ وابوا في معنى ما عملوا او ما فعلوا والذي حداني اي ساقني الى الاستعفاء وحملني
عليه مع علمي بانهم طلبوا الامر الذي كالجابة اليه وهو الخوض في الكشف عن حقائق التنزيل والكشف على الخوض
لانه صار كفرض العين علي اذ لا يتيسر لغيري الخوض فيه وتعيينه لهذا الامر في زمانه لا تخرج عن
الكفاية عن حقيقة والذي حداني مبتدأ وما ارى خبره ومن زمانه احواله وطاقة شأنه بيان
لما الموصولة والمعنى رؤيته ما ارى وما ان اسنا في لعوائده وكذا هل يصح ان يجعل موصوفا لتكون
من زمانه احواله صفة اخرى وان جعلت موصولة كان من زمانه احواله حالا من خبر المبتدأ او
ذا الاثبتو والمعنى لابسا عد على جعله حالا من ضمير عليها ونصير المعنى حينئذ ما ارى على زمانه احوال
الزمان فافهم فان قلت الضمير في احواله راجع الى الزمان ولا ضمير يرجع الى الموصوف قلت الضمير الراجع الى
الموصوف ما حصل متعلقا بالجار فافهم والركاكة الضعف والرك بالكسر المطر الضعيف والقدر جمع
علة وهي العتاد ولا هبة فضلا مصدر فعل محذوف ولزم حذف فعله لجريه مجرى المثل لا اول كمراده
لا انها واشباله والاحسن انه لا محل لهذا المحذوف من الاعراب ثم ان جعله بعضهم حالا من همهم وهو
من جوكل انعقف دراهم والذي فصل عنها كذا اي مع منها وبقع متوسطا بين شيء واثنان اما
لفظا نحو فلان لا ينظر الى الفقير فضلا عن اعطائه او معنى نحو ما حرت همهم عن معرفة ادنى غلوه
هذا العلم فضلا ان يرقى الى معرفة الكلام المؤسس على علم المعاني والبيان اي لم يبلغ فضلا عن الترقي
الى الاعلى وتعتقد منه استنبط ذلك في اعني ما دخله النفي كلا ينظر الى الفقير وبلوغ الهم واسناده ما فوقه
اعني ما دخله عن كالاعطاء والترقي اي انتفى العطاء بالكلية والذي يبقى منه علم النظر وكذا انتفى
الترقي بالكلية وبين المقام هكذا ينبغي ان تفهم هذا المقام كيلا تقع في الملام ومراده بالكلام المؤسس
كلامه في الكشف عن حقائق التنزيل فامليت عطف على قوله ابوا وما بينهما اعتراض لبيان الداعي
الى الاستعفاء مع الاشارة الى ما حقق استعفاهم وان كان يستحق ان لم يكن عن قصور فيه بل عن قصور فيمن
يستفيض به في الفواتح اي اوائل السور المفتتحة بحروف التهجي مثل الم والمص ولكان المملى طويل
الذيول في جمع الذيل اشارة الى تعدد الذيل يا عني به تعلقاته بفصل في الفواتح وما يعني كلام في حقيقة
سورة البقرة واي حاولت بالاملاء ذلك الكلام المبسوط التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وان يكون

ذلك منارًا وعَلَمًا لهم ينتحونه ويقصدونه ومثالا يحتذونه ويقتدون به
صمّ العزم صار ماضيا لا فتور فيه   مجتاز مصدر كاجتيازي او اسم زمان وبكل
بلد متعلق بالاجتياز وفي الكشاف يقول انه مصدرا واسم مكان وبكل بلد متعلق بوجدت
او بالمصدر وضمير اهلها يرجع الى كل بلد باعتبار معنى البلاد وفي الكشاف يقول البلاد و
البلدة وكلمة ولذا انث ضمير اهلها ويعالى فيه مسكة اي بقية وقدر ما تمسك به من علم او عقل
ولفظ فيه ناظرا الى لفظ من ويتكلم ناظرا الى معنى من   وقليل ما هم اي هم قليل وما زائدة
للتأكيد والجملة اعتراضية وافراد قليل مع انه خبر هم باعتبار موصوف مفرد اللفظ نحو فوج
وحزب او باعتبار تشبيه فعيل بفعول مثل هم عدو لي ويلزم الجر وهو قليل الاهتمام به
عطش الاكباد مفعول ثان لوجدت انما انث الصفة باول الجماعة منطلعين متشوقين الى ايناسه
وايصاله   جهد مآربه من تشوقهم وحرصهم الى ايناسه وعلى اقتباسه بعض نشاط وحقل
في بعض مآربه او ينقص عن العقلاء لان من هذا العطف وهو مما يتاح باستدعاء الشريف
الفاء للسببية   اذا انا بالشعب اي فاجأت الشعب ولهذا وقع جواب لما فانه يكون كالفاء
لفظا ومعنى وبالشعب خبر المبتدا اي ملتبس بها والعامل في اذا معنى المفاجاة   وهو
الشكة والشاهد اي العلم المشهور المشار اليه   اعطش الناس كبدا حال من الشعب او كلام
البدل منه ان جعلت الاضافة لفظية والا فمفعول المادر على اذا المفاجاة من معنى وجدت
وهذا اشبه باختيار المصنف ان تلك الاضافة معنوية   المشاده المشاغل تتحير فيها وهي
قلب المداهش والشعث المفاوز التي لا ماء فيها والصحة المساء والجم الثناء والتحو المعان
البعيد   الى اصابة هذا الغرض وهو العثور على ذلك المحل والاقتباس من نوره بايناسه و
ضمير الجمع في علينا اشارة الى التعظيم بنفسه حيث قصد مثل هذا الامر الموفق علينا وانا كنت اخوانه
المستعدين لو فادة الشرفاء والامر آت عليهم   فعلت اي لما حططت الرحل بمكة فاجأت الشعب
السيني فذكر ما ذكر فعلت وضاقت على المستبغي الحيل وعيت به العلل اي العلل عيت به لكثرة
تعلله بها فالباء صلة او التجربة العلل يعني انه لم يبق له وجه دفعها فالباء للتعدية وقيل اي لم يبق
له علة يتعلل بها كان العلل ما وجدت الى المستبغي سبيلا حتى يمكن له التمسك بها من قولك عي
بامره اذا لم يهتد له وانما قال على المستبغي على الالتفات لان قوله ضاقت به الحيل وعيت به العلل
انما يناسب هذا الوصف لا ذات المتكلم   ورابني تمهيد للاخذ في طريقة اخصر من كلا وما قبل
اخلاد من السن اي اثرت الشيخوخة في ونقضت قواي   ونفع النفس اي صوت العربية
وذلك عند يبسه وارادته جفاف حلقه لكبر سنه   وناهزت العشر التي سمتها العرب دقاقة
الرقاب وهي ما بين الستين الى السبعين لقوله عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين الى
السبعين   مع ضمان الكثير من الفوائد اي مع التزام ذكرها فالكشاف يقول وبعائد ضمنت الشيء
ضمانا اي كلفته   وابو لعشرته ولا تمحيص [illegible]
اي جاهدا بالتسلط وهو كالشكاية والصواب   وبرفق الله اي برفقني الله لاذكر وسداد
فيمم فيه اي من المختصر وفي قوله فرغ منه

التي م

من م

دون فرغت منه اشارة الى ان الفراغ منه مع ضمان الكثير من الفوائد والفحص عن الفرائد في تلك
المدة القليلة لم يتيسر الا بمحض التوفيق والتأييد والتسديد من الله العزيز الحكيم حتى لم ينسب الى الممكن
الى نفسه كما هو العادة في اضافة الامر العجيب الى الله تعالى   مدة خلافة ابي بكر رضي الله عنه سنتان واربعة
اشهر وقيل وثلث اشهر وتسع ليال وكان تعذر تمامه في اكثر من مدة خلافة الخلفاء الاربعة وهي
ثلثون سنة فاتفق تمامه في قدر مدة خلافة اقصرهم مدة خلافة   وما هذه الفراغة منه في تلك
المدة القصيرة الا آية وفي الاساس يقول وما هي اي الفراغ في تلك المدة الا آية تناسب باعتبار الخبر
اعني آية   ان يجعل ما تعبت فيه منه الظاهر ان ضمير فيه لما وضمير منه للمفرغ منه وقيل الاول
لما والثاني لله ومنه حال من سببا قدم للاهتمام بضميره اي ان يجعل المتعوب فيه سببا من الله
ينجيني وقيل بالعكس اي ان يجعل ما تعبت في الله وطلب رضاه سببا وضمير منه لما ومنه بيان
ما ونعم المسؤول هو والمسؤل اياه الله تعالى او مسؤل السائل لان الشيخ جعل كلا منهما مسؤلا [illegible]

سورة فاتحة الكتاب

سورة فاتحة الكتاب اي اوله وبابه الفتح والدخول فيه والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية
والاضافة بمعنى اللام كما في جزء الشيء والاضافة في السورة الى ما بعدها بيانية   وتسمى ام القرآن
لاشتمالها على كليات مقاصد القرآن واصولها من الثناء على الله تعالى بما هو اهله وهو في قوله الحمد
لله الى اياك نعبد ومن التكليف بالامر والنهي وهو في اياك نعبد لان معنى العبادة اتيان العبد
بما يتعبد به ويكلف من يأمره بالاوامر والنواهي ومن الوعد والوعيد وهو في انعمت عليهم
والمغضوب عليهم وانما كانت هذه الثلاثة اصول مقاصد القرآن لان الغرض الاصلي منه الارشاد
الى المعارف الالهية وما به نظام المعاش ونجاة المعاد ثم تفصيل هذه الثلاثة المذكورة في هذه
السورة مفصلة في سائر السور فكانت هذه منها بمنزلة الام من فرعها   وتسمى سورة الكنز
والوافية ايضا لاشتمالها على تلك المقاصد التي هي بمنزلة الكنز وهي وافية بها فهو الاتمام
المقصود منها   والمثاني لانها تثنى وتكرر في كل قومة والتكرر في الركعة ثانيا بالنسبة الى
الركعة الاولى وفي الثانية بالنسبة الى الاولى وثانيا في كل صلاة تسمية للصلاة المطلقة الغير المنتهية
بالركعة التي هي جزؤها واهل مكة يسمون الصلاة المركبة ركعة   وسورة الصلاة لانها تكون
فاضلة او مجزئة بقراءتها فيها اي يكون الصلاة فاضلة بقراءة الفاتحة فيها عندنا اذ فرضيته
صحة قوله عليه السلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب اه كافية لسقوط التعبد بها بقراءتها فيها كما عند
الخصم وعندنا وان كان بلا جزاء محقق بها عند الخصم فقط فضيلة الصلاة او اجزاؤها على
وجه من خفاء متوقف على قراءة الفاتحة فيها فصحت اضافة سورة فاتحة الكتاب اليها ولو قال
انها لا تكون فاضلة او مجزئة الا بقراءتها فيها نظرا الى المذهبين لكان اولى   وسورة الشفاء
والشافية ايضا لقوله عليه السلام فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي ذكر هذه كلها اشارة الى
اشتمالها على هذه المعاني الشريفة   وهي سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد صراط الذين
انعمت عليهم آية دون التسمية ومنهم من عكس   بسم الله الرحمن الرحيم قراءة المدينة والبصرة والشام
وفقهاؤها على ان التسمية في اوائل السور ليست بآية من سورة الفاتحة ولا من غيرها من السور كما قال

وانه للتفصيل بدونها واما الفضيلة بها وهذا الكلام لا يستقيم الا على [illegible] كاملة

[illegible]

الشافعي يقول بانها ليست من القرآن اصلا اذ القرآن مفصل الى السور معدودة وسورة
الى آيات مسموعة ولو كانت من القرآن لكانت في السورة ولكانت التسمية في سورة براءة فان قلت
فلم كتبت في اوائل السور قلت للفصل بين السور والتبرك بالتسمية بالابتداء بها ولئن كانت التسمية في اوائل
السور ليست من القرآن اصلا لم يجهر بها عند الجهر بالقراءة فيها عند ابي حنيفة رحمه الله ومن تبعه وانما
يبتدأ بها تبركا كما يبتدأ بها في الشروع في كل امر ذي بال اي ذي شان معتنى به وقالوا اي
الشافعي واصحابه قد اثبت التسمية السلف في المصاحف مع توصيتهم بتجريد القرآن عما ليس منه
ولذلك لم يثبتوا آمين فيها فلولا انها من القرآن لما اثبتوها فثبت بهذا انها من القرآن
وانما يتبرك بها في الشروع في القرآن كما قالت الحنفية وعن ابن عباس رضي الله عنه من تركها
فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى على قدر السور فثبت انها من كل سورة او
القول يكون منها مائة وثلث عشرة آية او مائة واربع عشرة آية الا من السور محاملا يقل به احد فان قلت
لا تسمية في سورة براءة بالاتفاق فمن تركها مطلقا فقد ترك مائة وثلث عشرة آية فكيف يصح الا مائة
واربع عشرة آية قلت كانه اعتقد كونها آية في سورة براءة ايضا او اراد بالترك عدم الذكر ولو
في محل لا ينبغي لها فيه اصلا كسورة براءة وفيه نظر لانها ليست بآية في سورة براءة فلا يكون
تاركها تارك آية منها وقيل لما كان الفاتحة مقدرة بالتسمية مرتين فيكون تاركها تارك مائة واربع
عشرة آية ويكون الفاتحة اربع عشرة آية وهي سبع آيات بالاتفاق وقد يستدل بتكرر انزال الفاتحة
للاهتمام بها وتقريرها بخلاف تكرر آية فباي آلاء ربكما تكذبان لان كل واحد من ذلك المكرر يتعلق
بنعمة اخرى فيعد آية اخرى ولتنضمن آية لا آية ولعلة والحق انها مكتوبة فقط لا مكية ومدنية فلا تكرر
واما اعتبار تركها في اثناء سورة النمل ايضا حتى يكون تركها تركا اربع عشرة آية فمنظور فيه لانها ليست
بآية في سورة النمل بل بعض آية فاعتبارها آية فيها بحكم التغليب او باعتبار استلزام ترك البعض ترك
الكل لكن الظاهر من قول ابن عباس رضي الله عنه ان كلامه في التسمية في اوائل السور لا مطلقا فافهم
وقد يجاب عنها بان مثل ذلك لا يفيد قطعا وهو ظاهر ولا ظنا لانه في مقابلة القطع وهو انها
لو كانت قرانا لتواتر كونها قرانا ولم يتواتر قرانيتها والظن يضمحل اذا قابله القطع وكان الشيخ
قال اليكونها قرانا فترك الجواب عن قولهم انها من القرآن واما قول ابن عباس رضي الله عنه من تركها
فقد ترك مائة واربع عشرة آية فغير ثابت والله اعلم لان الذي يتلو التسمية ويتبعها ويوجد بذكر
بعدها قراءة ومقروء فيدل على ان متعلق حرف الجر في بسم الله الحمد لله رب العالمين هو فعل القراءة
والتلاوة ولما كان المقروء والقراءة يتلوان التسمية اما في الذكر كالمقروء او في الوجود كالقراءة
لم يعرف بينهما للتقارب في المقصود منها بخلاف الذابح والمذبوح فان الذي يتلو التسمية هو الذابح
لا المذبوح اصلا لا يقال ان الذي يتلو التسمية الذابح عند مباشرة اعتبار المقروء على القراءة
رعاية ... لان المراد بالتسمية المذكورة نفس المقروء وهو بسم الله الرحمن الرحيم لا قراءته
كما ان جعل التسمية مبدأ له اي جنس الفعل الذي جعل التسمية مبدأ له من القراءة او في الذبح
او غيرهما جرا ونظيره اي نظير بسم الله في حذف متعلق الجار وتعليقه بفعل محذوف مخصوص



وفقط قوله تعالى في تسع آيات الى فرعون وقومه اي اذهب في تسع آيات بعثنا رسالك الى فرعون.
وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين يقال اعرس الرجل اذا بنى على امراته وغشيها
وقول الاعرابي بالايمن والبركة يعني اعرست او نكحت اي وطئت ملتبسا بالرفاء والبنين و
الرفاء الموافقة وحسن المعاشرة ومنه قوله انزلوا نارى فقلت منون انتم فقالوا الجن
قلت عموا ظلاما فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما اي هلموا
الى الطعام والكلم وعموا كلمة تحية كانه محذوف من نعم ينعم اي طاب والا ظلاما منصوب على
التمييز والمعنى نعم ظلامكم اي انعم الله ظلامكم وقيل من وعم يعم كوعد يعد اي طاب عيشكم
في الظلام يقال وعم وعمي الدار اجميعا اذا قيل لها انعمي وانما فصلهما قبله بقوله ومنه لان
الجار هنا لم يقع في الابتداء بخلاف ما سبق من النظائر فان قلت لم قدرت الفعل المحذوف
هنا مؤخرا من متعلقه والاصل تقديم العامل على متعلقه قلت لان الاهم من الفعل والمتعلق به
هو المتعلق به هنا وذلك لان المشركين كانوا يبدؤون باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات
باسم العزى باسم المناة لانهم يشرعون في امورهم وكان ابتداؤهم به اما للاهتمام او لمجرد اسمائهم
او في التخصيص باسم صنم دون صنم فوجب ان يقصد الموحد في تلفظه ببسم الله معنى الاختصاص
اسم الله بالابتداء وجعل من بين الاسماء متفردا بالابتداء به وقصر الابتداء على اسمه قطعا لشركه
الاصنام وهذا المعنى يحصل بتقدير الفعل موخرا عن اسم الله سواء كان اقرأ او غيره او المراد بمعنى
الاختصاص المعنى الذي هو الاختصاص لا معنى يحصل من الاختصاص كما توهم فالاضافة بيانيه
لا لامية كما فعل اي بتقديم الاسم وتاخير الفعل ارادة الاختصاص في قوله اياك نعبد
والدليل عليه اي على وجوب تقديم اسم الله وتقدير الفعل موخرا عنه ارادة الاختصاص في بسم الله
تقديم بسم الله مجراها ومرساها للاختصاص في قوله بسم الله مجراها ومرساها اي بسم الله
اجراوها وارساوها لا بمعبود اليهود وركوبها كما يتوهم وهذا الاستدلال انما يتم اذا جعل بسم
الله خبر المبتدأ المؤخر لا متعلقا باركبوا قبله فان قلت فلم قدم الفعل على اسم ربك في اقرأ باسم
ربك مع وجوب تقديم اسم الله على متعلقه كما قررت قلت وجوب تقديم اسم الله على متعلقه انما
هو عند عدم الداعي الى رعاية الاصل الذي هو تقديم العامل على معموله واما اذا وجد الداعي
الى رعاية الاصل فرعايته للاصل اوجب وهناك تقديم الفعل اوقع لان هذه السورة اول سورة
نزلت على الاصح فكان الامر بالقراءة اهم فقدم الاهم وراعى الاصل على ان باسم ربك متعلق
باقرأ الثاني المعنى اقرأ مفتتحا باسم ربك اي قل بسم الله ثم اقرأ على ما فسره المصنف ولو قدم باسم
ربك على اقرأ لكان المعنى مفتتحا باسم الله اقرأ لا مفتتحا بغيره من اسماء غيره فلا يكون القراءة
في نفسها مطلوبة وهو خلاف الواقع فان قلت ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة عند تقدير
اقرأ قلت يحتمل انه يتعلق بها تعلق القلم بالكتبة في قولك كتبت بالقلم فيكون الباء للاستعانة
وذلك لان المؤمن لما اعتقد ان فعله لا يعتد به في الشرع ولا يقع على السنة الا بذكر اسم الله
اولا كما في الحديث جعل قراءته مفعولا شرعا بذكر اسم الله اولا كما يفعل الكتب بالقلم حسا ...

طلبا لسعيهم على التيسير اكثر الطرق وحصولها حسب حصول المطلوب

الاستعانة بقول وفي التقدير بذكر اسم الله اشارة الى ان المعتبر ذكر اسم الله اولاً لا البداية
باسم من اسماء الله فلا يرد ان الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسم الله لان اسمه هو لفظ الله لا لفظ
اسم ويحتمل ان يتعلق بما يتعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن فيكون الباء للملابسة
اي تنبت هذه الشجرة ثمارها وهي ذات دهن وملتبسة به والمعنى فيما نحن فيه متبركا باسم الله
اقرا وان كان التقدير اقرا متلبسا بكذا وقوله متبركا بيان للملابسة المقصودة هنا لا لبيان
للمقدر وقيل اذا كانت للاستعانة كانت ظرفا لغوا واذا كانت للملابسة كانت ظرفا مستقرا
يعني اذا تعلقت بالفعل الخاص يكون لغوا واذا تعلقت بالفعل العام يكون مستقرا ولقائل ان يقول اذا كانت
ظرفا مستقرا تعلق باسم الله بمتلبسا لا باقرا اللهم الا ان يقال التقدير لتبيين المعنى الا انه لا يقطع التعلق
بين باء الملابسة والفعل المذكور معه   وهذا الوجه اعرب اي ادخل في العربية لما في هذا الوجه
من الدلالة على ظهور تلبس جميع اجزاء القراءة بالتبرك واحسن لما فيه من التادب بالتبرك باسم الله
بخلاف جعله بمنزلة الآلة الغير المقصودة بالذات وفي المقابلة لقول المشركين الذين يتبركون باسماء
الهتهم   فكيف قال الله متبركا باسم الله اقرا بالظاهر الى الوجه الاحسن وهذا السؤال لا يختص بباء
الملابسة بل يعم الملابسة والاستعانة ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه بذكر اسم الله اولا و
اجراء الصفات عليه وكيف يحمدونه بتخصيص الحمد بذاته وكيف يمجدونه بوصف الله برب العالمين
الى آخر الصفات وكيف يعظمونه بتخصيصه بالعبادة والاستعانة وطلب الهداية الى الصراط المستقيم
من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد اعلم ان حروف المعاني هي الكلمات الموضوعة
لمعنى بخلاف حروف المباني فانها الحروف التي تتركب منها الكلمة وحروف المعاني مبنية على ما عرف والاصل
في البناء السكون لخفته لكن من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتح لرفضهم الابتداء
بالساكن وكون الفتح اخت السكون في الخفة فما بال لام الجر وباء الجر بنيتا على الكسر قلت اما لام
الجر فانما بنيت على الكسر اذا دخلت على المظهر غير المنادى لئلا تلتبس بلام الابتداء في الجملة ولتكون
حركتها على وفق اثرها وابقيت لام الابتداء على الاصل وهو الفتح واما باء الجر فلكونها لازمة للحرفية
والجر غير مفارقة لهما من لازم بيته ولزمه اذا لم يفارقه وهما تناسبان الكسر اذ الحرفية تقتضي
عدم الحركة والكسر تناسب العدم لقلته اذ لا يوجد في اكثر الكلمات والجر فرع الكسر بخلاف كاف التشبيه
فانها قد يكون حرفا وقد يكون اسما وبخلاف الواو فانها قد تجر كواو القسم وقد لا تجر كواو العطف
عند الابتداء التي في اوائلها الف الوصل عشر مع انه في المفصل في احد عشر وعد ايم الله في التي فات
منها دون ايمن كانه لم يعد مزيدا لم يتها وفي الاستيعاب كانه لم يعد باسم الله لانه منقوص لمن واختلف
باسم مع انه مزيد ابن لان الزيادة توجب تعدد الصيغة كفعال وفعل بخلاف الحذف كدم ودمو وهو ضعيف
لان مثل منقوص منه وقد اعتبرها جمع البعض الا ان تعتبر وزن المنقوص وزن المحذوف فلا يعد
بناء آخر كما ذكر في الاسعد وفيه نظر   زادوا همزة وكان حقها ان لا تعتبرها واول مخرج من المخارج
وقوله لسلامة تعتق عليه رفضهم الابتداء بالساكن لوضعها على غاية الاحكام والرصانة على رفضهم
الوقوف بالحركة لانه لا يجري مستعملا   باسم الذي في كل سورة سمه   فان قلت الكلام فيما اذا وقع هل



من اسماء في الابتداء وبه وقع في اثناء الدرج فلعل سقوط الهمزة للدرج وتحريك السين لاجتماع الساكنين
التنوين والسين الساكنة فكيف يصح الاستشهاد به قلت الاستشهاد به من حيث انه اجرى الدرج
مجرى الابتداء رعاية للوزن والا لزم ان يحرك الساكن الاول بالكسر على ما هو القاعدة فعلم ان في الابتداء
قد يستغنى عنها بتحريك الساكن فافهم وباء باسم يتعلق بارسل قبله وهو ارسل فيها بازلا يقرمه اي ارسل
الراعي في الابل بازلا يتركه عن الركوب والحمل للحاجة   واصله سمو بالضم والكسر تحقيقا لكن في الاستعمال
بحذف آخره وحركة اوله   لان التسمية تنويه بالمسمى ورفع له واشادة بذكره ورفع لقدره واخراج
له من الخفاء الى الظهور   فان قلت فلم حذف الف الوصل في بسم الله في الخط ووضع الخط على حكم
الابتداء والتفصيل دون الدرج والوصل ولم يحذف في اقرا باسم ربك ونحوه قلت لكثرة كتابة بسم الله و
قالوا طولت الباء في بسم الله تعويضا من الالف المحذوفة ومما قال اولا فاذا انطقوا بها مبتدين
زادوا همزة وفيه هيهنا فلم حذف الالف في الخط لان حكم الوصل في الخط على صورة الالف والالف
الوصل في التلفظ بها ابتداء همزة   والظهر السيئات اي البيئات في بسم شعب لكل سنة منه باسم
السين الذي هو اسم الكل ويجوز ان يكون الياء بدلا من التنوين كما في ديناد   والله اصله الاله
بالالف واللام محذوف همزته ثم ادغمت اللام في اللام وقيل عوض من الهمزة حرف التعريف ولذلك قيل
في النداء يا الله بقطع الهمزة تمحض حرف التعريف هناك للتعويض مضمحلا عنه معنى التعريف حذرا من
الجمع بين اداة التعريف ولما كان مع اللام قليل الاستعمال استشهد له بقوله معاذ الاله ان تكون
كظبية ولا دمية ولا عقيلة ربرب استعاذ بالله من تشبيه الحبيب بالظبية والصورة المنقوشة
او الصنم وكريمة السرب من بقر الوحش والمكان في معاذ الله من معنى التنبيه بلا المذكرة ينفي
في المعطوف   ونظيره اي نظير الله اصله الاله الناس اصله الاناس ثم حذف الهمزة فيها واختص التعويض
بالله ولما كان الاناس مع اللام قليل الاستعمال ايضا استشهد له بقوله ان المنايا يطلعن على الاناس
الآمنينا   والاله في الاصل من اسماء الاجناس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود
بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب يطلق على طب والمي ثم غلب على الثريا ولابد من وقوعه على كل معبود
ومن غلبته على المعبود بحق ان يكون صفة لانه لم يجعل كلمة المعبود مرادفا له حتى يكون صفة فان قلت
قد مثل لغلبة الاله بالنجم والسنة والبيت مع انها اعلام والاله ليس بعلم حتى يطلق على المعبود الباطل ام
وان قلت يستعمل له في قلت المراد من التمثيل بيان الاشتراك في مجرد الغلبة سواء انتهى الى التشخص كما في الاعلام
اولا كما في الاله   واما الله فمختص بالحق لم يطلق على غيره فان قلت فيه اشارة الى ان الله من الاسماء التي
وفي قوله بعد كما ان الله من الاسماء الغالبة اشارة الى انه ليس من الاسماء التي قلت لا منافاة بينهما
لان غلبة الاله لم تنته الى حد التشخص فلم يجعل علما وغلبة الله قد انتهت الى حد التشخص فجعل علما مخصوصا من
الاعلام الخاصة بالنظر الى الاستعمال ومن الاعلام الغالبة بالنظر الى الاشتقاق لان معنى القياس صحة
اطلاقه على المعبود بحق مطلقا كالالهة لانه لا يحذف الهمزة والتعويض الا انه لم يطلق الا على الواحد
المعين تعالى وتقدس واشار الى كون غلبة الله اقوى من غلبة الاله بقوله المعبود بالحق بتعريف الحق وغلبة
الاله لا الى حد العلمية بقوله المعبود بحق بتنكير فافهم   ومن هذا الاسم اي من الاله اشتق تاله بمعنى تعبد

واله بفتح العين بمعنى عبد واشتقاقه بمعنى استعبد كان هذه الافعال مستحدثات عنه في حكم ما اشتقها
من الاله وان كان اشتقاق الفعل من غير الحدث قليلا كاستنوق الجمل من الناقة واستحجر الطين من
الحجر واما في الصحاح واكثر الكتب فهو ان الاله مشتق من اله والله اعلم     فان قلت اسم هو بمعنى لو كان الاله
لما كان بمعنى المعبود يخيل انه صفة فبين انه اسم او صفة فقال الاسم غير صفة لا مجال للوهم في انه
صفة الا تراك تصفه فتقول اله واحد صمد ولا تصف به فلا تقول شيء اله كما لا تقول شيء رجل وللقائل ان لا
يلزم من وقوع الاسم نعتا لشيء ان يكون صفة دالة على ذات باعتبار معنى هو المقصود الا تراك تقول مررت
بهذا الرجل فالرجل اسم لا صفة بالاتفاق وكذا لا يلزم من عدم وقوعه نعتا لشيء ان لا يكون صفة والتحقيق ما
بينهما من العموم من وجه لا يقال الرجل النعت صفة لانه في معنى المشار اليه لانا نقول لا يلزم من نعت
ما اول به الشيء صفة ان يكون ذلك الشيء صفة ايضا كزيد الماول بالمسمى والكتاب بمعنى المكتوب
اللهم الا ان يراد بالصفة ما يقع نعتا لا منعوتا وبالاسم العكس ثم لما كان في هذا الوجه من الاستدلال
على الاسمية بان لا يقع صفة استدل عليها بوجه اخر ايضا فقال ان صفاته تعالى لا بد لها من اسم موصوف
تجري هي عليه على عادة العرب في اسمائهم فلو جعلت اسماء الله كلها صفات حتى لفظ الله بقيت
غير جارية على اسم له موصوف بها وهذا خروج عن العرف واستعمالات العرب وفيه اشارة الى انه يجب وجوب
اجراء صفات الله تعالى على لفظ الله فافهم     فان قلت هل لهذا الاسم اشتقاق يعني مسلما ان الاله
مشتق من بعض الافعال كما بينت فهل لهذا الاسم اشتقاق من شيء فقال نعم انه مشتق من اله بكسر اللام
اي تحير كان معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين الصورتين اللتين لهما مادة واحدة اعني الاتحاد
في الحروف الاصول الاشتقاق الصغير معنى ولكلام صيغة اسم الاله وصيغة قولهم اله بالكسر ينتظمها
معنى التحير والدهشة لانه اسم المعبود ويتحير فيه فحول العلماء     ومن اخواته وله وعله جملة معترضة
جنبية ان اله ومنها اشتقاق الكبير بين اله ووله فتكون الهمزة والواو المجهورة فيهما ابحاث
النوعية وما بين اله وعله فلتقارب المخرج بين الهمزة والعين     هل تفخيم لامه اي لام الله دون
الاله والمراد بالتفخيم هنا التغليظ ضد الترقيق لا تدرج امالة ولا امالة تقابلها فخم الواو وتفخيم لامه
اذا انفتح ما قبله او انضم سنة يعني طريقة مسلوكة قرأت النعم لحن يفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين
وقولهم ورثوه كابرا عن كابر كقولهم بادئا ببادٍ اي اصله كابرا عن كابر فنصب صدر الجملة
الكابر ووجه نصبه مذكور في علم الاعراب وقيل ان كابرا مفعول ثان لورثوه وتوهم ان المراد الوارثين
لكلهم كبرا ثم جعله مفعولا يتعين هذا المراد واللفظ ورثه ما لا الاورث كان زيدا فانهم     وكذلك الرحيم
فعيل من رحم فان قلت الرحمن والرحيم صفة مشبهة والصفة المشبهة ما يشتق من فعل لازم ورحم فعل
متعد فكيف يشتق منه الصفة المشبهة على المتعدي ولم يجعل لازما بالنقل الى فعل ويبني منه الصفة المشبهة
كرفيع ورئيس وغير ذلك     ويقولون الصواب انه معطوف على مجموع قوله ولذلك قالوا ولذلك قالوا
ويقولون بتقدير المعاني دون قالوا ويعرض بحذر وحاذر فان الحذر ابلغ من حاذر واجيب بان قولهم
ان زيادة اللفظ يدل على زيادة المعنى اكثري لا كلي وبان زيادة المعنى في حذر من حيث انه صفة مشبهة فليحق
بالامور الجبلية فكل شيء ... فان قلت فيه ولانه قالوا ايضا يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما قلت لو



لو خلا الرياسة عن الشمول وعدم شمول فيقولون يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم
الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وتارة جليلة ودقيقة في الدنيا والاخرة
فقال يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وتارة يقال يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم
الاخرة لانه يخص المؤمن     والرحمن من الصفات الغالبة لم يستعمل في غير الله لكن لم يبلغ حد
العلمية ولهذا يقع صفة لا موصوفا والدبران والعيوق والصعق من الصفات الغالبة
لكن اتى حد العلمية كما ان الله من الاسماء الغالبة اتى حد العلمية فالتشبيه في مجرد الغلبة والغلبة
بنوعيها قد تكون في الاسم كما في اله والله وقد تكون في الصفة كالرحمن والدبران فان قلت
الرحمن لما غلب بحيث لم يستعمل في غير الله ينبغي ان يكون علما قلت الصفات الغالبة كل صفة تقع لعموم
مفهومها على موضوعات متعددة وتنقلب مستعملة في موصوف واحد سواء لم يتحقق او اخص
به مع بقاء الوصفية كالرحمن او مع زوالها فصارت العلمية كالدبران     كيف يقول الله رحمن اي
بعد العقد والتركيب وتجرد الرحمن عن الالف واللام انصرف ام لا ينصرف قلت لا اصرفه قياسا على
اخواته من باب فعل يفعل فان قلت قد شرط في امتناع صرف فعلان صفة ان يكون فعلان فعلى ولا
فعلى لرحمن لاختصاصه بالله ليلا ينصرف ولا فعلانة ايضا ليتصرف فوجب الرجوع الى الاصل
قيل الاختصاص العارض وهو القياس على اخواته من بابه وان كان الاصل في مطلق الاسم الانصراف
فان قلت فقد جاءت فعلانة كندمانة من فعل بكسر العين من بابه كنعل مثل كسكرى قلت ندمانة
مؤنث ندمان من المنادمة لا ندمان من الندم فان مؤنثه ندمى كسكرى وهذا غير منصرف ايضا
فيما ذهب اليه الشيخ اشارة الى ان وجود فعلى لفعلان او انتفاء فعلانة انما يعتبر قبل وجود
المانع من اعتبارهما فلا وجه للاختلاف في رحمن صرفا ومنع صرف فافهم وفي الكشف ما ذكر الشيخ
في وجه امتناع صرفه يدل على ان مناط الخلاف على ان المشروط انتفاء فعلانة او وجود فعلى ليس عن
تحقيق     فان قلت ما معنى وصف الله بالرحمة ومعنى الرحمة التعطف والميل الروحاني ولهذا جعل
الانعام مسببا عن العطف والتشفق لا عن الانعطاف الحاصل الجسماني ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها
حتى ثم تفسير الغضب بارادة الانتقام مشعر بانه مجاز عن الانتقام وقوله في الجواب ان الرحمة مجاز عن انعامه
مشعر بارادة الانعام فلا فرق بين الغضب مجازا عن ارادة الانتقام وجعل الرحمة مجازا عن نفس الانعام الا في
الا انه كريم رحيم سبقت رحمته غضبه فهو للثواب والانعام فاعل وللعقاب مريد وان كان يفضي الى الفعل
فيما يتعلق به النعم ولا يرجح على اهل الادب     فلم قدم من الوصفين ما هو ابلغ من الاخر على ما
ان القياس اخبار الترقي من الادنى الى الاعلى ليكون ذكر الادنى فائدة في الكلام والجواب ان
اسلوب الترقي فيما اذا كان الاعلى مشتملا على الادنى كقولهم عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض
وليس الرحمن مشتملا على الرحيم لان الرحمن تناول جلائل النعم واصولها والرحيم تناول ما دق منها
ولطف وفروعها كالمتبع فمعنى فاردف الرحمن بالرحيم على وجه التكميل والتتميم ليتناول الانعام
ما دق منها ولطف ولا يتوهم انه لا يعتني بها لحقارتها ولا تسال ولا تعطى وقد يقال الرحمن بالتقديم
اولى لانه اشبه باسم الله من جهة الاختصاص وزيادة المعنى وفي الاسماء من تبعيض لا التفضيلية

ولا حاجة الى ذلك بعد الحكم بحذف من التفضيلية فافهم   الحمد والمدح اخوان قال الشيخ
في الفائق الحمد هو المدح والوصف بالجميل فهما مترادفان بحسب عرف اللغة ويدل عليه قوله الحمد
نقيض الذم وقوله وهو الثناء ما قاله الفهم وقد يقال الحمد لا يكون الا على الجميل الاختياري
بخلاف المدح وذلك الاختيار باعتبار لا ينفي على الامثلة او باعتبار الجميل صفة للفعل وقد
بالاختيار والثناء الذكر الحسن والنداء الصياح والنعمة الانعام واما الشكر فلا يكون الا
على النعمة وهو قد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح وقد يكون باللسان وذلك ان يثني على المنعم
بلسانه ويدئب نفسه في الطاعة ويعتقد انه ولي النعمة وقد تجتمع هذه الشعب الثلاث للشاكر
كما جمعها الشاعر في قوله افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فالشكر مقابل
لسان جميع شعب الشكر لا استدلال على ان لفظ الشكر يطلق عليها لجواز ان يكون المنا وهو الحمد
دون الشكر والمعنى ان نعمائكم الواصلة الي تلتني اشياء من المكافاة باليد والحمد باللسان
وعقد القلب بانه المنعم المولي   والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر بحسب المورد واذا
وقع في مقابلة النعمة فبينهما عموم وخصوص من وجه ومنه قوله عم الحمد راس الشكر ما شكر الله
عبد لم يحمده وانه اذا بالعمل ولا اعتقاد ولان الشكر باللسان هو المظهر للنعمة وحقيقة الشكر اشاعة
النعمة واظهارها كما ان الكفران سترها وتغطيتها بخلاف الشكر بالقلب لخفاء عمل القلب وبخلاف
الشكر بالجوارح لانه عمل الجوارح من الاحتمال بين ان يكون شكرا للنعمة وبين ان يكون برا مبتدا او
بين ان يكون عبادة او عادة فان قلت في عمل اللسان ايضا احتمال الكذب والاستهزاء قلت عمل اللسان
انما يعد شكرا اذا واطأ الجنان وجانب العصيان   واصله النصب على انه من المصادر التي تنصبها
العرب بافعال في معنى الاخبار لازم اضمارها فسدها مسدها ولذلك لا يستعملونها معها كشكرا وكفرا
وعجبا بخلاف سقيا ورعيا وخيبة فان افعالها في معنى الانشاء   ومنها سبحان الله ومعاذ الله والنصب
اما لانهما لا يستعملان الا منصوبين على المصدر كالظروف اللازمة الظرفية او لانهما لا يستعملان الا
مضافين غير منقطع عن الاضافة وفي الكشاف انما فصلها لكونها في معنى الانشاء وهذا يخالف السباق
واللغة فتدبر   والمعنى اي معنى قوله الحمد لله نظرا الى الاصل نحمد الله حمدا بدليل قوله بقوله
اياك نعبد واياك نستعين بلفظ المضارع المصدر بنون جماعة المتكلمين لقصد الاستمرار وانما كان
ذلك دليلا عليه لانه بيان لحمدهم له كيف تحمدونه وعلى اي حال يقع منهم ذلك بانا نحمد الله مخصصين
اياه بالعبادة وبالاستعانة وقد يقال ان قوله اياك نعبد لكونه بيانا مخصوصا بيان للحمد المذكور اولا
على سبيل الاطلاق ح يكون السؤال عما يقع الاخبار عنه بقوله نحمد الله ثم قول الشيخ كانه قيل كيف تحمدونه
لا يلتبس به فافهم وفيه لا اشارة وانما صح كون العبادة بيانا للحمد الذي هو فعل اللسان من جهة ان نفس
غاية الخضوع تتضمن الاعتراف بالانعام والثناء ووصف المنعم بصفات الكمال ولا حمد ابلغ من ذلك وغاية
ما في الباب انه يفيد زيادة في البيان وبيان البيان حقيقة العبادة لا قوله اياك نعبد لا انهم ان
العبادة كما نصحوا لم يكن بيانا للحمد باللسان لان العبادة غير مختصة باللسان بل بيان لجميع الحمد كما
ذكرنا ويمكن ان يقال الحمد على النعم شكر والعبادة تصلح بيانا   فان قلت ما معنى التعريف في الحمد لله والجملة

ان م



نحمد الله حمدا ولا يحتاج في العدول من النصب الى الرفع الى التنوين الموهم للاستغراق التعريف
جنسي او عهدي قلت هو تعريف الجنس كما في ارسلها العراك ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من
ان الحمد ما هو والعراك ما هو من بين اجناس الافعال واما النكرة فلا تدل الا على مفهوم الاسم من غير
دلالة على حضوره وتميزه وتعيين ماهيته من بين الماهيات وان كان يعقله لا ينفك عن ذلك لكن فرق
بين حصول الشيء وملاحظته وحضور الشيء واعتبار حضوره   والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس
فيه وهم منهم لان اللام لا تفيد سوى التعريف والاشارة والاسم لا يدل الا على مسماه فاذن لا يكون
ثمة استغراق ثم لا حاجة هنا الى القول بالاستغراق ليكون كل حمد راجعا اليه لان هذا المعنى حاصل
باختصاص الحمد به تعالى بلام الاختصاص لان اصول النعم وفروعها منه واما حمد غيره فباعتبار
ان نعم الله تعالى جرت على يديه وتسببت بوصولها الى غيره او يكون الكل باقداره وتمكينه وتوفيقه
ورجوعه اليه بالاخرة ولا يلزم رجوع الذم اليه لان اقداره والتمكين على هذا التقدير لان قدرته
على الشيء لا يوصف بالقبيح على ما عرف   فان قلت قوله الحمد لله اخبار ام انشاء قلت الظاهر
انه اخبار لكونه مبينا بجملة خبرية هي اياك نعبد   الحركة الاعرابية اقوى من الحركة البنائية
لانها جالبة على المعاني المعتورة على الاسم دونها   ومنه قول صفوان حين كان مشركا لابي
سفيان لما راى ابو سفيان انهزام المسلمين في اول القتال يوم حنين فتشفى بذلك وقد غلبت
والله هوازن وكان عنده فقال له بفيك الكثكث اي التراب ودقاق الحصى لان يربني اي
يملكني محمد عم احب من ان يربني مالك بن عوف سيد هوازن ورئيسهم فانه امر النبي عم على البرهم
يقول ربه يربه ربا فهو رب فالرب يحتمل ان يكون صفة مشبهة بعد جعل فعله لازما بالنقل
الى فعل بالضم للمبالغة ولما كان مجيء الصفة المشبهة من باب فعل يفعل المتعدي قليلا جاء كما يقول
ثم عليه الحديث ثم انه نعم ثم يحتمل ان يكون مصدرا والوصف بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل
ولم يطلقوا الرب اي لفظ الرب لم يذكروه بدون التقييد بالاضافة لانه الله وحده وهو
في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الملك بخلاف الارباب فانه يذكرون التقييد قال
الله تعالى ارباب متفرقون وقالوا رب الارباب واما اطلاق لفظ الرب بغير الرب فعلى الندرة ولا اعتماد على
التذرية كما في قول الشاعر وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء بلاء   وقيل ان رب
منصوب بما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين فيكون بدلا او صفة فان قلت اضافته
الصفة المشبهة لفظية قلت اذا كانت صفة فانا في علمها الاطلاق والعالمين ليس فاعلها وانما
لم يجعله منصوبا بالحمد لان اعمال المصدر المعرف باللام قليل ولوقوع الخبر فاصلا بين المصدر ومعموله
العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين اي لكل جنس يعلم به الخالق من جواهر العلم او غيرهم
كالطابع والخاتم لما يطبع به ويختم ولهذا يقال عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم الملك وعالم
الفلك وعالم الانس والجن وعالم النبات الى غير ذلك وليس اسما للمجموع لما سوى الله تعالى بحيث لا
يكون له افراد بل اجزاء فقط وكذا اسم جمع   فان قلت لم جمع العالم وهو اسم لكل جنس من ذوي
العلم او لكل جنس مما يعلم به الخالق قلت انما جمع ليشمل كل جنس مما سمي بالعالم على سبيل العموم يعني انما

بدون م

جمع يتناول اجناسا مختلفة مما سمي بالعالم بكمالها وتمامها يستدل على كمال الربوبية وتحقيقه انه لما
صح اطلاق العالم على كل جنس كما ذكرنا فلو افرد لاوهم ان المراد به جنس دون جنس او تبادر الى الفهم انه
انسان اذ هذا العالم المحسوس بشهادة العرف واما اذا جمع وشمل الاجناس كلها زال ذلك الوهم والتبادر
فان قلت لا فائدة في الجمع لان استغراق المفرد اشمل قلت سلمنا ان الاستغراق ولو سلم فلا نسلم استغراق
الاجناس بل استغراق افراد جنس ما لعدم نفيهم من المفرد وطريقه ابطال لام الجنس الجمعية حيث لا يكون معهود
ولا يصح استغراق والله اعلم فان قلت اذا كان وثبت انه اسم لا صفة فكيف جمع بالياء والنون وانما
يجمع بهذا الجمع صفات العقلاء الذكور او ما في حكمها من الاعلام المأولة بالصفات عند جمعها والعالم
ليس منها وعلى التقدير الاول يمنع الوصفية وعلى الثاني الوصفية والعاقلية والى هذا ان السؤال
لتصحيح جمعه من حيث هو هو والثاني لتصحيح جمعه بالياء والنون فافهم وقال الاستاذ وقدم السؤال
الاول مع ان طلب فائدة الجمع يتأخر عن صحته اهتماما ببيان المعاني والفوائد ولكن الحاكم الفيصل
بيننا قلت انما ساغ جمعه بهذا الجمع وان كان علما [illegible] لوجهين فيه دلالة على معنى الوصفية
وهو كونه يعلم او يعلم به بخلاف نحو الانسان والرجل فانه لا دلالة فيهما على ذلك وان كان مدلولهما
مما يعلم ويعلم به فعومل معاملة الصفة فان قلت سلمنا الوصفية فهو لكن مجرد الوصفية لا يصحح هذا الجمع بل
لا بد مع ذلك من كون الصفة من صفات العقلاء الذكور قلت العقل موجود في الثقلين الاول تحقيقا وفي
الثقلين الثاني تغليبا والذكورة موجودة فيهما تغليبا ومن قرأ مالك بالرفع اي على المدح اي هو منظوم
مالك وملك هو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ويوافق قوله لمن الملك اليوم وقوله ملك الناس
ولان الملك من الملك والمالك من الملك والملك يكون مالكا البتة ولا يلزم ان يكون المالك ملكا فيكون
الملك اعم تصرفا من المالك غير الملك فهو اولى في مقام الوصف بالعظمة والتصرف والتسلط والانفاذ
المالك اعم لانه يقال مالك الدواب والوحوش والطيور دون ملكها لانا نقول ذلك بحسب العرف لان الملك
انما يقال في عرف الناس في انقياد وامتثال وينفذ فيه تصرف بالامر والنهي وفي الكشف وما ترجح به ملك
على مالك ما يلزم من نوع تكرار لو قرئ مالك لان الرب بمعنى المالك ايضا قلت لما وصف الله ذاته
المتعالية بقوله مالك الملك يمكن ان يراد بمالك ملك فلا تكرار فافهم كما تدين اي تفعل تدان اي
تجازى سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء للمشاكلة ودناهم كما دانوا في قوله فلما صرح الشر
فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا والمعنى لما ظهر الشر كل الظهور و
لم يبق منا ومنهم سوى الظلم ولم يمسكوا عنه جازيناهم بمثل ما فعلوا بنا وابتدأونا به
فان قلت من اي جنس من اجناس الاضافة اضافة مالك يوم الدين قلت من اضافة اسم الفاعل الى الظرف
عل المجرى مجرى المفعول به اذ يتسع في الظرف حال تسعه غيره فيوقع الفعل عليه ظاهرا ويضاف اسم الفاعل
اليه والمعنى على الظرفية بمعنى مالك يوم الدين مالك الامر كله في يوم الدين يشهد لعمومه حذف المفعول
به بلا قرينة الخصوص وتعميمه وظرفيه يوم الدين قوله لمن الملك اليوم لان الملك كله يومئذ لوم
لله لا يملك سواه ولا دليل على اجراء الظرف مجرى المفعول به انه لو كان مفعولا فيه لكان منصوبا فان قلت
لما كان المعنى على الظرفية لم لم تجعل هذه الاضافة حقيقية بمعنى في كضرب اليوم قلت القول بان الاضافة



مدح مكون بمعزل بعيد عن التحقيق الذي عليه علماء اللسان بل اخذا بالظاهر الذي عليه النحاة
وضرب اليوم ومكر الليل من قبيل الاتساع فان قلت فاضافة مالك الى يوم الدين اضافة غير حقيقية
لان اضافة اسم الفاعل الى المفعول به غير حقيقية واضافة مالك الى يوم الدين من هذا القبيل كما قررنا
فلا تفيد التعريف فكيف يقع صفة للمعرفة وقد وقع صفة لله تعالى وفيه اشارة الى ان الاضافة في
ملك يوم الدين حقيقية لان الصفة المشبهة اذا اضيفت الى غير معمولها صارت اضافتها حقيقية فان
قلت اضافة مالك ايضا لا الى معموله لان معموله محذوف قلت اذا اتسع في المتعدي الى واحد
اجري مجرى المتعدي الى اثنين ولهذا يقال اليوم ضربته زيدا تشبيها له بقولهم زيدا اعطيته درهما
قلت اضافة اسم الفاعل الى معموله انما تكون غير حقيقية اذا اريد به الحال او الاستقبال لانه في تقدير
الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد به معنى الماضي كقولك هو مالك عبد امس او
زمان مستمر يستحق به مقام المدح كقولك زيد مالك العبيد اذا استمر ان اوه عبيدا فعبدا كانت اضافته
حقيقية كما في قولك مولى العبيد والمراد الاستمرار وهذا اي الاستمرار هو المعنى في مالك يوم الدين
اذ مالكيته للامور على وجه الاستمرار فان قلت كيف يمكن مالكه وجوده قبل وجوده قلت يمكنه بعد المجاز
وهذا لا ينافي الاستمرار في مالكيته فافهم فان قلت قد ذكر الشيخ في قوله وجاعل الليل سكنا انه اذا قصد
باسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلت لما كان الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية والآتية
امكن اعتبار جانب الماضي بان تجعل الاضافة حقيقية وامكن اعتبار جانب الحال والآتية فتجعل لفظية و
التعويل في الاعتبار على القرائن والمقامات فان قلت تقييد المالكية بيوم الدين وهو صريح في الاستقبال
ينافي استمرارها قلت لما كان معناه ثبات المالكية واستمرارها لا يمتنع ان يعتبر ذلك بالنسبة الى يوم
الدين ايضا كانه قيل هو ثابت المالكية في يوم الدين وقيل لا يجعل عاملا ويجوز ان يقصد به معنى الماضي
والمعنى ملك الامور كلها في يوم الدين فان قلت ملك الشيء في المستقبل ليس ملكا له في الماضي فيكون مالك في يوم الدين
بمعنى المستقبل دون الماضي فتكون اضافته غير حقيقية قلت لما كان حكمه في المستقبل محقق الوقوع جعل
كانه وقع فعبر عنه بلفظ الماضي المنبئ عن الوقوع كقوله ونادى اصحاب الجنة والنداء في يوم القيمة فكانت
اضافته حقيقية والدليل على ان المعنى ملك الامور يوم الدين قراءة ابي حنيفة ملك يوم الدين [illegible]
يوم الدين وهذه الاوصاف التي اجريت على اسم الله تعالى دالة على كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج
شيء من ملكوته في تصرفه وربوبيته وكونه منعما بالنعم كلها وكونه مالكا للامر كله يوم الثواب والعقاب
وما يره سنا ربه اي الحمد به حقيق لا بغيره
بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وعلى انه بالاختصاص الحمد به حقيق بقوله الحمد لله لانه هو المعبود
بالحق المستحق لجميع المحامد وقد خصص جنس الحمد به بلام الاضافة تدل على ان من كانت هذه الصفات
المذكورة صفاته كان احق بالحمد والثناء عليه بما هو اهله من الحامدين غيره فان قلت هل لم يكن احد
احق منه بالحمد لانه لا يساواه الغير في الحقيقة بالحمد قلت ذاك مسلم لغة واما عرفا فلا لا ترى الى
قولهم لا اعلم في البلاد من فلان يريدون به انه اعلم من الكل والحاصل انه يعلم من قوله الحمد لله انه حقيق
بالحمد وبعد اجراء الصفات عليه انه احق به من غيره فافهم كما لا محل للكاف في ارايتك زيدا ما صنع
حيث جيء به لبيان الخطاب وانه حرف بالاجماع لانه لو كان اسما لكان مفعولا فيلزم تعدي رايت الى ثلاثة

مناجيل والمعنى اجري في المصنف لما كانت مناهل لانشاء ورويتها طريقا الى الاحاطة بها على
وصححت الخبر عنها عرفا استعمل ارايت بمعنى اخبر فان قلت كيف صح ارايتكم وبيان كم بالجماعة لما
الخطاب للمؤكد قلت لما كان كم لمجرد الخطاب للجماعة اختصرت التاء والميم وجردها للعلم بان المخاطب جماعة
بكم لان ابرازها الميم مع التاء لم يكن الا للدلالة على الجماعة وقد حصل هذا المطلب ببيان كم وليست
باسماء بعض اللواحق التي تلحق ايا حروف لا محل لها من الاعراب وليست باسماء مضمرة مجرورة المحل صيغ
السماء وحده ضمير كما قال الخليل اذ لو كانت اسماء مضمرة لزم اضافة المضمر الى المضمر واما ما حكاه الخليل
عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب فشاذ من حيث الاضافة وان كان فيه
دليل على ان بين ايا والكاف اضافة كما قال الخليل والمعنى فليتق نفسه عن التعرض للشواب وليتق الشواب
عن تعرضها له وتقديم المفعول في اياك نعبد واياك نستعين لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة
ونخصك بطلب المعونة اي نجعلك منفردا بها لا نعبد غيرك ولا نستعين سواك كقوله تعالى افغير الله
تامروني اعبد فان تقديم المفعول به فيه لقصد اختصاص غير الله بالامر بعبادته فانه لا يتلى(؟) لشركه
ونظيره قوله وحاتم بحو(؟) منسي لانه لتاكيد النفي لا لنفي التاكيد وذلك باعتبار النفي وتركه(؟) اولا
ثم التاكيد والتخصيص كما فهم ولا ينبئك مثل خبير فتياك والامر الذي ان تراجعت موارده ضاقت
عليك مصادره اي احذر ان تلابس الامر الذي ان توسعت موالجه ضاقت عليك مخارجه الا العاقبة
للمتقين ولا اعتبار بالعواقب والعبادة اقصى غاية الخضوع والحق تقديم بيان معنى العبادة على
بيان فائدة تقديم اياك على نعبد ولو قال وكان احق باقصى غاية الخضوع لكان انسب لكنه قصد بقوله
حقيق ان غيره ليس باهل للعبادة له صلاحية التحقيق فافهم فان قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى
لفظ الخطاب قلت ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له لذلك التميز الذي حصل من اجراء تلك الصفات العظام
عليه مع كما هو حقيق واما قوله يسمى هذا الالتفات في علم البيان رفع لاستبعاد العدول عن الظاهر
الى خلافه بانه اسلوب مستحسن وطريق معتبر ولو غير طيبة وبيان ان نوع هذا العدول الواقع في اياك
نعبد له شهرة عند علماء البيان وله اسم خاص واحتمل نكتة وفوائد جمة وارتباط بعلم البيان تابع الثلاثة(؟)
وقد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم بيان لبعض انواع الالتفات
انواع ستة باعتبار الانتقال من كل من اساليب التكلم والخطاب الى الاخرين الا ان المصنف اقتصر على ذكر
الا مشهور الاكثر ولم يذكر مثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب اكتفاء باياك نعبد تطاول ليلك بالاثمد
وهذا اسم موضع فيه التفات من التكلم الى الخطاب لان مقتضى الظاهر هو التكلم فترك التكلم الى الخطاب
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة وذلك من نبأ جاءني
وخبرته عن ابي الاسود وهو اخو الذي مدح امرؤ القيس خبر موته وفيه التفات من الغيبة الى التكلم ولا
يقال الالتفات لا واحد بل في ثلاث ابيات من الخطاب الى الغيبة والثاني في ذلك من الغيبة الى الخطاب والثالث في جاءني
من الخطاب الى التكلم لانا نقول حرف الخطاب ليس عبارة عما عبر عنه بالضمير السابق والجمهور على ان الالتفات
هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه باخر منها بعد ان يكون التعبير الثاني على خلاف
مقتضى الظاهر ولا حاصل نفس الالتفات من علو افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه بوجوه مختلفة وفيه تنشيط

بالشام
امالة ... تمكن

والمعنى اختصاص غير الله بالانكار
يعني ان المنكر هو ... 
الامر الاختصاص غير الله
بالامر بعبادته م

والغيبة م



السامع وتجديدا لاصغائه اليه فانهم يستحسنون قرى الاشباح فيخالفون بين لون ولون وطعم
وطعم ولا يستحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وقرى الارواح خير من
من قرى الاشباح في قوله ولان الكلام اعظم من حسن المعنى على صورة وذلك من علامة افتنانهم في الكلام
وقد تختص مواقعه بفوائد خاصة ومما اختص به هذا الموضع من اللطائف ما ذكرناه في المطول آنفا
وتحقيقه انه لما ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى واجرى عليه تلك الصفات الدالة على كمال الذات غاية
الكمال تميز عما سواه من الذوات في استحقاق الثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات عند
الذاكر الواصف وحضر عنده ولم تغب عنه حتى خاطبه بقوله اياك يا من هذه صفاته نعبد لا نعبد غيرك
ليكون الخطاب ادل على ان تخصيصه بالعبادة لذلك التميز بهذه الصفات المميزة له المستوجبة لتخصيصه بالعبادة
ولما لم يكن لنا سبيل الى معرفة الذات الا بوسيلة الصفات الى صفة صح ان يقال لا يحق العبادة الا لمن اتصف(؟)
ذلك التميز بتلك الصفات الخاصة به وان كان هو يستحق العبادة لذاته لا لتلك الصفات وانما قال
ادل لانه لو قيل اياه نعبد لكان فيه ايضا دلالة على هذا الغرض لكن لا كدلالة اياك وفي المفتاح ان
فائدة الالتفات التنبيه على انه يجب ان يكون القراءة عن حضور القلب وما جلا من نفسه محركا للاقبال
على محمود متزايدا باجراء صفاته المختصة عليه حتى آل الامر الى مقام الحضور والمخاطبة وصارت
الغائبة مخاطبة والا لا تكون القراءة قراءة وتقديم اياك مع الاياك نخص بالعبادة لمجرد الاهتمام اذ
لو كان للاختصاص لكان المعنى نخصك لا نخص غيرك وليس هذا معنى اياك نعبد وان كان مفيدا
لنفي الشركة كذا قاله الاسترابادي فان قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة اي اخرجها مخرج التحقيق(؟)
قلت ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وهو العبادة وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهة
ربهم وهو الاعانة في قضاء الحوائج فان قلت لم قدمت العبادة على الاستعانة وهي غاية امر
مقصود محتاج اليه ينبغي ان يتقدم طلبها على العبادة التي يتقرب بها لانه المقصود قلت لان
تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة والمقصود ليستوجبوا الاجابة اليه قدموا بين يدي نجويكم صدقة
فان قلت لم اطلقت الاستعانة ولم يذكر المستعان فيه قلت ليتناول كل مستعان فيه على
وجه الاختصار فان قلت فعلى هذا يتناول الاطلاق اداء العبادة المستعان فيه فيكون الوسيلة
والمستعان فيه ولهذا قلت الوحدة النوعية غير مغيرة والوحدة الشخصية ممنوعة ويمكن ان
يقال العبادة على الاطلاق وسيلة وغيرها مستعان فيه ولا يتناول احدهما الاخر
والاحسن ان يراد بالاستعانة به بتوفيقه على اداء العبادة حتى المستعان عليه اداء
العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من الاعانة كأنه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط
المستقيم وانما كان احسن لتلاؤم الجمل حينئذ واخذ بعضها بحجزة بعض على ما عرفت ولعل هذا الوجه
يكون الاطلاق لمجرد الاختصار والاكتفاء بالقرينة لان العبادة لا تحصل بدون توفيقه ولعدم
احتياج الكلام الى السؤال المقدم والجواب عنه وقد علم من كلام البعض ان المستعان فيه غير
المستعان عليه اذ الاول نفس الحاجة والثاني اداؤها ولا يكون فيه بمعنى عليه كما قال ابن الهمام(؟)
وقرأ ابن حبيش نستعين بكسر النون وهو لغة تميم فانهم يكسرون حرف المضارعة اذا لم يضم

يكون م

فابدل من سوى البا لاستثقال الكسرتين عليها   هدى اصله ان يتعدى باللام او بالى فعومل في
قوله اهدنا الصراط معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه وفيه اشعار بعدم الفرق
بين الملتبس بحرف الجر وبين المتجرد عنه ويتبين من كلامه ما يرشد الى الفرق بينهما يقال هداه لكذا
او الى كذا اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه ويزداد او لم لا يكون
فيه ويصل بالهداية اليه وقد يفرق بينهما بان معنى المجرد ايصال الى المقصود ولا يتصور وهو سنة
الله مع خاصة ومعنى الآخر الدلالة وارادة الطريق اليه فينسب الى النبي عليه السلام انك لتهدي
الى صراط مستقيم والى القرآن ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم   ومعنى طلبهم الهداية
مثلا للاسلام وهم مهتدون بدليل قولهم الحمد لله واياك نعبد واياك نستعين طلب زيادة الهدى
بمنح الالطاف المحقق للاهتداء فيهم او زينة كما هو رأي اهل السنة قال الشيخ هو الالطاف في المصالح
التي عندها يطيع المكلف او يكون اقرب الى الطاعة ولا تنتهي الى حد الالجاء والقسر ثم ان كانت
تامة تسمى محصلة والا مقربة   وصيغة الامر والدعاء ولا نهاية لان كلا من الطلبين الامر والدعاء طلب
وصيغة الامر موضوع لطلب الفعل سواء كان الطلب من العالي او لا فيكون في كل حقيقة ثم انما يتفاوتان
في الرتبة فرتبة الامر العلو ورتبة الداعي الخضوع والخشوع   والصراط من قلب السين صادا لاجل
الطاء فان الطاء مستعلية والصاد ايضا مستعلية بخلاف السين فانها منخفضة وقد تشم الصاد صوت
الزاي ... تتناسب الاستعلاء والجهر معا   ويجمع صرطا وفيه اشارة الى انه من جانب التذكير
فيه لاختصاص هذا الجمع بالمذكر كذا في ... لا عظم ... الملة والذين الطواغيت ... كما قال للذين
استضعفوا لمن آمن منهم بتكرير العامل وانما اختص جواز تكريره ... حرف الجر لاختصاصه ... ينزل
من معموله منزلة الجزء بخلاف الفعل وكلامه فان ... لانه بتكرير العامل ... بل الجار والمجرور جميعا بدل
من الجار والمجرور جميعا قلت اعتبار ... في المفرد اكثر ... وفيه نظر لان التصريح بتكرير العامل
قلما يوجد غير منازع ولقائل ... حرف الجر ... لا يفيد معنى ... البدل ...
فيكون تكرارا محضا فافهم   فان قلت ما فائدة هذا البدل ... هلا اقتصر على المنصوص ... اهدنا
صراط الذين انعمت عليهم قلت فائدته التوكيد لما فيه من تثنية ... وتكرير ... اشعار بان الطريق
المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ
وجه واكده وفيه اشارة الى ان البدل هو الذي يعتمد بالحديث وانما يذكر الاول لنحو من التوطئة
وليفاد بمجموعها فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الافراد فمنه البدل قائم من التأكيد وعطف البيان
وقوله لانه نسبة ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا اشارة الى ان المقصود هو التفصيل وذكر
الاجمال توطئة بخلاف عطف البيان والى ان المراد بالتثنية تثنية الاسم مجملا اولا ومفصلا ثانيا لا تثنية
الحكم وتكرير كما يتوهم   واطلق الانعام ولم يقيده ... دون نعمة ليشمل كلها فان قلت المنعم عليهم
هم المؤمنون ولا يشمل ... قلت لانه لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته
واشتملت عليه اذ الاسلام جامع النعم كل النعمة فمن اطلاق الانعام اشارة الى هذه اللطيفة فافهم
مصون بان حذف المفعول للتعميم مع الاختصار   قبل ان يغيروا اي الكلم عن مواضعه   قلت ... ذلك

بان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه اي لا تعيين لان المراد به غير الداعين باهدنا وهو غير معين
كما ان المراد باللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ليس من اللئام غير معين ولذلك يقدر يسبني صفة
له لا حالا عنه اذ ليس المعنى على انه يغضي ويعرض عمن شتمه حال المرور بل عمن ذلك دابه وديدنه وفيه
كمال الحلم وكمال الاغضاء ولذا قيل فمضيت ثمت قلت لا يعنيني فان قلت لم لا يجوز ان لا يصح الحال لاحتمال انه
يغضي عنه حال السب لمانع ثم يكافيه بعد ذلك ... المعنى الذي ذكرتم قلت المقيد بحال السب على تقدير
الحالية هو المرور لا الاغضاء   ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم وكما يشتمل المضاف
فيه لمغايرة المضاف اليه وما هنا ... لانه معرفة قطعا والمنعم عليهم معلوم الحال ... قطعا   وقرئ
بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله وذو الحال الضمير في عليهم والعامل فيهما انعمت لان ذا الحال
المجرور منصوب المحل لان اثر الجار انما هو في تعدية الفعل وافضائه الى الاسم لا غير اذ الجار والمجرور
منصوب المحل عند الشيخ والمعنى صراط المؤمنين السالمين من غضب الله والضلال او انعمت عليهم
سالمين من غضب الله والضلال والنصب على تقدير اعني او جوز واظهر عندي انها لم تتواتر ولم تنسب
الى واحد من القراء السبعة نسبته اليه ... وكانت عادته وعادة عمر رضي الله عنه القراءة بها ... تحقيق
القراءات قرائن فان قلت كيف جاز عدم ثبوتها عند السبعة مع انها كانت عادته قلت يجوز ان لا
يثبت عندهم اصل القراءة ولا وصفها   هو ارادة الانتقام من العصاة وارادة انزال العقوبة
بهم وارادة ان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده ... قيل اذا اطلق على البارئ
تعالى فما هو حقيقة في الاعراض النفسانية المستحيل عليه يحمل على ما هو غاية فيه كالترك في الاستحياء او سبب
كارادة الانتقام في الغضب ومسبب عنه كالانعام في الرحمة او نحو ذلك كذا افاد الاستاد ... والوجه
ما قد ... الرحمة في اسناد الانعام اليه دون الغضب رعاية ... لا يخفى   فان قلت لم زيدت
لا في ولا الضالين ولا الاتزاد بعد واو العطف لا مذكرة للنفي السابق لانفي قلت لانه لما
في غير من معنى النفي كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولا اسما وما بمعنى غير لا العاطفة اذ يصير
المعنى ح اهدنا صراط الذين انعمت عليهم لا صراط المغضوب عليهم وهذا ما لا يستقيم لاختلال المعنى لكن
هو انتفاء المنعم عليهم بمغايرة المغضوب عليهم والدليل على ان في غير معنى النفي وانه في حكم لا انك
تقول انا زيدا غير ضارب بتقديم معمول ضارب المضاف اليه على المضاف والبم مع امتناع تقديم معمول
الجار ... انا زيدا مثل ضارب فلولا ان غير في حكم لا لامتنع انا زيدا غير ضارب امتناع انا زيدا مثل
ضارب ... انا زيدا لا ضارب فيما جاز ذلك باعتبار عدم الاضافة فيه ولو كان غير
كلا اخذ حكمه وصار كانه لا اضافة فيه لكانه لا امتناع تقديم فانه جزء المنع على انا ... هو
ما وان ... لا ... عرف   آمين صوت اعلم انه قد اتفق بعض الافعال ان وضعت
لها اسماء تطلق وتراد بها تلك الافعال من حيث دلالة تلك الالفاظ على معانيها وسموها اسماء الافعال
والاصوات ايضا لانها بمنزلة الاصوات في عدم التصرف والاشتقاق فآمين اسم موضوع بازاء
لفظ استجب فان معناه ... يطلق ... اللفظ بل يقصد به استجب الدال على طلب الاجابة
حتى يكون آمين ... انه اسم لاستجب كلا ... بخلاف استجب الذي هو اسم لاستجب الذي هو امر

صورته لو تقول ... دعاء ... سائلا ... قلت ... استجب

يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا تباعد عني فطحل اذ دعوته امين فزاد الله ما بيننا
بعدا امين طلب تسقى به وزاد الله ما بيننا بعدا دعا بعدا استمنح الشاعر فطحلا في منح وتباعد
عنه ودعا عليه بزيادة البعد وطلب الاستجابة انما يكون بعد الدعاء انه قدم للاهتمام اي زاد الله
بيننا من البعد بعدا وعن النبي عليه السلام لقنني جبرئيل آمين وقال انه كالختم على الكتاب يعني انه يمنع
من الدعاء فساد الخيبة كما ان الختم على الكتاب يمنع فساد ظهور ما فيه على الغير وليس آمين من القرآن
لانه لم يثبت في المصاحف والمشهور عن ابي حنيفة واصحابه ان الامام يقولها سرا لقوله عم اذا قال الامام
ولا الضالين فقولوا آمين فان الامام يقولها وقوله اربع يخفيهن الامام وذكر منها آمين واما جهر ولو رفع
بها صوته فاول بانه رفعها مرة للتعليم خافت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بن كعب الا اخبرك
بسورة لم تنزل في التورية ولا الانجيل سورة مثلها في الفضيلة وقال ابي قلت بلى يا رسول الله قال قلت لا بد من
هذا التقدير اذ يصير المعنى في اثناء جواب رسول الله قلت بلى وفساده لا يخفى ولك معناه في مجلس
الرواية والحكاية فاني قلت بلى وان كان في مجلس السماع قال بلى فقط وهذا الحديث صحيح وان اشتهر من
ائمة الحديث انه لا حديث للعوارض في فضائل السور موضوع في الكتاب اي المكتب سورة البقرة
مدنية اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها حروف الهجاء اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم
والتهجي تعداد حروف الهجاء باسمائها فالباء في بها للسببية وفي الكشف هي لتضمين معنى الاتيان اي يؤتى
بها متهجيا وقال الاستاذ به وحملها على التضمين سهو لان المتهجى هي المسميات لا الاسماء والتكلم بنفس
المراد متهجى مسمياتها لا اسمائها فلا يسهو فقولك ضاد اسم يسمى به ضه من ضرب اذا تهجيت ضرب اي
حروف هجائه باسمائها فالتسمية بمعنى ذكر الاسم ولفظ ضه بلا الف في الهاء وانما كتبت في الخط على
الخط في رعاية حال الوقف وقد روعيت في وضع هذه الاسماء اجعل المسمى صدر كل اسم منها وذلك لتنبيه
ان المسميات لما كانت الفاظا كاسمائها وهي حروف وحدان وهي حروف اسمائها مترتبة لها الثلاثة امكن لهم
ان يدلوا في الاسم على المسمى بجعل المسمى صدر كل اسم منها فلم يغفلوا تلك الدلالة وانما جعلوا المسمى صدر
كل اسم لتكون اول ما يقرع السمع من الاسم الا الالف فانهم لم يجعلوا المدة التي في اوسط قال مثلا صدر
اسمها لالف لتعذر صدارتها لانها ساكنة فاستعاروا الهمزة مكانها او حركوها فجعلوها صدر اسمها لالف وابقوا
الف الوصل في الالف واللام للتعريف كسائر الاسماء في جعل المسمى صدر الاسم لان اسقاطهم الاشراع بلا اللطيف
في الهمزة ايضا حيث لم ينقل لا ثبت مكان الهمزة فكان الواجب ان يسمى الالف بالهمزة لانا نقول الهمزة
الف متحركة واسم الهمزة مستحدث كما نص عليه الامام ابن جني رحمه ومن خصائص اسماء حروف الهجاء في
ابداع الاسم دالة على المسمى التهليل والحولقة فاذا وليتها العوامل تلعبت بها وتصرفت فيها
ادركها الاعراب ومستقيما وهكذا كل اسم عمدت الى تأدية ذاته للدلالة عليها وضع هو لها بحسب متغير تأدية
احواله الطارية عليه بدخول العوامل تحكم ان تلفظه موقوفا خاليا من سمة الاعراب لانها عريت ركبت
فسقطا وجانبت وسطا فان قلت لم زعمت ان هذه الالفاظ اسماء وهلا زعمت انها حروف كما قال
المتقدمون قلت لانا قولك الف دال على اوسط قال دلالة فرس على الحيوان المخصوص لا فصل بينهما
في دلالتها على معنى في نفسها بخلاف الحروف فانه ما دل على معنى في غيره وانما سكت عن قيد عدم الاقتران لـ

حكم



بيان دلالة الاسم على معنى في نفسه لعدم الاحتياج اليه ههنا لا مقال زال الاسم عن الحرف لمجرد الدلالة على
معنى في نفسه او لوضوحه ولانها متصرف بجميع ما يختص بالاسماء المتصرفة من علامات تخص الاسم مطلقا او
بالاضافة الى الحرف اذ الاشتباه لم يقع الا في انها اسماء او حروف فان قلت لا نسلم ان الامالة تختص بالاسماء
وقد اميل بلى ولا في اما لا ويا للنداء قلت انما اميلت تلك الحروف لنيابتها عن الجمل في تضمنها معنى
الفعل او الاسم نحو اذن كالفعل والاسم فان قلت التفخيم ههنا امالة الالف الى مخرج الواو وهو لا يختص
بالاسماء وقد شرط في ذلك ان يكون الالف منقلبة عن الواو فلا يجري في يا وها قلت قد يجري في غير المنقلبة
عن الواو كما سيجيء في كهيعص قال ابو علي في كتاب الحجة واذا كانوا قد قالوا امالة الالف من اجل
الباء وقالوا يا زيد بامالة الحرف فلان يميلوا الاسم الذي هو يا سين اجدر الا ترى ان هذه الحروف
يعني ياسين ونحوها اسماء لما يصير ملفوظا ومعبرا عنه تلك الحروف فهو الحروف المبسوطة التي ركبت
منها الكلم معبر عنها ثانيا بالحروف كما عبر عنها بها المتقدمون وحكم عليها اخرى بانها اسماء ولما وضح
لنا كونها اسماء بما ذكرنا علم انهم لم يريدوا بقولهم انها حروف انها ليست باسماء بل اجروا الحرف بمعنى الكلمة
كما عبروا عن الظروف بالحروف فان قلت اذا كانت هذه الالفاظ والاسماء ساكنة الاعجاز موقوفة
كاسماء الاعداد امعربة ام مبنية قلت بل هي معربة مالعذه وسكونها سكون وقف لا بناء والدليل
وذلك انهم قالوا صاد قاف نون مجموعا فيها بين الساكنين كما قالوا زيد عمرو بكر ولو بنيت وكان
سكونها سكون بناء لعومل بها معاملة كيف واين وهؤلاء من المبنيات في الاحتراز من الجمع بين الساكنين
في غير حال الوقف فان قلت لم لا يجوز ان يكون هذه الاسماء مبنية وسكونها سكون وقف قلت دل نص بالبرهان
النير انها معربة والشيخ حد المعرب بانه ما اختلف آخره باختلاف العوامل فزيد معرب عنده لانه قد
اختلف اخره باختلاف العوامل استعمالا لانهم ويدرك هذه الاسماء فانهم تحذى بها حذو كيف من جلاه
اذا تبعه ومنه ولا تحذوان يحذو النعل حذو النعل اي ان تتبعه ويجري على طريقته ثم غلب في البناء ومحل
لتحذى بها حذوا اي جعلت تابعة لكيفية البناء والحركة ووزانه وزان هذا وزان ذاك فان قلت
فقد فاتها في النوعين جميعا الالفاظ التي يتهجى بها عند التعداد ومن عند التركيب مع الاعراب تخيل ان وزانها
وزان لا يعتبر حرفا ونحوه اسما معتبرا لا علم وكتبت لا اوجه كون المعدود واسما انه اريد به لا مقصوا كما
الدليل على كونها اسماء عند التعداد قلت هذا التخيل يضمحل بما مر من الدليل على اسميتها والسنة
عقدها بانه وبدها اخرى ان فيما لفي منها الف لتغيير السقم والمد انها حال التهجي والتعداد واجدر
بالاخف لا وجه لان استعمالها فيه اكثر واما الا فهي مقصورة لا غير فاذا جعلتها اسماء مدودة لتعبر
على قل وزان الاسم وانما وقعت في الفواتح مقصورة لانها على نمط التعديد او ماخوذة منه والظاهر
ان قوله واستعمالها فيه اكثر حال اللسان اختيار الاخف لحروف المعجم اي لحروف الخط المعجم وهي
الحروف المقطعة التي يختص اكثرها بالعجم والنقط من بين سائر حروف الامم ومن الناس من يجعل
المعجم بمعنى الاعجام اي من شان هذه الحروف ان تعجم فان قلت ما وجه وقوعها على صورة التعداد في
فواتح السور قلت فيه اوجه احدها انها اسماء السور وقد ترجم سيبويه الباب الذي ذكره فيه على ذكر فواتح
السور بحث ما لا ينصرف في بيانه بعاب اسماء السور والفواتح في كونها اسماء السور على ضربين وانما قيد بذلك

ن

لانها من حيث انها اسماء لحروف المعجم مبنية في جميعها للاعراب لكونها مفردات في احدها ما لا مانع
فيه اعراب نحو كهيعص والمر لانها لو اعربت بالرفع لزم التركيب من اكثر من اسمين مع ان مجموعها ليس عبارة عن
مفرد حتى تعرب باعراب واحد والثالث ما يتأتى فيه الاعراب وهو ما كان يكون اسما فردا او اسماء عدة مجموعها
على زنة مفرد كدارابجرد اسم بلد بفارس معرب دارابكرد ودراب اسم ملك بناها فانها وان
كانت ثلاث كلمات في العجمية الا ان دراب بالعلمية صارت كلمة واحدة حتمت احداها الاخرى وجعلت مثل بعلبك
واما النوع الثالث فسائغ فيه الاعراب والحكاية فان قلت الحكاية انما ساغت فيما وقع على نفس
ذلك اللفظ نحو ضرب فعل ماض ومن حرف جر اشعارا بانه لم ينقل عن الاصل بالكلية او كانت جملة ولا
اذا جعل نحو ضرب بدون اعتبار الضمير اسم رجل لا يحكى قلت انما ساغت الحكاية في هذه الالفاظ خاصة
اذا جعلت اعلاما للسور خاصة لكثرة استعمالها معدودة ساكنة الاعجاز حتى صارت هذه الحالة كانها
اصل فيها وما عداها عارض لها فاذا جعلت اسماء السور ساغت حكايتها على تلك الهيئة الراسخة فيها نبيها
على ان فيها نحوا من ملاحظة الاصل من جهة ان مسمياتها مركبة من الحروف المبسوطة والمقصود من التقسيم
قرع العصا فكانها من قبيل ضرب فعل ماض ومن حرف جر فتامل فان المقام مقام التامل قال محمد
بن طلحة وهو من آل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الذين حاربوا عليا رضي الله عنه يوم الجمل بعدما قتله يذكرني حاميم اي
ما في هذه السورة من قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى والرمح شاجر اي طاعن او
مختلف فهلا تلا حاميم قبل التقدم الى المحاربة العتيقة وهلا عمل به فارتدع عن المحاربة او قبل تقدمي
اليه بطعنه فارتدع عن طعني كقولك دعني من تمرتان في جواب من قال هل لك تمرتان اي دعني
من هذا القول لو قيل دعني من تمرتين لم يؤد هذا المعنى فافهم والموجود في كتاب سيبويه اعيروا
خيلكم ثم اركضوها احق الخيل بالركض المعار يقال عار الفرس اذا ذهب يمينا وشمالا من مرح
ونشاط واعرت انا الناس ينتجعون من انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه وصيدح اسم
ناقة ذي الرمة وبلال هو بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري قاضي بصرة وكان جوادا فيا قائلا
في الكشف والحكاية ابلغ مما لو نصب لانها تدل على استفاضة هذا الكلام فيما بين الناس وتدل على
انه اثر المدوح بل الامن كل غيث حيث اطبق الناس على طلب الغيث الرحيل غدا مبتدأ وخبر كقولك
القتال يوم الجمعة وروي منصوبا على انه مصدر اي ارحلوا الرحيل غدا او مفعول به اي الزموا
الرحيل غدا والظرف متعلق به وروي مجرورا فالرفع والنصب على الحكاية والجر على الاصالة
وفي ترجالهم نفسي اي هلاك نفسي او محبوبتي ويقول اهل الحجاز من زيدا اذا قال رأيت
زيدا وترفع في غيره الاحوال الثلاث وقال سيبويه سمعت من العرب لا من اين يا فتى في جواب
من قال من اين يا فتى اي دعني عن هذا السؤال كما سألتني عنه والغرض من تكثير الامثلة
ان باب الحكاية مفتوح واسع فساغ اجراؤها في اسماء الحروف ايضا بخصوصها الا اعلام السور
فان قلت لم ساغ في النوع الثالث الاعراب والحكاية فما وجه قراءة من قرأ صاد وقاف ونون
مفتوحات من غير اعراب لفقد التركيب مع العامل ومن غير حكاية لفقد السكون الذي هو حق
الحكاية فيه قلت الاوجه ان ذلك نصب وليس بفتح وانما لم تصحبه التنوين لامتناع الصرف كما جرى والناصب



فعل مضمر نحو اذكر وانما كان هذا الوجه اوجه من الوجه الثاني وهو اختيار الحكاية ثم التحريك لالتقاء
الساكنين لان تحريك الساكن للهرب من التقاء الساكنين في الوقف لغة بعض العرب وترك الحكاية
عامهم الازب عن قلبي لم ابله ناصح ومن قلبه في الظباء السوانح والمعنى انا احبه و
انصحه بقلبي وقلبه نافر عني نفور الظباء السوانح والسانح ما ولاك ميامنه من ظبي او طير او غيرهما
والبارح ما ولاك مياسره ومعنى اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد يعني ان الخبز
المادوم باللحم احق ان يسمى ثريدا لا ما هو المتعارف بين الناس من الخبز المكسور الممزوج بالمرق
ونحوها فان قلت لم لا يجوز ان تنصب هذه الفواتح على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم فيها حتى يكون
مقسما بها نحو الله لافعلن والله ناصح وامانة الله الثريد قلت لاستلزام الجمع بين قسمين على مقسم
عليه واحد من غير حرف اشتراك وانه مستكره عندهم وبيان ذلك ان القرآن بعد صاد والقاف في
القلم بعد نون محلوف بهما فلو قلنا ان هذه الفواتح ايضا مقسم بها لزم الجمع المستكره قال الخليل
لا يقوى ان يقول وحقك وحق زيد لافعلن والواو الاولى واو قسم ويقول وحقك ثم حقك لافعلن
وقال تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا فكما ان الفاء لزم للعطف ههنا فكذا الواو الثانية
والثالثة في قوله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى لكن لا سبيل
فيما نحن بصدده الى ان يجعل الواو للعطف لكون ما بعد الواو هنا مجرورا وما قبلها منصوبا
فتعين كونها للقسم ولزم الاستكراه فلم يصح الحمل على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم فلا يحمل
على النصب باضمار اذكر فان قلت هلا جعل هذه الفواتح قد يقع مجرورة باضمار حرف القسم فهلا جعلت كانها
مجرورة وعطف عليها المجرور على توهم الجر فيها قلت التوهم انما يعتبر فيما هو شائع كثير كما في الباء
في خبر ليس مثلا واضمار الجار فانه في نفسه ضعيف قليل فكيف يعطف على توهمه وقد يجاب بان الجارة
البعث مفروض لا مقدر وحيث فرض عاملة في المعطوف عليه فصح العطف عليه وفيما نحن
بصدده مقدر وقد عزل عن العمل لا قرب فلا يحسن اعماله في ما بعد فان قلت فقدر الفواتح
مجرورة باضمار الباء القسمية واجعل الواو بعدها للعطف حتى يتأتى لك المصير الى نحو ما اشرت اليه
قوله هلا زعمت انها مقسم بها بلا مانع من العطف اولا طريق ما اشرت انت اليه من عدم الجمع بين
القسمين على مقسم عليه واحد بدون حرف الاشتراك الا انها فيما في موضع الجر لكونها غير منصرفة ولو
كان فتقديرها مجرورة باضمار حرف القسم لا منصوبة بحذفه واعمال فعل القسم لكان اولى علم لا يخفى
لاه ابوك اصله لله ابوك اضمرت اللام الاولى او الجار مع بقي اللام او لبها ساكنة محذوفة للزوم التقاء
بالساكن فبقي لاه قلت هذا لا يبعد عن الصواب يعضده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال اقسم بهذه الحروف يعني الفواتح ولو كانت منصوبة باضمار اذكر لم يكن مقسما بها وقد قال ابن عباس
اقسم الله بها فان قلت فما وجه قراءة بعضهم صاد وقاف بالكسر وقد قلت بعدم انصرافها قلت
وجهها ما ذكرت في قراءة الفتح من التحريك هربا من التقاء الساكنين اذ لا وجه لجعلها مبنية لما سبق ولا
لجعل الكسرة اعرابية لجعل الاسم منصرفا لكونه ثلاثيا ساكن الوسط لانها لو كانت مجرورة لكانت منونة
وهذا الوجه متعين في هذه القراءة بخلاف الفتح فافهم والتحقيق انه لما كثر استعمالها موقوفة ساكنة

ساغ امحان هنا بحث المبنيات التي اجتمع في آخرها ساكنان فعوملت بان في معاملة كيف فحركت بالفتح طلبا
للخفة وبان في معاملة هؤلاء فحركت بالكسر عملا بالاصل في تحريك الساكن فان قلت هل يسوغ فيها الحكاية
اي فيما ذكرت على طريق الحكاية سواء اسكن آخرها او حرك هربا من التقاء الساكنين فتحا او كسرا قلت لا لانا
في الاعراب وما يجيء الحكاية او بنائه فيه الاعراب يمكن ان نعرب ونحكيها بالسكون او بالتحريك للهرب ما سوغت
في المعرب اي في الاسماء التي ادركها الاعراب كصاد وقاف ونون منصوبات على حذف حرف الجر واعمال
فعل القسم من ارادة معنى القسم قلت لا مانع في ذلك ثم ان ذكر بعدها المحكي مجرور مع الواو كقوله حم والكتاب المبين
لكن ان نقدر حرف القسم وهو الباء مضمرا ونجعلها مجرورة المحل والواو للعطف كانه قيل اقسم بهذه السورة
وبالكتاب المبين لا محذوفا ونجعلها منصوبة المحل باعمال فعل القسم فيها لانك ان جعلت الواو للعطف يلزم
مخالفة الثاني للاول وان جعلتها للقسم يلزم الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد ولكن ان تجعلها منصوبة باضمار
اذكر وجعل الواو للقسم وان لم تذكر بعدها مجرور مع الواو كقوله عليه السلام حم لا ينصرون جاز الجر
باضمار الجار والنصب بحذفه او بتقدير قولوا كانه قيل حم لو انما هم ثم قيل حم اذا تكون لو قلنا هذه
الكلمة فقيل لا ينصرون قيل هذا التسويغ مختص بما يكون بعده قسم او ما يصلح جوابا للقسم بخلاف حم تنزيل
الكتاب والم ذلك الكتاب اذ لا قرينة على القسم ومنهم من عمم وحكم بحذف جواب القسم فيهما فان قلت ما معنى تسمية
السورة بهذه الالفاظ الموضوعة للحروف المبسوطة لا بالفاظ اخر قلت كان المعنى في تسمية السورة بهذه الالفاظ
خاصة الاشعار بان القرآن ليس الا كلما عربية مركبة من مسميات هذه الالفاظ كما ان مسمياتها حروف
عربية مبسوطة عند مقدار اسمائها جعل جعلها اسماء للسور ولما كان القرآن كله كبعضه كان الاشعار
بكون بعض سوره كلما عربية من مسميات هذه الالفاظ اشعارا بان كله كبعضه فاتهم فان المقام مقام
التحدي والتعجيز فان قلت ما بال هذه الالفاظ التي جعلت اسماء السور مكتوبة في المصحف على صور الحروف
انفسها لا على صور اساميها كما هو قاعدة الخط ولم خولفت هذه القاعدة المالوفة قلت لما كانت الكلم
مركبة من انفس الحروف لا من اساميها واستمرت العادة بكتبة هذه الالفاظ على طريق تركيب الكلم حال
التهجي بها واملائها على الكاتب وكتبه اياها بصور الحروف كتبت هذه الالفاظ وان كانت اعلاما للسور
بصور الحروف انفسها عملا بسلك المشاكلة المالوف حال التهجي فان قلت ينبغي ان لا تكتب هذه الاسماء
بصور الحروف لئلا تلتبس بما اذا اريد بها مسمياتها وهو العلة في كتبة الاسماء بصورها لا بصور الحروف
قلت ان شهرة امر الفواتح وهذه الاسماء واقامة الالسن العرب والعجم بها لا بمسمياتها امنت وقوع اللبس
فيها فاختير فيها ما هو اوجز واخف في الكتابة وهو صور المسميات وشهرة تحقق عدم التباس في التلفظ
بها دون التلفظ باسمائها امنت وقوع اللبس في التلفظ بالحروف انفسها فان الم لو اريد لا فظ ال
يتلفظ به بنفسه بما تتوهم الم او الم الى غير ذلك ولم يحصل على طائل منه فتركه ضرورة ويتلفظ بالاسم
ليحصل بطائل منه وعدم اخطار بعضها وهو المورد في الكتابة منها بخصوص وقع بها لغير مورده امنت
وقوع اللبس بالكلية فمولد الحرف مثلا قاف هو المكتوب ق فالذي ولم وخط بالبال هو الاسم
فيصح تسميته وان كان اعلا كما وقع في بعض الحواشي فان قلت ق يحتمل ان تقرا قاف امرا وقف
ثم قلت لا لان الامر منه يكتب بالهاء وكونه ق فبعض منها مفرد لا يخطر بالبال غير اسمه بخصوص هذا



الخط

المقدار كاف في اثبات المطلوب ولما ثبت هذا الحكم في البعض ثبت في الكل طردا للباب
وقد استنبط جواب آخر وهو ان خط المصحف قد وقع على خلاف علم الخط في كثير من المواضع وليس في ذلك
ضرر ونقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ على القاعدة والمكان باتباع خط المصحف سنة لا تخالف
حتى نقل عن كثير من السلف حرمة المخالفة والخط تصوير اللفظ بحروف هجائه والهجاء تصويرها
الوجه الثاني من الاوجه ان يكون ورود اسماء الحروف المبسوطة في اوائل السور على نمط التعديد
كالتنبيه لمن تحدى بالقرآن ان هذا المتلو عليهم وهو القرآن المعجز كلام منظوم من عين ما ينظمون
منه كلامهم وهو مسميات هذه الاسماء المعدودة وانهم ليس عجزهم عن معارضته وهم امراء الكلام وفصحاء
الانام الا لانه ليس بكلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر فان قلت لا يلزم من تحقق كون المتلو
عليهم انه ليس بكلام البشر تحقق كونه كلام الله تعالى قلت لما نزل المتلو عليهم نجما نجما على حسب ما نزل لاهل
الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم حينا فحينا رابهم ذلك انه من عند الرسول الامي او عند الله حتى
قالوا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة وقال الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
منه ولما ثبت انه ليس من عند البشر ايضا جنسه من مثله ثبت انه من عند الله لا من الامي وقد دفع ما
يتوهم من ان عجزهم لا يدفع كونه كلاما واحد من البشر لحمل منهم او كلام غير البشر من المخلوقين هكذا اصفى
مصدر محذوف او حال عن الاسماء اي كائنة على نمط التعديد وبلاغة عليها وسورة فيها الرسان الذكر
وقرع العصا كناية عن التنبيه وعن آخرهم هو كناية عن الشمول والاستيعاب لان العجز عن الآخر انما
يكون بعد العجز عن الاول والمقدار بضم الدال القدرة والمعجز بفتح الجيم وكسرها العجز وزنجا
الجولر رؤسا الى ورة والمكابرة واقتضاب الخطب ارتجالها والتفصيل جمع فصل والرجز ضرب من
الشعر سمي به لتقارب اجزائه وقلة حروفه وشق الغبار كناية عن الوصول والسبق وهذا الوجه
الثاني بمنزل اي منزل من التحقيق والجلالة بالقبول لانه اوفق بلطائف القرآن واختصاره مع بقاء الالفاظ
على اصل وضعها وعدم النقل ونظام الوجه الثاني على الوجه الاول وهو ان الفواتح اسماء السور حقيقة
ان يقول الا ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبا في اساليبهم منسوجا على منوال استعمالهم والعرب لم
يتجاوز ما سموا به مجموع اسمين ولم يسم احد منهم بمجموع ثلاثة اسماء واربعة وخمسة والقول بانها اسماء السور
حقيقة يخرج الفواتح الى ما ليس في لغتهم من التسمية بثلاثة اسماء نحو الم واربعة اسماء نحو المر وخمسة نحو كهيعص
ويؤدي ايضا الى صيرورة الاسم والمسمى واحدا لان الم مثلا جزء من السورة فلو جعل ايضا للسورة يكون
الجزء اسما للسورة فيصير الاسم والمسمى واحدا فان قلت الاسم عين المسمى فلا ضير قلت لا نم ولو سلم فذلك في لفظ الاسم
دون غيره وحل هذا المحذور مبني على توهم ان الجزء لا يغاير الكل والا لغاير جميع اجزائه فكان يغاير نفسه
وكون الاسم والمسمى باطل لان الشيء لا يكون علما لنفسه فان اعترضت على ناصر الوجه الثاني بان
القول بانها اسماء السور قول مشهور لا يمكن رده اجاب بانه قول بطريق المجاز دون الحقيقة وانه نظير قول
الناس فلان يروي قفا نبك وعفت الديار ويقرأ الحمد لله وبراءة من الله ورسوله ويوصيكم الله
في اولادكم والله نور السموات والارض وتسمية هذه الجمل باسامي هذه القصائد وهذه السور لا
وانما يعني رواية القصيدة التي ذاك استهلالها وتلاوة السورة او الآية التي تلك فاتحتها كما جرى الكلام

المجاز

على اسلوب من يقصد التسمية واستفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا انها اسماء السور على سبيل
وتناظر الوجه الاول ان نجيب عن اعتراضين اوردوهما على الوجه الاول ويقول التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا
مستنكره وخروج عن كلام العرب اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت فاما تركيبا جعلتها
حتى يصير ان معرب اللفظ فاما التسمية بها حال كونها غير مركبة وغير مجعولة اسما واحدا فلا استنكار
فيها لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية كما سموا بتابط شرا وكما لو سمي بزيد منطلق او بيت
شعر والدليل على صحة ما قلنا تسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وبين التسمية
بطائفة من اسماء حروف المعجم وتسمية المولف بغير المولف كتسمية غير المولف بالمولف علم صيرورة الاسم
والمسمى واحدا وتحقيق انهم لما جعلوا اسم الحرف مولفا منه ومن حرفين آخرين ولم يستبعد ذلك و
لم يلزم منه محذور لا يستبعد عكسه ايضا ومغايرة الجزء للكل لا تستلزم مغايرة التسمية والوجه
الثالث من الاوجه ان تصدر السور بالفواتح ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعجاز والغرابة
قبل الشروع في الكلام المعجز. وتقدمة من امارات الاعجاز حيث صدر ممن لا يعرف النطق باسامي الحروف
من غير تعلم وقد كان مختصا بمن خط او خالط اهل الكتاب وتعلم منهم وقرأ الكتب بالمطالعة فان قلت يمكن
تعلم النطق باسامي الحروف ولو بسماع من صبي مرة فاين الاعجاز وما فائدة الاعجاز قلت المشهور انه لم يكن
ذلك الزمان في قريش سوى اثنين او ثلاثة من اهل الخط والهجاء وانه لم يتعلم شيئا من ذلك ولم يجالس احدا
فكان ذلك حاصلا له من جهة الوحي وشاهدا بصحة نبوته وغيره لا يمكن ان يتكلم بالرطانة والعجمية من غير ان
يسمعها من احد وفي الوجه السابق اشارة الى انه صاحب وحي يمكن ان يأتي بالمعجز وفي الوجه الثاني الى ان ما
اتى به معجز من عند الله لا من عند نفسه فافهم واعلم ان ما اورده الله تعالى في الفواتح من هذه الاسامي نصف
اسامي حروف المعجم على التحقيق وهو اربعة عشر حرفا بيانه ان اسامي حروف المعجم ثمانية وعشرون اسما فان قلت
حروف المعجم تسع وعشرون حرفا فكيف يكون اساميها ثمانية وعشرين اسما قلت قد ذكر ان الالف اسم لا وسطا جاء
بدلا بقولهم تكرار الالف على ضربين لينة ومتحركة فهمزة فالالف المتحركة همزة فرقا بينهما فالهمزة اسم مستحدث فلم تذكر في
الاسامي فالالف من الهجاء ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة على انصاف اجناس
الحروف تحقيقا في البعض وتقريبا في بعض ثم لا تخفى ان المراد باجناس الحروف المشتملة هذه الفواتح على انصافها اكثر
الاجناس التي اعتبرها الجمهور لان المذكور من حروف الذلاقة وهي ستة غير ستة اربعة وهي الميم والراء والنون
واللام ومن المصمتة وهي ما عداها وهي اثنان وعشرون عشرة وهي الالف والحاء والسين والصاد والطاء والعين
والقاف والكاف والهاء والياء وان لم يصرح باسمها فان قلت هذه الاسامي مستحدثة فكيف يتعلق بها ما قصد
حال نزول القرآن المتقدم عليها قلت ليست هذه الاجناس المنضمة باعتبار المعنى الا مستقدمة على التسمية فحصل المقصود
واعلم ان المهموسة عشرة يجمعها فحثه شخص سكت والمذكور منها خمسة وهي الصاد والكاف والهاء والسين
والحاء وغير المذكورة منها التاء والثاء والخاء والشين والفاء وان المجهورة تسعة عشر وهي ما عدا حروف
فحثه شخص سكت والمذكور منها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون و
باقيها الباء والجيم والدال والذال والزاي والضاد والظاء والغين والواو وان الشديدة ثمانية يجمعها
اجدت طبقك والمذكور منها اربعة وهي الالف والكاف والطاء والقاف وباقيها الجيم والدال والباء والتاء



والتاء وان الرخوة عشرون والمذكور منها عشرة وهي اللام والميم والراء والصاد والهاء
والعين والسين والحاء والياء والنون وباقيها يجمعها خمس على نصره وان المطبقة اربعة
وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والمذكور منها الصاد والطاء وان المنفتحة وهي ما عدا المطبقة
والمذكور منها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف
والياء والنون وباقيها اثنا عشر نصفها وان المستعلية سبعة وهي القاف والصاد والضاد والغين
والظاء والخاء والطاء والمذكور منها القاف والصاد والطاء وهو النصف الاقل وان ما عدا
مستعلية
منخفضة والمذكور منها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين
والحاء والنون وهو النصف الاكثر الزائد بواحد وان حروف القلقلة خمسة وهي ما في قد طبج والمذكور
منها نصفها الاقل بواحد وهو القاف والطاء والباقي ثلاثة ثم اذا استقريت الكلم وتراكيبها
المستعملة رأيت الحروف التي لم يذكرها الله من هذه الاجناس المعدودة مغلوبة بكثرة
المذكور منها دون التي لم تذكر وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله فنزل معظم ما يركب منها
كلامهم واكثر ما يستعمل منزلة كله وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته فكان الله تعالى عدد
على العرب جميع الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم وهي الحروف في الالفاظ التي هي اساميها التي هي الحروف
تبكيتا لهم والزاما للحجة عليهم ان هذا المتلو عليهم ليس كلام البشر بل كلام خالق القوى والقدر ومما يدل
على ان الكثرة وقوعها في تراكيبهم تعد بالذكر من حروف المعجم ان الالف واللام لما تكاثر وقوعهما في
تراكيبهم جاءتا مكررتين في معظم هذه الفواتح اي العدد الاكثر منها وهي ثلاث عشرة سورة لا في اكثرها
لان ثلاث عشرة لا تكون اكثر من تسع وعشرين فان قلت كرر الميم سبعة عشر منها حيث ذكر بعدهما
مجتمعين ولسبع الفواتح حرفان كرر الكل والتكرير بالمعطف انما هو لمجموع المعظم فافهم
واعلم انه تعالى عدد اسماء حروف المعجم اربعة عشر بقوله وهي الالف واللام في قوله والنون
ترتيب وقوعها فواتح السور واما تعديد السور التي في فواتحها الالف واللام فقد ذكر ابو الكافي
الم وهي سبعة ثم ما فيه الم مع حرف آخر كالصاد في الاعراف والراء في الرعد ثم الر مع المرتب في المصحف
الا انه قدم ابراهيم على هود ويوسف فان قلت لما كان الغرض من ايراد اسماء الحروف على وجه
التعديد التنبيه على ان هذا المتلو عليهم المتحدى به مؤلف من الحروف التي هم يؤلفون منها كلامهم
والتبكيت والالزام فلم لم تعد تلك الحروف باساميها مجتمعة في اول المتلو عليهم وما بالها جاءت
متفرقة على السور قلت اعادة التنبيه مرة بعد اخرى وتكريره في مواضع شتى ابلغ في الوصول
المطلوب واشد تقريرا له في الاسماع والقلوب لان ذلك حكم كل تكرير جاء في القرآن يراد به تمكين المكرر
في النفوس وتقريره في الاسماع والقلوب ولا فائدة التنبيه انما هو تكرير اللفظ كما في سورة البقرة
وآل عمران او بدونه كما في الم وحم او غير ذلك وكذا كل تكرير جاء في القرآن اما تكرير اللفظ والمعنى
كما في فباي آلاء ربكما تكذبان واما تكرير المعنى كما في القصص المكررة بعبارات مختلفة فان قلت لم
جاءت بالالفاظ التي عددت باساميها وهي الفواتح على وتيرة واحدة في آحاد او ثنائي او ثلاثي او
رباعي او خماسي قلت هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام وتصرفهم في الكلام على طرق شتى فان

قلت لم كان احتلافها على كيفية مخصوصة على حرف وعلى حرفين وعلى ثلاثة احرف وعلى اربعة احرف
وعلى خمسة احرف لا تتجاوز ذلك قلت على عادة احتلاف ابنية كلماتهم على حرف وعلى حرفين كحاء الحروف
وكاسماء البعض المتمكنة الى خمسة احرف اصول لم تتجاوز ذلك فان قلت فما وجه اختصاص كل سورة بما يخصها
المخصوصة بها بمعنى ان كل سورة لا تتجاوز فاتحتها الى فاتحة اخرى قلت تطلب وجه الاختصاص ساقط لما كان
الغرض من الفاتحة هو التسمية المذكورة والفواتح كلها تادية هذا الغرض على السوية كما ان الغرض
من التسمية التمييز وهو حاصل باى اسم سمى به ونطلب وجه الاختصاص فيه لغو وفيه اشارة الى الجواب عن
سؤال طلب وجه الاختصاص على الوجه الاول فافهم اية اى اية طريقة سلكها الرجل يسميه اولاده بزيد
وعمرو وبكر ووقعت طرفا لحاصل وتنوينها عوض عن المضاف اليه وجملة سلكها صفة وثم قيل لا اعتبار
الضرب ولا اعتبار انتفاع آلة الضرب محل قابل له وانما سمى اعتمادا لانه يعتمد محل الضرب حال وقوعها فيه
وهى ست البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة وفي بعض الحواشي ان الم في
سورة آل عمران ليست باية وسورها الخمس يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر فان قلت لا حكم لها
في باب الوقف لما كان سكونها سكون وقف قلت يوقف على جميعها وقف التمام اذا حملت على معنى مستقل
غير محتاج الى ما بعده وذلك بان لم تجعل اسماء للسور بان ينعق بها كما ينعق بالاصوات المفردة التي
لا يقصد فيها تركيب او جعلت اسماء للسور وجعلت اخبار ابتداء محذوف فان قلت اذا قدرت منصوبة
بتقدير اذكر كانت مستقلة ايضا والوقف عليها تاما ايضا قلت ذلك ليس من مذهبه واختصاص الوقف
وهو قطع الكلمة عما بعدها ان كان على ما لا يتعلق معنى مستقلا قبيح وعلى ما يستقل حسن ثم ان استقل ما بعده
ايضا سمى تاما ولا سمى كافيا وحسنا غير تام فان قلت هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قلت هذا السؤال
عن حالها في الاعراب مطلقا اسماء للسور اولا قلت لها محل من الاعراب فيمن جعلها اسماء للسور اذ تعرب الاعراب الملفظ
للحكاية لانها عند كسائر الاعلام وقد وقعت في التركيب وكما من لم يجعلها اسماء للسور لم يقصد لم يكن لها
محل من الاعراب عنده لعدم المقتضى وهو التركيب كما لا محل للجمل المبتدأة وللمفردات المعددة لعدم المقتضى
وايضا ولا مناسبة بينها على ان لا محل لها من الاعراب لعقد مقتضى اذ جملة لم يقع موقع المفرد او مفرد
قلت فما محلها من الاعراب اذا كان لها محل من الاعراب قلت تحتمل الاوجه الثلاثة الرفع والنصب والجر اما الرفع
فعلى الابتداء مبتدأ او خبرا واما النصب فعلى حذف حرف القسم او اضمار اذكر واقتصر على الاشهر ولا يعرف واما
الجر فعلى اضمار حرف القسم الظاهر من كلامه جريان الوجوه الثلاثة في جميع فواتح السور وان كان في
بعضها ضعف ويحتمل ان يريد ان بعضا من الفواتح يجرى فيه الوجوه الثلاثة وبعضا منها يجرى فيه بعضها
ولا اعتماد على محل من تورع في مثل هذا الكتاب فان قلت لم صحت الاشارة بلفظ ذلك وهو موضوع
للبعيد الى ما ليس ببعيد وهو الم مرادا به السورة او المنزل المؤلف من هذه الحروف قلت لان بذلك وقعت
الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به وانقضى والمنقضى في حكم المتباعد وهذا جار في كل كلام ولان الم
لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد فالاشارة اليه بذلك كان صحيحا فان قلت وكذلك
قبل الارسال والوصول الى المرسل اليه كذلك قلت كل من وصل اليه قبل ذلك داخل في هذا الحكم ولو كان
ملكا وقيل انه اشارة الى الكتاب المذكور بعد وهو الكتاب الموعود على لسان موسى وعيسى عليهما السلام

وهو اشارة الى البعيد

التورية والانجيل ومعناه الم ذلك الكتاب الذى وعد وابه والموعود ون كلام السالف فان
قلت لو قال القائل انه اشارة الى الم بل الى البعيد الموعود ولو سلم فهو في حكم البعيد لكان اولى قلت لا نم
بل الالزام بعد التسليم اقدم عند اهل الاصول والزم فان قلت لم ذكر اسم الاشارة وقيل ذلك و
المشار اليه وهو السورة مونث قلت لا نم ان المشار اليه هو السورة بل المنزل المؤلف المخصوص بالكتاب
الواقع صفة لذلك ولو سلم فجعلت الكتاب خبر ذلك مجازا اجرا حكمه على ذلك المبتدا في التذكير كما اجرى
حكم الخبر على مبتداه في التانيث في قولهم من كانت امك لكونها عبارة عن شئ واحد فالمعتبر جانب الخبر
لانه محط الفائدة فان قلت الضمير في كانت راجع الى من ومن وان كان لفظه مذكرا لكنه عبارة عن
المراة فانث ضميره كانت حملا على المعنى لا لاعتبار الخبر المونث فلا اعتبار جانب الخبر اوما ذكرتا و
الحمل على لفظ من الزم من الحمل على معناه ومع هذا عدل عنه فعلم ان لا اعتبار للخبر عندهم واما قول الشارح
رحمه الله ان تانيث الضمير في كانت بالنظر الى امك عكس ما يتغير انه بوزن نظرا الى ما هو عبارة عنه ممنوع
وقوله لا يتضايق من الاعتبارات محل يكفى في التمثيل الصحة في الجملة غير مرضى منه بدليل قول المصنف رحمه الله
كما اجرى عليه في البيت بالجزم دون التجويز فافهم وفي قوله صريحا اشارة الى ان لا اشارة الى الم اشارة
الى الكتاب ايضا لكنه لا صريحا نبئت نعما على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزارى
ونعم اسم امراة صرف لكونه ثلاثيا ساكن الاوسط غير اعجمي او للضرورة وروى نعم على وزن
فعلى والمعنى اخبرت ان هذه المراة عاتبة على الهجران غاضبة على سقيا ورعيا لذلك الشخص العاتب
العايب ويجوز ان يكون نعم عاتبة وزار من قبيل هند لابن وتامر ولا حاجة الى تقدير الموصوف
المذكر ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا يعنى ان اللام في الكتاب للجنس
والتركيب يدل على حصر الجنس على المبتدا فحمل الجنس على الكمال ليصح الحصر فاشار الى الحصر بضم الفصل والى
حصر الجنس على وجه الكمال بقوله كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص الى انه الجنس باسره كان ما عداه
خارج من الجنس بقوله وانه الذى يستاهل ان يسمى كتابا دون ما عداه فلا معنى لقول البعض وكان الواجب
ان يقول فان ما عداه من الكتب في مقابلته ليس بكتاب مكان قوله ناقص لذكرهما وانما سنذكره او لو اراد
ثم اوضح معنى الكمال بقولهم هو الرجل اى الكامل في الرجولية كان معناه ناقص فيها ومعنى تمام الجنس
بقولهم هم القوم كل القوم فان قلت لما جعل الم اسما للسورة وذلك اشارة اليها كان حصر الكمال في هذه
السورة وفيه اثبات النقصان في سائر السور لا في الكتب السالفة وذا لا يجوز قلت انما يلزم ذلك لو لم يرد
بالسورة الكتاب المنزل على نبينا ولو سلم فجاز ان يراد بالكتاب البعض بطريق الحقيقة لان الكتاب من البعض
والكل بدليل قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وهم لم يسمعوا جميع الكتب والاصل في الكلام الحقيقة
وان يكون الم مبتدأ وان يكون الكتاب صفة لذلك والموصوف مع الصفة خبر المبتدا المذكور ومعناه
هو ذلك الكتاب الموعود فاللام للعهد لانه لا معنى للاخبار عن السورة بانها جنس الكتاب ولا ان في
حصر الجنس على السورة والا كان اسم الاشارة لغواة البين على ان الكتاب صفة على تقدير ان يكون
ذلك خبرا ثانيا او بدلا من الم كقولك هذا زيد اخوك الكريم والمعنى ان هذه السورة مسماة بالم ومشار اليها
بانها الكتاب الموعود وان يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى بيانا للاولى والتنوين في الكتاب

اما للعهد او للجنس مع ارادة الكمال وان جعلت الم بمنزلة الصوت مسرودا على نمط التعديد
كان لفظ ذلك مبتدأ خبره الكتاب ومعناه ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الموعود او الكتاب صفة
ذلك والخبر ما بعده وهو لا ريب فيه او قدر مبتدأ محذوف وهو هو اي المؤلف من هذه الحروف
ذلك الكتاب مفردا او جملة لانه لم لا يجوز ان يكون الم مبتدأ ما بعده خبره بمعنى المؤلف منها ذلك الكتاب
لانا نقول الم ذلك مسرودا على نمط التعديد لم يكن له محل من الاعراب وقرأ عبد الله الم تنزيل الكتاب
اي تنزيل الم تنزيل الكتاب وهذه الم تنزيل الكتاب اي ورد الم على سبيل التعديد فتنزيل الكتاب مبتدأ خبره لا ريب
فيه او هدى ولا ريب فيه اعتراض او خبر مبتدأ محذوف وانما كان بالعطف هذا ظاهرا اما للعلم بتأليف
الم اسما لذلك الكتاب او لآلة او لتلك وجوه هذا بالنسبة الى وجوه ذاك والريب مصدر رابني كذا اذا حصل
فيك الريبة يعني انه في الاصل مصدر ثم استعمل بمعنى الشك والريبة وحقيقة الريبة واصلها قلق النفس
واضطرابها ومنه قوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمأنينة
اي اترك ما يحصل فيك قلق النفس واضطرابها ذاهبا الى ما لا يحصل فيك ذلك ولا اول نسك والثاني صدق
فان كون الامر مشكوكا فيه مما يقلق له النفس ولا يستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له النفس وتسكن
اي قلق النفس امر علامة لكونه مشكوكا فيه وسكون النفس والطمأنينة امر علامة كونه صحيحا صادقا
فدع الاول وخذ الثاني وصح رواية فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة لانه صح رواية فان الشك
ريبة ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويذهب بالقلوب من نوائبه ومنه انه عليه السلام
مر بظبي حاقف في ظل شجرة اي ملتو منثن للنوم وهو لاصحابه محرمون فقال يا فلان قف هاهنا حتى لا يمر
الناس لا يريبه احد بشيء اي لا يتعرض له فان قلت كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم من شقي مرتاب فيه
قلت ما نفى الريب هذا النوع من النفي وهو ان احدا لا يرتاب فيه حتى يرد ما زعمت اي ما نفى وجود ريب مرتاب فيه
بل نفى صحة ريب مرتاب فيه لوضوح الدلالة على انه من عند الله لا من البشر وسطوع البرهان انه ليس محلا للريب
وانه لا ينبغي لمرتاب ان يرتاب فيه ولما كان قوله ما نفى ان احدا لا يرتاب فيه في قوة نفي نفي وجود ريب مرتاب فيه
وقوله وانما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له في قوة نفي صحة تعلق ريب مرتاب به صح التقابل بينهما وصار
كانه قيل ما نفى وجود الريب من مرتاب فيه بل نفى صحة الريب منه فيه فافهم لا يقال لا يلزم من نفي مظنة الريب
نفي مظنة الريب منه فكيف قيل لا ريب فيه لانا نقول معناه نفي كونه محلا للريب ولما لم يكن محلا للريب لم يكن
مظنة له ولا مظنة وعلم المنطق عاصم عن الخطأ لا يوقع فيه وانما يسلك معه مخاطبه مقام لا يبصر على
خطائه او يجب خلله لا يبصر وقيل نفي مستندا الى احدا ولا ازدياد لان المنفي الريب لا عدم الريب لان نفي عدم
الريب اثبات له وليس منفيا ولقائل لم لا يجوز ان يكون لا ريب فيه من قبيل التأكيد لدفع توهم السامع قبل التأمل
قوله في ذلك الكتاب انه مما يرتاب فيه اخبارا عن صادر عن روية وبصيرة فاتبعه لا ريب فيه دفعا لذلك التوهم
فوزانه وزان نفسه في جاءني زيد نفسه او من قبيل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله من ادلة انه نزل
قولهم هذا مما لا شك فيه يعني انه يقيني لا يحوم الشك حوله لا ان احدا لا يشك فيه عن جهل او عناد
فان قلت لما كان المقصود بالنفي في لا ريب فيه ليس هو ريب مرتاب بل كون الكتاب متعلقا للريب فينبغي
ان يقدم فيه على اسم لا كما قدم فيها في لا فيها غول قلت لما كان المقصود من هذا الكلام حاصلا بدون

التقديم لان في ايلاء الريب حرف النفي نفي صحة الريب عنه واثبات انه حق وصدق من الله لا باطل
وكذب من عند غيره كما كان المشركون يدعونه ويعتقدونه لعدم الظرف ولو قدم كما قدم في لا
فيها غول لادى الى التقصير البعيد عن المرام وهو ان الريب ثابت في كتاب اخر لا في هذا الكتاب كما اريد
التفضيل في لا فيها غول وتفضيل خمور الجنة على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها خمور الدنيا
فان قلت نعم قدم على وجه الاهتمام لما يبعد عن المرام قلت نعم ولكن لا وجه هاهنا للاهتمام بتقديم في
المفتاح انما امتنع تقديم الظرف هنا للدلالة على ان ريبا في سائر كتب الله تعالى وانه باطل ولو قال المشبه
الله ان كنا بالكفر ذا ريب لكان اولى فتأمل والفرق بين المشبه وغير المشبه ان المشبه يوجب
الاستغراق لكونها لنفي الجنس بالكلية وغير المشبه يجوز لانه قد يراد بها نفي الجنس نحو لا رجل في الدار
لا امرأة وقد يراد بها نفي الفرد نحو لا رجل في الدار بل رجلان او رجال بخلاف لا رجل في الدار بالفتح
او ما من رجل في الدار ولا يصلح صحة الاستثناء من لا رجل ولا من ما من رجل بخصوص صيغتها للاستغراق
كأسماء العدد فافهم ولا بد للواقف على لا ريب من ان ينوي خبرا ليكون الوقف تاما في هدى
يفيد حصر الهدى في هذا الكتاب وهو باطل قلت لا نم ان مثل هذا التركيب يفيد الاختصاص على ما نص
عليه في المطول الا ان يقال معنى فيه هدى حصر كمال الهداية على القرآن والكتب السماوية متفاوتة في درجات
الكمال او المعنى فيه هدى للمتقين لا في غيره فافهم والهدى هو الدلالة الموصلة الى المطلوب الحق في
الدليل على ان الوصول الى المطلوب مأخوذ فيه وقوع الضلالة في مقابلته وعدم الوصول الى المطلوب
مأخوذ في الضلالة فيجب ان يؤخذ الوصول الى المطلوب في الهدى ليصح التقابل فان قلت الهدى
بمعنى الاهتداء بدليل وقوعه في مقابلة الضلال والكلام في الهدى المتعدي ومقابله الاضلال
لا الضلال قلت لا فرق بينهما الا باللزوم والتعدي واللازم مطاوع متعديه فاذا اعتبر الوصول
في اللازم كان معتبرا في متعديه اذ لا يكون المطاوع على خلاف معنى اصله فالضمير في مقابلته يرجع الى
لفظ الهدى لا الى الهدى المعرف ولقائل ان يستدل حينئذ بالمطاوعة لا بالمقابلة لان المقابلة
واقع في الطريق قلت لما كان الاهتداء في مقابلة الضلال كانت الهداية في مقابلة الاضلال ولما كان الاضلال
جعله ضالا وكذا الهداية والهدى جعله مهتديا فيه الاستدلال قلت لا نم لان الاضلال جعله ضالا و
الهداية جعله مهتديا وقولهم انه مهدي في مقام المدح كقولهم انه مهتد للمدح ولما كان المهدي كالمهتد
في المدح كان الوصول الى المطلوب معتبرا فيه كما في المهتدي بالاتفاق فان قلت لعل المدح بالهدى
لانه متمكن من الوصول الى المطلوب لا لانه واصل اليه او لعل المراد بالمهدي هو المهتدي مجازا لوقوعه
مقام المدح قلت التمكن من الوصول الى المطلوب مع عدم حصوله ربما يورث الذم والاصل في الكلام
هو الحقيقة فلا يستعمل المهدي مقام المهتدي ولانه صيغة في الوصول مطاوعه اهتدى لهدى
يقال هداه فاهتدى وليس يكون المطاوع على خلاف معنى المطاوع والوصول معتبر في اهتدى
بالاتفاق فليعتبر في هدى وهدى فان قلت لا يتم مطاوع امر بعلة امرته فائتمر مع اختلافهما في
المعنى مع انه صح امرته فلم يأتمر قلت ائتمر بمعنى صار مأمورا مطاوع امر واما بمعنى الامتثال فلا نم انه
مطاوع له وقولك امرته فلم يأتمر معناه امرته بالامتثال وطلبته منه فلم يمتثل امري وعروض الوجوه

المتعدي

فإن

الواصل

اصل

الدلالة في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واجيب بانه مجاز وعبارة عن ازاحة
والعاضة اسباب الهداية لكنهم اختاروا الغواية والضلالة ورد بان ما حصل هو الحقيقة وهذا التبادر
اعانة الحقيقة والمتبادر منه عند عدم القرينة الوصول دون التمكن من الوصول والله اعلم
فان قلت ايصال الواصل تحصيل الحاصل فلم قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون واصلون لقوله
تعالى اولئك على هدى قلت اذا اريد به زيادة الهدى وزيادة الهدى هدى على الحقيقة او تثبيت الهدى
واستدامته على المجاز لم يكن من تحصيل الحاصل في شيء وقد توهم السيد ان في قول الشيخ هنا جمعا بين الحقيقة
والمجاز ثم اجاب عنه بان اللفظ مستعمل في الزيادة فقط والتثبيت لازم تبعا وهذا مخالف قول الشيخ بل
تريد استدامته فافهم فان قلت سلمنا ان نحو اعز كالمعز واهدنا من المهتدي يحتاج الى التاويل واما
نحو السلاح عصمة للمعتصم والكتاب هدى للمهتدي فلا نم احتياجه الى التاويل لجواز ان يكون المعتصم
معتصما بالسلاح والمهتدي مهتديا بالكتاب على المتبادر الى الفهم من نحو ذلك ان المتصف بالعصمة او
بالاهتداء كان متصفا بذلك ومهتديا لا انه صار كذلك بسبب السلاح وبسبب الكتاب الا ترى انك اذا
قلت ضربت مضروبا تبادر الى الفهم انه كان مضروبا زمان تعلق ضربك لا انه صار مضروبا بسبب ضربك اياه
وجواب آخر من سؤال تحصيل الحاصل وهو انه من مجاز تسمية المشارف للشيء باسمه كقوله
عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه حيث سمي المشارف للقتل قتيلا ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا اي صائرا الى الفجور والكفر فان قلت لا مشارفة في ذلك فكيف قيل منه قلت المشارفة قد تكون حقيقة
كما في مرض المريض اذا مرض عن قريب وقد تكون مجازا كما في ... بان يكون شأنه المصير الى ذلك ولو بعد
حين واما قول السيد ثم المجاز بحسب المآل قد يكون بطريق المشارفة وقد يكون بطريق الصيرورة مجردة عن
المشارفة ففيه مرض من سريانه قوله ومنه فافهم وقيل انما فصل عما قبله لان الاستثناء في مثله السابق
يعني في المبرز وهنا يعني في غيره وهو محض توهم لانه اعتبره فيه باعتبار الولادة والشيخ اعتبره باعتبار
العاقبة فان الولد يصير فاجرا بالآخرة فان قلت فهلا قيل هدى للفاسقين الضالين الصائرين الى علم انه لا
يكون هدى لمن نعرف منهم ان يداوم على الضلالة ويكون هدى لمن نعرف مصيرهم الى الهدى عدل عن الضالين الى
المتقين على الطريقة المذكورة قلت فهلا قيل هدى للصائرين الى الهدى بعد الضلال بل لا سلوك طريق
المجاز قلت قصدا الى الاختصار وسلوكا لمجاز الذي هو ابلغ وتصديرا للسورة التي هي اولى الزهراوين
بذكر المتقين فان قلت لا يلزم من ذكر لفظ المتقين ذكر اولياء الله والمرتضين من عباده لان المعنى على الصائرين
الى الهدى قلت ذكر المتقين ذكر المتقين فافهم والتفادي واختصار ايضا في ذلك بيان آخر فقد
جعل شيئا وقوله ذلك اشارة الى المتقين فافهم قد جاء في الحديث اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران وبالازهر
المنير وتسمية سورة البقرة بسنام القرآن لانها اعظم السور كما ان سنام البعير ارفع اعضائه واول المثاني
اشارة الى قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام
والاعراف ويونس يثنى فيها صفات المؤمنين والكفار والوعد والوعيد والقصص وغيرها واول المثاني
مذكرا اول لانه صفة مثنى وامرنا الزهراوين كالسابقة لان اوله صفة معرفة ومنه قرص واق
اذا اوتي حافر من لم يصبه ادنى ... اذا اصابه فلم ينبئه بالعرج من غلظ كارض ورقة الحافر وفي ذلك

فرط الصيانة وكذلك هذه الدابة تتقي من وجاها از سوده كه بابيش وقال ... اي بسبب وجع
في حافرها ولا دلالة للوجى على الوجع واختلف الصفاتية هل نعتبر اجتنابها في المتقي شرعا فقيل
نعتبر وهذا التعريف يتناولها لان ارتكاب الصغيرة سبب لاستحقاق العقوبة وقيل لا نعتبر وانه لا يتناولها
لانها تقع مكفرة عن مجتنب الكبائر بل لا تظهر لاستحقاق العقوبة اثر فكانه لا استحقاق ويفسر المتقي على هذا
بمن يجتنب الكبائر وقال من الاستاذ في ... الصحيح ان المتقي لا يتناولها وان كان صحيحا ... المعنى لانه
لا يناسب قوله لا يتناولها وهو ظاهر وقوله من فعل او ترك بيان لما اي سواء كان ما يلحق به العقوبة فعل
محذور او ترك مأمور ... الواو فافهم وقيل يطلق على الرجل المتقي اشارة الى الفرق بين
المؤمن والمتقي بعد اشتراطهما في صحة الايمان واما من لا يشترطها فالفرق بينهما عنده ظاهر او جزم لا
ريب فيه يوهم انه من قبيل حلو حامض وان تعدد الخبر ... ويجوز ان ينتصب هدى على الحال والعامل
فيه معنى الاشارة كانه قيل اشير اليه حال كونه هاديا فيكون حالا عن المضاف اليه وهو منصوب المحل على
المفعولية مثلا العامل في الحال وصاحبها اي الظرف الذي هو خبر لا ريب فيكون حالا عن مجرور فيه لا
عن مرفوع فيه لفساد المعنى فان قلت جعل هدى حالا عن المجرور فساد المعنى ايضا لان النفي يتوجه
الى القيد ويفسد المعنى قلت لما كان المعنى ابلغ حصول صحة الريب فيه حال كونه هاديا وكونه هاديا ثابت
له في جميع الاحوال فلا ريب فيه في جميع الاحوال وهو معنى صحيح مطلوب والذي هو ادخل في البلاغة
واقدم في الفصاحة ان نضرب عن بحث الالفاظ المفردة وتوجيه وجوه اعرابها ونلتفت الى نظم المعاني
ونلاحظ التناسب والتوافق بينها ونعاينه اولا نقوله الم اسما للسورة جملة برأسها على ان المتلو عليهم
الكلام المتحدى به بعرضه مقام التحدي واما قولكم اسماء الله اما على تقدير كونها للتعديد والالفاظ
واما على تقدير كونها اسماء للسور فلما سبق من انه في ذلك اشعار بان القرآن ليس الا كلما عربية معروفة
التركيب من مسميات هذه الالفاظ فكانه ناظر الى مقام التحدي والا فغير ظاهر وهذا ظاهر والظاهر ان
كلامه في ربط الجمل بعضها ببعض بدلالة السياق لا في التعديد والالفاظ واما قول صاحب الكشف
يقول ان الابلغ ان يقدر هذه الم اشارة الى انه الكلام المنزل المتحدى به فان الخبر عن اسم الاشارة بانه
القرآن يقتضي ذلك فتوجيه وترجيح ثم اشير اليه ذلك بانه الكتاب الكامل بعد ذلك الكتاب جملة
فكان تقريرا لجهة التحدي وتسجيلا على التحدي به بغاية كمال البلاغة فيه ثم نفى عنه انه يتعلق به ريب
رائب وان يكون محلا له وان ارباب المبطلين فيه تسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين
ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه حقا يقينا لانه لم يحصل منه الا الهداية للمتقين
والعناية للمهتدين وفيه تسجيل بحقية المرتابين وبطالة المبطلين ولما كانت الجمل متناسقة
هكذا عري عن حرف النسق لم يتوسط بينهن وقوله صفيا تحمل جانبا فيكون طرفا واعراضا فيكون
مصدرا ثم اشتملت كل واحدة من الجمل بعد ان رتبت على وجه انيق في مقتضى البلاغة على نكتة
جزيلة ففي الاولى الحذف والمبتدأ وانه لنكتة والرمز الى الغرض وهو ان القرآن ليس الا كلما
عربية معروف التركيب من مسميات هذه الالفاظ وانه معجز لكونه من الله وفي الثانية تعريف
المبتدأ باسم الاشارة الموضوع للبعيد قصدا الى بعد درجته وتعريف الخبر باللام قصدا الى حاشية

وفي الثالثة عدم التعريض بكتاب آخر ان فسر ريبا المتقين المقام عنه وفي الرابعة حذف المبتدا او
بالاخبار بالمصدر وايراده منكرا اشارة الى ان هداه هدى واي هدى ولا ايجاز في ذكر المتقين
تقدير السوق بذكر اوليائه والمتقين من عباده   واذا كان الذين يؤمنون موصولا بالمتقين
صفة او مدحا منصوبا او مرفوعا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام لان المدح ايضا وصف
في المعنى لما قبله وللتنبيه على ان هذا الانتصاب يلزمون حذف الناصب والمبتدا لئلا يكون في كلمة
متعلق من متعلقات ما قبله الا انه خولف في بعضها قصدا لسلوك طريق الافتنان في الكلام فانه الذ
من تناول بغيره واجادة من الطعام فان قلت اذا كان الذين يؤمنون منقطعا عن المتقين يمتنع
ان يكون الوقف على المتقين غير تام ايضا لانه قد ان هذا الكلام مسبلا لاستئناف المبني على تقدير
سؤال ناشئ من الكلام الاول فذلك اورانه في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مستقلا في اللفظ
قلت القصد في المدح اجراء الثناء على الاول واثباته له وان تغير اعرابه بخلاف المنقطع فانه لم يقصد
اجراؤه عليه واثباته له بل اثبات غيره له فهو كالجاري عليه من حيث انه مبني على ما بني على الاول الا انه
جار عليه حقيقة فان قلت ما وجه دلالة تغيير الاعراب بالنصب او الرفع مع حذف الفعل او المبتدا على المدح
او الذم او الترحم قلت في تغيير الاسلوب وتبديل الكلام ايقاظ للسامع وتنبيه على الاهتمام بشان السامع في
اطعامه نوعا متنوعا من الكلام وفي حذف الناصب او المبتدا زيادة في اظهار الرغبة في انشاء المدح
على الخصوص وذلك ادل على الاهتمام بشان المذكور وانه ينبغي مدحا او ذما او ترحما بمعونة المقام
فافهم فان قلت الذين يؤمنون اذا كان صفة للمتقين مجرورة أكاشفة ام مخصصة
الكاشفة او لبسط المتقين ام مادحة جارية على سبيل المدح والثناء للمتقين كصفات الله الجارية عليه
على وجه التمجيد والتعظيم فان قلت لم لا يجوز ان تكون مؤكدة قلت انما تكون مؤكدة اذا كان الموصوف متضمنا
لمعنى ذلك الوصف واي الاوجه يكون الا انها تشارك بقصد المدح وقصد التأكيد قلت يحتمل الاوجه الثلاثة
اما الصفة الكاشفة فلاشتمال هذه الصفة على فعل الحسنات وترك السيئات والمتقي يعم فعل الطاعات و
ترك السيئات اما فعل الحسنات فذكر الايمان الذي هو اساس الحسنات وذكر الصلوة والزكوة اللتين هما
أمّا العبادات البدنية والمالية ومن تفاديها المنجرّ للعبادات فلذلك استغني عن عد الطاعات
باسرها بذكرها مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين حيث جعلتا مستتبعتين لما سواهما
وجعل ذكرهما بمنزلة ذكر الكل فان قلت لما كانت الاعمال داخلة في الايمان عند الشيخ كان الايمان
متناولا لها فلا يكون اساس الحسنات بل نفسها قلت الايمان بالغيب غير الاعمال فان قلت يؤمنون بالغيب
في قوة يؤمنون غائبين ودخلت الاعمال في الايمان فلم ذكر الاعمال بعد ذكر الايمان قلت لانه الدخول في اصل
الايمان وانما تدخل عنده في الايمان الصحيح الكامل المنجي فافهم واما ترك السيئات فكذلك انطوى تحت ذكر
الايمان والصلوة لقوله تع ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والفرق بين الاساس والام بمعنى الاصل ظاهر
اذ الايمان واعتقاد الحق شرط صحة الاعمال والصلوة والزكوة مستتبعان وعياران وشاهدان على فروعها بمعنى
ان من كانت فيه هاتان العبادتان كانت فيه سائر العبادات وانما افرد العيار نظرا الى انه مصدر في
الاصل فان قلت قوله عليه السلام الصلوة عماد الدين دليل على انها اصل العبادات البدنية والمالية جميعا

قلت انها ركن من اركان الدين ولا دلالة لهذا على انها اصل البدنية والمالية جميعا فانهم
وجعل الفاصل والمميز بين الاسلام والكفر ترك الصلوة حيث قال من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر واذا كان
ترك الصلوة دليل الكفر كان فعل الصلوة دليل الاسلام وجعل عدم ايتاء الزكوة دليل الاشراك فكان
ايتاؤها دليل الاسلام لان ايتاء الزكوة على وجه العبادة لا يصح الا من المؤمن فسقط النظر واما
الصفة المخصصة فلكون هذه الصفة معتبرة في افادة موصوفها معنى له دلالة على فعل الطاعات
والمراد بالمتقين في من يجتنب المعاصي سواء اتى بالطاعات اولا   فان قلت اجتناب المعاصي كلها
يستلزم الاتيان بالطاعات لان ترك الطاعة معصية فلا تكون الصفة مخصصة قلت المراد بالمعصية فعل ما
نهي عنه صريحا وترك المامور به منهي عنه ضمنا او الترك ليس بفعل اصلا   واما الصفة المادحة فلتعين
المتقين قبل ذكر هذه الصفة اما لكون المخاطب يعرفهم باعيانهم قبل ذكر الوصف او لانه لا اشتراكهم
في هذا الاسم غيرهم   واما صفة المدح فلزيادة دلالة الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة من
بين ما يدخل تحت هذا الاسم من الحسنات على اظهار كمال الموصوف وقصد تعظيم والثناء عليه فعلى الاول
يعم المتقين في الثانية يخصص المتقين في الثالثة مدح المتقين ببعض صفاتهم الفاضلة
البليد ولا يحسن ان يجعل الذين يؤمنون بالغيب صفة ولا منصوبا او مرفوعا على المدح او استئنافا
اذا حمل المتقين على الصائرين الى التقوى لانهم ليسوا بمتصفين بشيء من الايمان واقام الصلوة
وايتاء الزكوة الا بطريق المشارفة المجازية وهذا مما يأباه سياق الكلام   يقال امنته اي صرت
ذا امن منه ثم يقال امنته غيري صيرته ذا امن منه ثم يقال آمنته اذا صدقته بطريق المجاز وحقيقته
آمنته التكذيب وذا استلزام تصديقه فذكر الملزوم واراد لازمه فكان مجازا لغويا ولا بعد في التزام
حذف المفعول الثاني عند استعمال الفعل المتعدي الى مفعولين في معناه المجازي فان قلت انه منقول
وحقيقة لغوية على ما يشعر به لفظ الاساس قلت المجاز خير من النقل لكثرته ثم يقال آمن به على تضمين آمن
معنى اقر او اعترف اي اقر به مصدقا اياه فيما قاله او آمنه اي صدقه معترفا به لانك اذا صدقته
فقد اعترفت به فان قلت القول بالتضمين قول بجواز الجمع بين الحقيقة والمجاز قلت التعدي معناه الحقيقي مع
حذف حال ماخوذ من فعل آخر بمعونة القرينة اللفظية وقد يعكس كما عكس الشيخ في قوله اقر واعترف
واما ما حكى ابو زيد عن العرب ما آمنت ان اجد صحابة يريد اصحاب السفر والمرء عزم على السفر
ثم تاخر عنه بعذر العذر جواب سؤال وهو ان آمن اذا تعدى الى المفعول بدون الباء يكون بمعنى صدق
وبالباء يكون بمعنى اقر واعترف فما آمنت ان اجد صحابة ليس منها شيء من المعنيين لان المعنى وثقت
بان حقيقته صرت ذا امن اي ذا سكون وطمأنينة اي بوجدان الصحابة فالكلام فيه للصيرورة لا
للتعدية ثم استعمل بمعنى وثقت مجازا لان ذا السكون والطمأنينة الى الشيء يكون واثقا به واذا
كان آمنت بمعنى وثقت عدي بالباء تعديته فالباء محذوفة من انّ   وكلا الوجهين حسن في يؤمنون
بالغيب اي يعترفون به او يثقون به وبالغيب صلة   ويجوز ان لا يكون بالغيب صلة للايمان وان
يكون في موضع الحال والمعنى يؤمنون ويعتقدون المؤمن به انه حق ملتبسين بالغيب اي غائبين
عن المؤمن به لقول ابن مسعود رض ان امر محمد عليه السلام كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن

فان م

مؤمن ايمانا افضل من ايمان ملتبس بغيبه وبعد عنهم ثم لا هذه لانه محمل الباء على الملابسة والغيب
على الغيبة فان قلت فايمان الغائب من الرسول افضل من ايمان الصحابة قلت لا بعد في ان يفضل
ايمان الغائب على الحاضر من وجه فان قلت ايمان الغائب لا يعتد في ليلة وايمان الحاضر عن الليلة قلت
لانه قلت فما المراد بالغيب يتفرع على تجويز الوجهين في الباء يعني اذا اختلف معاني الباء يختلف
تحتلف شان الغيب باختلاف الباء صلة او غير صلة قلت يختلف ان جعلته صلة كان الغيب بمعنى
الغائب اما تسمية بالمصدر كما سمي الشاهد بالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة اي كل غائب و
شاهد واما مخففا من غيب كقيل مخفف قيل والمراد بالغيب الغائب الخفي الذي لا يستقل
فيه ابتداء العلم اللطيف الخبير وانما نعلم منه ما علمناه او نصب لنا دليلا عليه ولهذا لا يجوز ان
نطلق فيقال فلان يعلم الغيب بل يقيد بانه يعلم باعلامه او بدليله وارشاده وذلك الخفي نحو الصانع و
صفاته والنبوات وما يتعلق بها اي بالمجموع والبعث والنشور وغير ذلك فان قلت يفهم من كلام الشيخ
اثبات الصفات لله تعالى قلت اراد العالمية ونحوها الا العلم ونحوه فافهم وعن النضر بن شميل الابل حتى
وارت الابل غيوب كلاها اي المخفضات التي تكون في مواضع كلاها مريدا بالغيب المخفضة والتي
تكون في موضع الكليتين اذا بطنت الدابة اي امتلأ بطنها انتفخت والالا وانخفضت وان جعلته
غير صلة كان الغيب بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى يؤمنون ملتبسين بالغيب اي غائبين فيكونون بالغيب حالا
فان قلت فيكون الكلام هلا في المؤمنين الغاسقين فقط قلت المؤمن الغائب هو المؤمن في السر والعلن
بخلاف المنافق فانه مؤمن في العلن فقط كافر عند الله تعالى فان قلت فالايمان الصحيح المعتد به شرعا
لما توهم من الكتاب ان لا معنى غير داخلة في الايمان ازال هذا الوهم فعرف ان الايمان الصحيح المعتد به
شرعا ان يعتقد الحق وهو ما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام ويصدقه عن دليل ليخرج
ايمان المقلد ويعرب عن اعتقاده بلسانه ويصدقه بعمله وفي قوله يصدقه بعمله اشارة الى ان العمل
غير زائد على التصديق والاقرار بل مصدق ومقرر فافهم فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق
ليس بمؤمن ومن اخل بالشهادة اي تركها قصدا مع التمكن منها وان اعتقد وعمل فهو كافر مجاهر
ومن اخل بالجميع فهو كافر مطلق ومن اخل بالعمل وان اعتقد وشهد فهو فاسق ليس بمؤمن ولا كافر
فان قلت المتقون مؤمنون لا محالة وفي قوله تعالى الذين يؤمنون ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون اشارة الى الاعتقاد والاعمال دون الشهادة قلت لانه فان الايمان اعتقاد واقرار فان قلت فلا
يدخل الاعمال في الايمان قلت نعم لا يدخل فيه ولكن يدخل في الايمان الصحيح المعتد به شرعا فافهم ومعنى اقامة
الصلوة تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها وسننها وادابها ماخوذ من اقام العود
اذا قومه وسواه بحيث لم يبق فيه اعوجاج فيكون استعارة تبعية حيث جعل تسوية الصلوة وحفظها
من ان يقع زيغ فيها كتسوية العود وجعله قويما لا اعوجاج فيه ويعبر لفظ يقيم في التقويم والوتر
التعديل لكان خيرا او المحافظة والدوام عليها ماخوذ من اقام السوق اذا روجها وجعلها نافقة غير
كاسدة فيكون استعارة تبعية ايضا حيث جعل المداومة على الصلوة بمنزلة ترويج السوق وجعلها مرغوبا
فيها لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي يتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المتنافسون



واذا عطلت ولم يحافظ عليها كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه الراغبون ويتقاعد عنه الطالبون
قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا اي جعلت هذه المرأة الحروب وزوجت سوق
المضاربة والمحاربة مع الحجاج لما قتل هو زوجها حولا كاملا او التجلد والتشمر لادائها وعدم التواني
والفتور فيها من قولهم قام بالامر اذا اجتهد في تحصيله وتجلد فيه بلا توان وفتور ومنه قامت الحرب
على ساقها اذا التحمت وتشمرت ليسلب الارواح وحرب الاشباح وطلب الاموال وقضب الامال فمعنى يقيمون
الصلوة يحصلونها ويتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان كقوله تعالى قائما بالقسط اي حقيقا بالعدل من
غير فتور ولا توان او ادائها فعبر عن اداء الصلوة باقامة الصلوة لان الاقامة تشتمل على القيام لانها
جعل الشيء ذا قيام وانتصاب والقيام بعض اركان الصلوة فعبر عن الكل باسم جزئه والحكمة يفعلون قيام الصلوة
والمجاز يؤدونها بتمام اركانها ولا خفاء في هذا التوجيه وفي توجيه الشراح خفاء على الخفاء وفي ايرادها ولاوه بالواوه
ثم ردوه اطالة بلا طائل وتطويل وتعطيل وكتبتها على نمط المعزيه الشيء هنا اطالة لا الف اذ مخرج الواو
لا فاهو ضد الاطالة بمعنى تركها ولا ضد الترقيق بمعنى اخراج اللام من اسفل اللسان وحقيقة صلى حرك
الصلوين يعني ان صلى حقيقة لغوية في تحريك الصلوين وهما طرفا الاليتين الذين يبدوان من الراكع والساجد
مجاز في فعل الاركان المخصوصة لاشتمالها على تحريك الصلوين استعارة في فعل الداعي حتى قيل للداعي انه مصل
تشبيها له بالراكع والساجد في تخشعه وتخضعه فان قلت يلزم من هذا ان يكون استعمال الصلوة بمعنى الدعاء بعد
استعمالها في الاركان المخصوصة وليس كذلك قلت اذا قيل للداعي انه مصل واريد به انه متخشع في دعائه فلا بد
ان يكون استعارة فافهم ونظيره صلى كفر اليهودي اذا طأطأ رأسه وانحنى عند تعظيم صاحبه لانه ينثني
على الكافرين وهما الشانان واسناد الرزق الى نفسه اعلم ان الرزق عند اهل السنة اسم لما يسوقه الله ع
تعالى الى الحيوان فياكله وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما وقالت المعتزلة هو اسم لما يمكن الحي من الانتفاع
به بتمكين الشرع وعدم المنع منه وذلك لا يكون الا حلالا ثم اسناد الله تعالى الرزق الى نفسه للاعلام بان المنفق
ينفقون الحلال المطلق الذي فيه شبهة ويستاهلان يسند اليه ويسمى رزقا منه تعالى لتعاليه عن اسناد القبيح اليه
وفيه تعريض بان الحرام لا يستاهل ان يسمى رزقا منه لمنع منه ولما كان انفاق الحرام لا يوجب المدح والمقام
مقام المدح بالانفاق حمل اهل السنة رزق الله تعالى على الحلال فان قلت قد قالوا لا يتصور ان ياكل الانسان
رزق غيره ولا ان ياكل رزقه غيره ومن فالمراد بالانفاق من الرزق باكله غيره قلت لعل معنى لا أنه ومما يصلح ان
يكون رزقا لهم ينفقون ويكتسبون المدح بانفاقه والله اعلم وادخال من التبعيضية في ما رزقناهم صيانة
لهم عن الاسراف المذموم التبذير وكذا للمسرف عن الاسراف المنهي عنه فان قلت لا سرف في الخير قلت لا خير في السرف
يلاوك في المروءة والتابع في الشريعة ومن تغلب حكم المروءة حكم الشريعة وقدم مما رزقناهم وان كان مفعول
ينفقون للاختصاص كانه قيل ويخصون بعض المال الحلال الذي رزقناهم بالتصدق به اي يتصدقون ببعضه
دون كله صيانة لانفسهم عن الاسراف في التصدق والمراد بالبعض المتصدق به اما الزكوة المفروضة لتوقيتها وتعيينها والقطوعات
وشيعتها وهي الصلوة المفروضة فان قلت يؤول المعنى الى انهم ينفقون الزكوة لا غيرها من الواجبات
وهو ليس بمراد قلت المعنى ينفقون ربع عشر مالهم على وجه الزكوة لا جميع مالهم فافهم واما مطلق ما ينفق في سبيل
الخير من الزكوة وغيرها الجنس مطلقا صالحا ان يراد به كل منفق ومقام المدح يقتضي العموم فان قلت لا قرينة بالصلوة في نبيه

الركوع قلت لانم لاطلاقها ولو سلم ان الوصف حرية الوصف الا ان مقام المدح يفيد العموم وقوله
لجنس مطلقا اي غير مقيد بشي يدل على هذا دون ذاك فاهم والغيب لشي والنفل اخوان اي شبيهان
من الاشتقاق في الاكثر لاشتراكهما في المعنى واكثر الحروف الاصول والذين يؤمنون اما معطوف على الذين
يؤمنون بالغيب ويراد بهم غيرهم من مؤمني اهل الكتاب مثل الذين آمنوا بكل وحي انزل من عند الله على
الخصوص وايقنوا بالآخرة الحقة حق الايقان او يراد بهم هم باعيانهم ويكون من عطف الصفة على الصفة
انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه الصفة الاخيرة وهو الايمان بكل وحي انزل على الخصوص والايقان
بالآخرة الحقة حق الايقان والمعنى انه اشتمل ايمان اليهود على الايمان بالقرآن وبالتورية وايمان
النصارى على الايمان بالقرآن وبالانجيل وان كان الايمان بالقرآن ايمانا بكل كتاب لكونه مصدقا لما بين
يديه وانما عدل النظم عن آمنوا وايقنوا الى يؤمنون ويوقنون لقصد الاستمرار وانما اعيد الموصول
اعني الذين ولم يكتف بعطف الصلات دلالة على استقلال الصفات بكل انه ظاهر استقلال كل صلة بموصوله
وان كان الموصوف بكل هذه الصفات واحدا واما معطوف على المتقين غير داخلين في جملة المتقين بخلاف
العطف على الذين يؤمنون بالغيب الملك القرم اي السيد والقرم في الاصل الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه
والكلام العظيم الهمة وهو من اسماء الملوك لعظم همتهم والكتيبة الجيش والمزدحم المعركة لانها محل الازدحام
بالكتيبة الكثيرة لابن زيابة في جواب حرث بن همام حين قال الحارث يا ابن زيابة ان يلقني في النعم العازب
وزيابة ابو الشاعر والمعنى يا حسرة ابي من اجل الحارث المتصف بهذه الاوصاف من الاغارة صباحا ولا
اغتنام فلا فالا اتا سالما غانما ونجوان يسخر مني ابن زيابة بهذا البيت يعني انه لم يحصل له تلك الاوصاف و
كان الحرث توعد ابن زيابة بالقتل فنكص عن جوابه فتهكم به ابن زيابة واتباعهم بالرفع والجر عطفا على ما وانه
والمعنى زال عنهم الاجتماع المستعقب للافتراق الاحق بالاول وصاروا مجتمعين على النشاة الاخرى والاعادة الاولى
في الاجسام وجريان اللذة في الاخرة حسب جريانها في الدنيا فان قلت ان اريد بما انزل اليك القرآن بأسره وبتمامه
فانهم لم يؤمنوا بالكل لان الكل لم يكن منزلا وقت ايمانهم وكيف قيل انزل اليك بلفظ الماضي وان اريد به البعض
الموجود وقت ايمانهم فانهم لم يؤمنوا بما يجب الايمان به وهو الكل لان الايمان بكل القرآن حاضره ومترقبه واجب
لمن يعلم انه يترقب وان كان الايمان بالمترقب انما يكون على وجه الاجمال وهو ان كل ما نزل اليه حق لان النعلاج
بذلك قلت اريد به القرآن بأسره وانما عبر انزل اليك بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود الحاضر على
المترقب المنتظر او تنزيلا للمنتظر منزلة الحاضر بنيتها على تحقق وقوعه كالمنزل بالفعل فان قلت فيه جمع بين الحقيقة والمجاز
قلت ممنوع بل اريد بما انزل تمام المنزل الذي بعض اجزائه منزل حقيقة دون البعض الآخر والمجاز فان قلت فالايمان
بالبعض على وجه التفصيل وبالبعض الآخر على وجه الاجمال قلت لا بأس بذلك كالايمان بالمحكم والمتشابه فان قلت لانم
التغليب في انا وانت فعلنا لان ضمير الجمع فيه موضوع للمتكلم مع غيره وقد استعمل في المتكلم مع غيره فلا تغليب قلت انما
يصح ذلك اذا لم يعبر عن غير المتكلم بطريق الخطاب او الغيبة اولا نحو فعلنا ابتداء مع ان المتكلم واحد لكن تهارله غيره
فعلا فعله واما اذا عبر عن غير المتكلم بطريق الخطاب او الغيبة اولا ووجد انا وانت فعلنا او انا وزيد فعلنا فلا
بد من القول بالتغليب بعدوله عن سنن الخطاب او الغيبة والتعبير عن المخاطب او الغائب بصيغة المتكلم وبدل على
اعتبار التغليب المذكور فيما انزل اليك او التنزيل المذكور فيه اعتنائه في قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لان الكتاب



اسم لمجموع المنزل اليه ولم يسمعوا جميع الكتاب المنزل اليه في الواقع والا كان كله منزلا اليه حتى يمكن سماعه فوجب
ان يأول بحال الناقل بل حتى يصح سماع كله ولو سلمنا ان الكتاب قد يراد به المجموع لكن لا نسلم انه اسم للمجموع
كالتورية والانجيل ولم لا يجوز ان يراد به البعض بمعونة المقام والسماع والمراد مثل هذا الكلام هو الكل المركب
من الماضي والآتي جميعا لا الماضي والحاضر فقط الا ترى انك تقول كل ما خطب به فلان صحيح ولا تريد به
الماضي منه فقط دون الآتي بل تريد الكل المركب منهما لكون البعض مرتبطا بما ضيه فان قلت قوله ونظيره قولك
يقتضي ان يكون الاشتراك بين النظير وماله النظير في الحكم والعلة قلت هو نظير في قوله يؤمنون بما انزل اليك
وبالاشتراك في الحكم والعلة حاصل ولا لزم وجوب الاشتراك في العلة فيما يورد على سبيل النظير توجه تقديم الآخرة
على يوقنون تعريض لاهل الكتاب بما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته والمعنى انهم يوقنون
بحقيقة الآخرة لا بما هو على خلاف حقيقتها كما زعمت اليهود واعتقدت امر الآخرة وفي بناء يوقنون على
هم تعريض لهم بان قولهم في شان الآخرة ليس بصادر عن ايقان بل الآخرة ما عند المؤمنين والمتقين عطف
على المؤمنون فان قلت حرف وان المتقين عطف على من آمن عطف على قوله بان قولهم وهو متعلق بالتعريض
ولا تعلق لقوله وان المتقين عطف على من آمن بالتعريض اصلا فكيف صح العطف عليه قلت انما عطف عليه لبيان
ان المتقين المتبع عن اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بما انزل اليك غير مشتمل عمن آمن منهم بما انزل اليك بل تابت
لهم بقوله هم يوقنون بالآخرة لا لبيان انه من متعلقات التعريض وعلى المجموع داخل في حيز التعريض
باعتبار الجزء الاول والايقان اتقان العلم لما كان العلم مما يتفاوت قوة وضعفا قال علم اليقين
العلم المتقن بانتفاء الشك والشبهة عنه فلا يدخل فيه العلم القديم والعلم الضروري والاستدلالي لامن فسر
الايقان باتقان العلم بنفي الشبهة عنه نظرا او استدلالا لا يندرج فيه علم الباري والعلم الضروري
ويتأخر من الصفات الغالبة على تلك الذات كالدنيا على هذه الدار وان كانت في الاصل جارية على كل متأخر
ودان اي متأخرا ولهذا قلما ذكر موصوفهما وفي المفصل وقد استعملت دنيا بغير الف ولام لانها غلبت
فاختلطت بالاسماء او فاعل الاستعمال هو الآخرة صفة غالبة كالدنيا ولهذا قل ذكر الموصوف معها وقد
يجريان مع تلك الغلبة مجرى الاسماء بترك موصوفهما حتى كانهما ليستا من قبيل الصفات فتأمل الفرق
بين القولين لجب الموقدان انا مؤسى جعلته اذا اضاءها الوقود اي والله لقد صار محبوبا الي الموقد
نار البقرى موسى وجعله اذا اضاءها اتقادنار البقرى واشتهر ابالاضافة والكرم وانما لم يأت بقد
مع ان الماضي المثبت وقع جوابا للقسم لجريه مجرى فعل المدح ولا يشترط قد في فعل المدح واصل حبب
حبب بضم العين ثم ادغمت العين في اللام اما بالاسكان فقط فصار حب بفتح الحاء او بنقل ضمة
الباء الى الحاء فصار حب بضم الحاء ولذا قرئ بهما ونقل سيبويه المؤقدان ومؤسى بقلب الواو
همزة فيهما لانه جعل الضمة في جار الواو كانها في الواو فقلبها كما قلب في اوجوه ومؤسى وجعله ابنا الشاعر
كذا في الحواشي والوقود بضم الواو وهو مصدر والوقود بالفتح اسم لما يتوقد به
اولئك على هدى مبتدأ وخبر والجملة في محل الرفع على الخبرية ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ او الذين
يؤمنون بما انزل مبتدأ والا اي وان لم يكن الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ بل صفة او نصبا او صفة موصولا
بالمتقين او رفعا على المدح وكذا ان لم يكن الذين يؤمنون بما انزل مبتدأ بل عطفا على الذين والاول

المتقين فلا محل لها لانها جملة مستانفة وكان الشيخ رحمه الله بنى كلامه هذا على ان وجه السابق لا
على الوجه الثالث وفي الكشف ان هذا اطلاق بعد اطلاق قوله والا فلا محل لها تعريض بان الوجه
الثالث وجه مرجوح ووجه كون الذين يؤمنون بالغيب مبتدا ان يجعل استئنافا جوابا عن سؤال سائل
ما بال المتقين مخصوصين بان الكتاب لهم هدى وهل هم احقاء بهذا الاختصاص فقيل الذين يؤمنون
بالغيب وكذا وكذا اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون جوابا لهذا السؤال المقدر اي
الذين عقائدهم واعمالهم ما ذكر حقيقون احقاء بان يهديهم الله عاجلا ويفلحوا آجلا واهل لذلك
فرادة الجواب الشارة الى ان هذه الصفات مما يستوجب لهم زيادة الفلاح على الهدى فكيف يسال عن
وجه اختصاصهم بالهدى فان قلت لما زادة الجواب حيث قالوا واولئك هم المفلحون لم يطابق الجواب السؤال
قلت لا نم بل طابق وزاد وان جعلت الذين يؤمنون بالغيب موصولا بالمتقين صفة او مدحا وجعلت
والذين عطفا على الذين او على المتقين وقع الاستئناف على اولئك كانه قيل ما للمتقين بهذه الصفات
المذكورة قد اختصوا بالهدى المذكور فاجيب بان اولئك الموصوفين المستقلين بهذه الصفات المذكورة غير
مستبعد منهم ان يفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا دون من سواهم وانما المستبعد سؤال من سال
عن وجه اختصاص المستقلين بهذه الصفات المستوجبة للهدى بالهدى مع علمه بثبوتها لهم لا لغيرهم لا انكار
السؤال على الوجه الاول ايضا مستبعد لان العلم بصفة التقوى وثبوتها لطائفة كاف في استيجاب الهدى
واختصاصهم به لانا نقول العلم الاجمالي لا يستبعد السؤال بخلاف العلم التفصيلي المزيل للابهام فان قلت في الوجه
الاول يلزم ذكر الاوصاف تفصيلا ثم اجمالا قلت لا بعد في ذلك خصوصا اذا قصد الاشارة الى ان الموصوف
واثبات حكم على الموصوف بها لاجلها واعلم ان في قوله دون الناس اشارة الى ان في قوله اولئك على
هدى دلالة على الاختصاص وكانه من ترتب الحكم على الوصف المناسب واختصاص المتقين بالهدى في قوله
هدى للمتقين ولا معنى لقول من قال ان انتفاء العلة لا يدل على انتفاء المعلول لجواز ان يثبت الحكم بعلل شتى ولا
يدل انتفاء الوصف على انتفاء الحكم فلا يدل قوله اولئك على هدى على الحصر والاختصاص واعلم ان هذا
النوع من الاستئناف وهو ما وقع جوابا عن سؤال سبب الحكم يجري تارة على اسم ما استؤنف عنه الحديث
مما يصلح لترتب الحديث عليه كقولك قد احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان فكونه حقيقا بالاحسان سبب
للاحسان اليه وتارة يذكر صفة من استؤنف عنه الحديث كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل
لذلك منك ثم قوله تارة صفة انما يصلح اذا جعل ذكر الذات ذكرا لصفة ايضا او حمل تارة على المشاكلة
او على ذكر الصفة ثانيا وقال الاشارة رحمه الله ومعنى قوله تارة اسمه وتارة صفته معناه ذكرا ما استؤنف
عنه الحديث باسمه او بصفته ولا شك ان الاستئناف بذكر الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب والمقتضي
والاظهر ان الاعادة باسم الاشارة من قبيل الاعادة بصفته لانه اشارة الى الموصوف بصفته فالاستئناف
ههنا سواء وقع على الذين يؤمنون بالغيب او على اولئك وارد على الوجه الاحسن وان كان الثاني ادق
الاول على ما بيناه ولذلك اختاره في الوجه الاول وان في الوجه الثاني فان قلت هل يجوز ان يجري الذين
يؤمنون بالغيب على المتقين وان يرتفع والذين يؤمنون بما انزل على الابتداء واولئك خبره قلت نعم على ان يجعل
اختصاصهم بالهدى والفلاح بسبب تعليق الحكم بالوصف المناسب تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بما انزل الى نبينا



ولم يتوقوا بنبوته مع ظنهم انهم على هدى في الحال وطمعهم فوز الفلاح في الآخرة لمناسبة قوله هدى
للمتقين فانه تعريض لغير المتقين الذين لم يتصفوا بصفاتهم ولم ينخرطوا في سلكهم وسلوكهم حتى
يحسن عطف هذه الجملة على تلك الجملة ولما كان في هذا الوجه نوع تكلف وتعسف لم يذكره في قرن
الوجهين السابقين وجوزه بتبع وفي ايراد اسم الاشارة الذي هو اولئك عند تعقيب المشار
اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف تنبيه على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اسم الاشارة وهو
كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بتلك الاوصاف المذكورة قبل
اسم الاشارة الى الموصوف بالصفات لا الى مجرد الذات وفي قوله اهل لاكتسابه اشارة الى ان حصول
الهدى والفوز بالفلاح نتيجة الكسب فانهم كما قال حاتم ولله صعلوك تساور همة ويمضي على الاحداث
والدهر مقدما الى قوله فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما حيث عد له
خصالا فاضلة واثبت له اوصافا كاملة ثم عقبها بقوله فذلك السبب بنيها على تلك الاوصاف
السابعة تستحق لحسن الثناء وطيب العيش وان ذلك لا يحصل بدون الكسب واعمال السعي اعلم ان لله
كلمة تعجب يذكر عند استعظام الشيء واستحسانه والصعلوك الفقير والمساورة المواثبة وتساور
همة اي تثب حيث تثب همته وقصده وعزمه ولا تشغله حوادث الاحداث عن الاقدام مع كونه الشاغل
التام فذلك ان يهلك في الحرب فرحمة الله عليه ثناؤه او حسني المليح حاصله وان يعش يعش
عزيزا مكرما ومعنى الاستعلاء على الهدى في قوله على هدى تصوير تمكنهم من الهدى واستقرارهم
عليه وتلبسهم به بصورة تمكن الراكب من المركوب واستقراره عليه وتلبسه به بتشبيه حالهم هذه بحال من
اعتلى الشيء وركبه فكانت استعارة تمثيلية وقد صرحوا بالتشبيه المذكور وهو تشبيه ما استعلى عليه
وتمكن منه وتلبس به بالمركوب المتلبس به اخذه صورة التشبيه كقولهم جعل الغواية مركبا حيث شبه الغواية
بالمركب واخذه صورة الاستعارة كقولهم امتطى غارب الهوى حيث جعل الهوى مطية بطريق الاستعارة بالكناية
واثبت له الغارب تخييلا وذكر الامتطاء ترشيحا واما قولهم امتطى الجهل فيحتمل التشبيه على معنى اتخذ الجهل
مطية والاصح انه استعارة تبعية شبه اتصافه بالجهل واستقراره عليه بامتطاء المطية ثم ذكر المشبه به
واراد المشبه ثم اعتبر ذلك في الفعل وجعل مفعوله وهو الجهل قرينة وقيل وفي ذلك اشارة الى ان الايتام
معنى الاستعلاء والركوب ومعنى هدى من ربهم هدى حاصل من ربهم اي منحوه من عند الله لان المراد
بهداهم هو اللطف والتوفيق الداعي الى اعمال الخير لما ان العصمة هو اللطف الزاجر عن اعمال الشر لا
خلق الاهتداء فيهم كما هو راي الجماعة وكنه الشيء غايته وقدر الشيء مبلغه لا تكتنه نهيهم ولا تقادر قدره
اي لا تبلغ غايته ومبلغه قال فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم اي اقسم بابي
الطير الواقعة على خالد وقت الضحى لقد وقعت ابي الطير على لحم اي لحم ولما كان خالد هذا رفيع القدر
عالي الشان استعظم لحمه حين نكره وبسبب استعظامه الطير الواقعة عليه ثم اباها حيث اقسم بابيها قصدا
الى زيادة تعظيم خالد والملاعبات اي الملاعبات قائمة والمرية المقيم من ارب بالمكان اذا اقام
به ولزمه قال الشيخ رحمه الله التعظيم في القسم بابي الملاعبات ابلغ من التعظيم في القسم بالانسان لانك تجعل
التعظيم له ارسخ واثبت كانه ارث عن ابيه والتنوين في الاول اخرجت نغمته لان النغمة حصلة فيها فلا

تجوز الغاوها ويغرغيثه لانه اخف في كلاكثر على انه لا غنى مع الرأ اواللام وبالاثنة التقدم وبالاستبداد
وفي تكريرا اولئك تنبيه على انهم كما ثبت لهم الاستبداد بالهدى كذلك تثبت لهم الاستبداد بالفلاح والحاصل
ان تكريرا اولئك افاد اختصاصهم بكل واحد منها بحيث لا يحتاج في اثبات الاخرى حتى لوانفردت كل واحدة منها
لكانت تميز كيفية مميزة لهم عن غيرهم بانفرادها ولو لم يكرر لربما توهم ان اختصاصهم بالمجموع لا بكل واحدة
فيقول بان الغاية فيهم للدلالة على ان الاثنة بالهدى سبب للاثنة بالفلاح قول بلا روية ولو قال
كذلك الاثنة لهم بالفلاح لكان اولى فان قلت لم جاء العاطف بين الجملتين هنا ولم يجئ بين الجملتين في قوله
تعالى اولئك هم الغافلون مع تكريرا اولئك فيها قلت قد اختلف الخبران هنا ففي ادخال العاطف على هدى غير قوله المفلحون
مفهوما ومحصلا مع تناسبها فلذلك دخل العاطف بين الجملتين هنا بخلاف قوله كالانعام والغافلون فانهما
متفقان محصلا وان تعددا مفهوما لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد باعتبار الغرض
المقصود وكانت الجملة الثانية مقررة لما في الاولى فلا مجال للعاطف بينهما وفي قوله قد اختلف الخبران اشارة
الى اتحاد المسند اليه فيهما وهذا موجب لتوسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين وقد قال الشيخ رحمه الله اختلف الخبران
ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام اولئك هم الغافلون وهم ضمير الفصل وفائدته الدلالة على ان ما بعده
خبر لا نعت ومن اوالامر والتوكيد لما فيه من زيادة ربط الحكم بالمبتدا وما قيل انه لتاكيد المسند اليه لانه بمنزلة
زيد نفسه القائم ليس بشيء لانه لا يوكد الظاهر بالضمير واختصاص المسند على المسند اليه استفادة من معنى مثلا
على هذا في الحصر في قولك زيد هو افضل من عمرو ومعناه زيد بيشتر از افضليت از عمرو وقد يفيد قصر المسند على
الخبر نحو الكرم هو التقوى والحسب هو المال والدين هو النصيحة وقوله عليه السلام الدهر هو الله يحتملها
ومعنى التعريف اعلم ان اللام في المفلحون يجوز ان يكون للعهد الخارجي والدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك
انهم يفلحون في الآخرة فالذين يفلحون في الآخرة مقصورون على المتقين لا يتجاوزونهم قصرا افراديا لتوهم تناول
المعهودين بالفلاح في الآخرة غير المتقين ايضا كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك وجوزت ان
يكون ذلك وزيد جاء عندك معلوم لك فتقول زيد التائب الذي بلغك قد تاب فانتفت ذلك الجواز وجوبا
وزال الشك وحصل تحقق انه اذا قصد تاكيد هذا الوجوب قيل زيد هو التائب فان قلت السؤال عمن هو منحصر
ان يقال في جوابه التائب زيد لان السائل هنا طالب لتعيين التائب وتشخيصه قلت لا نم مطلقا بل طالب لبيان اتحاد زيد
مع التائب المعهود لا غير فافهم ويجوز ان يكون لتعريف الجنس مع بعض الحقيقة لا ان يقصد بالخبر المعرف بلام
الجنس والحقيقة حصر على المبتدا اما تحقيقا او ادعاء كما هو المشهور بل يقصد به ان المبتدا هو عين ذلك الجنس وهو
هو لا ان ذلك الجنس مقصور عليه او مغاير للمبتدا محصور عليه لا يوجد في غيره حقيقة او ادعاء وهذا ما قال الشيخ عبد
القاهر ان للخبر المعرف باللام معنى لغير فيهما وذلك في قولك هو البطل المحامي لا تنبيه الا معنى علم انه كان
ولم تعلم ممن كان كما في زيد التائب ولا تريد ان تقصر معنى عليه على انه لم يحصل لغيره بل تريد ان تقول لصاحبك هل
سمعت بالبطل المحامي وهل حصلت معنى هذه الصفة وكيف ينبغي ان يكون الرجل حتى يستحق ان يقال ذلك له فان حصلت
علما وتصورته بصورته الحقيقية فعليك بفلان فانه ضالتك وبغيتك وطريقي طريق قولك لصاحبك
هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام وترك الاحجام والجراءة على الخاص والعام فان كنت تعرفه كذلك
فزيد هو هو بعينه لا حقيقة له وراء ذلك فالمعنى ان اولئك هم الذين ان حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم وتصوروا



بصورتهم الحقيقية اي بالصورة التي حقهم ان يكونوا عليها فهم اي المتقون هم اي المفلحون لا حقيقة
لهم غير صفة المفلحين بل حقيقتهما واحدة فان قلت فاذا كانت حقيقتهما واحدة كيف يفيد قصر المسند
على المسند اليه وضمير الفصل يوجب ذلك قلت الحمل ههنا هو بمعنى في شيء شيء فيكون فيه قصر المسند
على المسند اليه البتة فقول السيد قد جرد ضمير الفصل لفصل الخبر عن النعت وتاكيد الحكم غير مرضي
منه فان قلت هذا القصر من اي نوع من القصر قلت من قصر القلب تنزيلا لتوهمهم طبيعتهم منزلة من توجه
صوب حقيقة المفلحين وزل عن جادة الصواب ليتمكن في ذهنهم الاختصاص فضل تمكن فان قلت لما
كان المتقي هو المفلح لم يكن الفاسق المحل بشيء من هذه الخلال مفلحا فيكون مخلدا في العذاب قلت
المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح لان المراد بالهدى كمال الهدى ويلزم منه عدم كمال الفلاح
لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح رأسا فان قلت القران في النظم لا يوجب القران في الحكم قلت
الفلاح نتيجة الهدى وكمال الهدى ينتج كمال الفلاح لا محالة وإذا تتلى عليه آياتنا قوله اولئك
على هدى واولئك هم المفلحون فيه تنبيه فوائد فانظر كيف كرر الله التنبيه على اختصاص المتقين بنيل
ما لا يناله غيرهم على وجوه منها بذكر اسم الاشارة ومنها الحكم عليه ايذانا بانه ثابت لهم لاجل الصفات
المذكورة لهم على وجه الايجاز وتكريره يدل على اختصاص كل واحد من الهدى والفلاح لهم وتعريف
المفلحين تعريف عهد او جنس كما ذكرنا وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك كما ذكرنا لاظهار قدرهم
والتحريض على اقتفاء اثرهم ليقدم ما قدموا ويؤخر ما اخروا وحسم مادة الطمع الفارغ والرجاء الكاذب
والتمني الباطل على الله ما لا يقتضيه حكمته ولم يسبق به كلمته ومنه قولهم للمطلقة استفلحي بامرك اي بحيرة
اي فوزي به واستبدي واعلم ان فاؤه وعينه ولامه دال على معنى الشق والفتح نحو فلق الشيء وفلذه
اي قطعه وفلى رأسه بالسيف اي شقه به وفلح الارض شقها فيه على انه يذكرا ضدادهم الى
نفسه توطئة لذكر الكفار والنجاء بعد ذكر الابرار الاخيار لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي فيما لا يكاد
يصح لان الهدى هو الدلالة الموصلة الى البغية فاذا وجدت نفعت لا محالة واللطف يحصل ويقرب
فاذا حصل يجدي البتة ويمكن ان يقال الدلالة الموصلة الى البغية في المحل القابل لا ينفع فيهم واللطف
المحصل في المحل القابل لا يجدي عليهم لانه لا طريق الى ايمانهم الا القسر ولا الجاء ولا اكراه في الدين
فان قلت لم لم يعطف قصة الكفار على قصة الابرار وقد عطف جملة قوله ان الفجار لفي جحيم على جملة قوله ان الابرار
لفي نعيم قلت لتباين القصتين في الغرض والاسلوب لان الاولى مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين
بالغ في الهداية حد الكمال والثانية مسوقة لذكر الكفار وان صنيعهم الاصرار على الكفر والتصامم والتعامي
عن سماع الحق والاقبال على صوب الصواب ورفع العذاب وجلب الثواب حتى نعى عليهم بقوله ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فلا مجال فيما نحن فيه لتوسط العاطف بينهما ولهذا صدرت الثانية
بان على الاستئناف واما نحو قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فللتنويع وبيان تفاوت
بين النوعين من الاحكام والعاطف متوسط بين الانواع بلا نزاع فان قلت كما ان الاولى مسوقة لوصف
الكتاب بانه هدى للمتقين كذلك الثانية مسوقة لوصف الكتاب بانه ليس هدى لاضدادهم فيكون محلا
للعطف على الاولى قلت لا نم سوق الثانية لذلك ولا سيما على هذا الجواز فيه لقوله قل هو للذين آمنوا هدى

يشفا، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى لا استوا المحلنين في السوق وضم التنويع
كما ترى على ان الغرض من وصف الكتاب في مثل هذا المقام تعظيم شانه وبيان انتفاعه لا بيان عدم انتفاعه
ثم اعلم ان في قوله حيل المحلنين بيان في الغرض والاسلوب اشكال الا ان السابق في الغرض والاسلوب نحوه
لكلامه ومستفاد منه فجعل الثاني في الغرض بتحته دون بيان الاسلوب تحكم على الظاهر انه بمعنى
في هذا المقام والله اعلم فان قلت لكونها على حد لا مجال فيه للعاطف اذا زعمت ان الذين يؤمنون
بالغيب جار على المتقين فاما اذا ابتدائه وجعلته مبتدأ خبره اولئك على هدى وبنيت الكلام
لبيان صفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر مبني لصفة اضدادهم الكافرين كانا مثل قوله ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم في صحة العطف على الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستئناف المبني على تقدير
السؤال الثاني عن الكلام السابق كما مر وقد يكون تابعا للمتقين في المعنى وان كان كلاما مبتدأ في
اللفظ لان الجواب مبني على السؤال والسؤال على منشائه فهو في الحقيقة كالجاري عليه وفيه اشارة الى
ان نصب الذين ورفعه مدحا كجره في الجريان على المتقين ولهذا كان الوقف على المتقين في هذه الوجوه
الثلاثة حسنا غير تام وفي وجه الاستئناف حسنا تاما فان قلت اذا جعل الذين يؤمنون كما انزل اليك
مبتدأ خبره اولئك على هدى صلحت هذه الجملة لعطف جملة ان الذين كفروا مع خبر عليها قلت وكيف لا جملة
والذين تعريضية ومعناها مما يناسب وصف الكتاب بالكمال ولذلك جاءت بالعطف على ما عنها بخلاف
جملة ان الذين كفروا فلذلك قطعت عما قبلها على ان ذلك وجه مرجوح لا يلتفت اليه فلا عطف عليه ثم
في قوله مثل تلك الآي المتلوة وفي قوله تابع له في المعنى اذ هنا عنه فافهم ويمكن ان يقال ذلك اشارة الى جعل
الكلام استئنافا وذلك ادراجه في حكم الكلام السابق واما الكلام المستأنف فذلك تابع للكلام السابق
في المعنى واما قوله الآي المتلوة فحمل الاعلى اطلاق لفظ الجمع على آيتين المتلوتين او على تغليب المتلو على غير
المتلو فتأمل والتعريف الذين كفروا يجوز ان يكون للعهد وان يراد به ناس باعيانهم ممن اشتهر بالكفر
وتبادر الى الذهن عند اطلاق لفظ الكافرين والذين كفروا وان يكون للجنس منها والاكثر ضم على تعيين الى
آخرهم وغيرهم لكن الحديث عنهم باستواء انذارهم وترك انذارهم في عدم ترك اصرارهم على الكفر انما هو ضم حيا
قرينة ارادة البعض المصرين من الجنس فيكون ان هذا الجمع للعموم لا الاطلاق الصالح للكل وللبعض من غير ظهور
في احدهما الا ان الاخبار عنه بما يلازم الاصرار قرينة دالة على ان المراد بالذين كفروا المصرون منهم قطعا وعنه
قوله ودل على تناوله للمصرين اي بحسب الارادة على الخصوص واما من قال الذين كفروا ليس عاما مخصوصا
بسواء او بلا يؤمنون لعدم استقلاله كلاما والمخصص كلام مستقل فليس هنا ولو قال ودل على ان المصرين
منه الحديث عنهم بما يلازم الاصرار لكان اوضح واصح وسواء اسم بمعنى الاستواء يوصف به اي يجري على
فاتصف بالاستواء كما يوصف بالمصادر اي كما تجري المصادر على ما يتصف بها اعم من ان يكون نعتا او خبرا
بمعنى مستويه يرجع الى سواء في لا تبتغي نشرا الا ان المصدر قد يجيء بمعنى اسم الفاعل ومنه قوله تعالى سواء
عليهم وارتفاعه اما على انه خبر ان او خبر لما بعده وعلى الوجه الاول فسند الى ما بعده اسناد الفعل
الى فاعله ولذا قال بمعنى كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه بافراد اسم الفاعل عمل
الفعل وتنزيل الفعل منزلة المصدر وعلى الوجه الثاني فمسند الى ما بعده اسناد الخبر الى مبتدائه فرادا وقال

سواء بدل مستويان او ستيان نظرا الى جهة المصدرية فيه فان قلت كيف صح الاخبار عن الفعل
والاسناد اليه والفعل ابدا خبر ومسند لا مخبر عنه ولا مسند اليه وهل الاسناد وهم الله جعل الفعل مع
فاعل فعلا شائع في عباراتهم وكاف الخبر عنه هو الجملة لا الفعل وحده وليس بل الخبر عنه في التحقيق هذه
الصورة مجرد الفعل الطرز منزلة المصدر واما اعتبار الفاعل معه مجردا اصطلاح ولهذا قيل لا تذكر و
عدم لا نذر سيان في حق اهل الاصرار لا استقام الكلام قلت الاخبار عن لفظ الفعل مجردا معناه مما يسمع
واما الاخبار عنه والاسناد اليه مرادا منه معنى الاسم فما اشتهران يخبر عنه ويسند اليه وهذا معنى قوله
هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وهو كثيرا يميلون مع المعاني اي يدورون معها و
يجعلونها اصلا ويعولونها ويهجرون جانب الالفاظ ورعايتها من ذلك قولهم لا تأكل السمك وتشرب
اللبن حيث صححوه فانهم مع المعنى حيث قالوا معناه لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن حيث جعلوا
من الجملة اولا واما يصح عطف الاسم الذي هو ان تشرب عليه وان كان النظر الى جانب اللفظ لا يجوز
عطف الاسم على الفعل وهذا نوع اغرب من هجر الالفاظ والميل مع المعنى فافهم فان قلت هل الواو
بمعنى مع والمذكور بعد الواو بمعنى مع لمصاحبة معمول الفعل لفظا او معنى مفعول معه فيكون ان تشرب
مفعولا معه فلا حاجة الى هجر جانب اللفظ قلت انه لا يصلح لمصاحبة معمول الفعل الذي هو لا تأكل بل يصلح
لمصاحبة معمول فعل هو معناه اي لا يكن منك اكل السمك مع شرب اللبن فان قلت هب انك جعلت الفعل
مخبرا عنه ومسندا اليه بتأويله وجعله بمعنى المصدر كما يفعل بحرف الاستفهام المقتضي صدر الكلام
المانع من جعل ما بعدها فاعلا او مبتدأ مقدم الخبر وبام التي لا حد الامرين مع سواء الذي لا يقتضي
الا التعدد في متعلقه قلت الهمزة وام جردتا لمعنى الاستواء وانسلخ عنهما معنى الاستفهام والدلالة على
احد الامرين فزال المانع المستفهم وهو الانذار وعدمه مستويان في عدم النفع كانه سال ربه انذرهم
ام لا فقيل ذلك فكلاهما معلوم له بعلم غير معين احد المستويين فطلب بالاستفهام التعيين من
العالم به ولتكشف بهذا القدر من الكلام في هذا المقام اذ اتباع الاقوال يورث الاملال والاخلال
ويجر الى فضول ما لا ينال قرئ انذرتهم بتحقيق الهمزتين والتخفيف ادخل في العربية واكثر استعمالا عند
القراء ثم شرع في بيان التخفيف فقال وقرئ بتحقيق الاولى وتخفيف الثانية بين بين اي مخرجها ومخرج الحرف
الذي منه حركتها وقرئ بتوسيط الف بينهما محققتين وقرئ بتوسيط الف بينهما والثانية بين بين
وقرئ بحذف حرف الاستفهام لكن حذفها في الكلام دون همزة افعل وقرئ بحذف حرف الاستفهام و
القاء حركته على الحرف الساكن قبله وهو الميم فصار عليهم انذرتهم بفتح الميم وبفتح همزة افعل فان قلت
هل القراءة ليست كقراءة قد افلح بفتح الدال وسكون الفاء بسبب حذف همزة افعل والقاء حركتها على
الساكن قبلها وهو الدال قلت لا يلزم في التشبيه المشاركة من جميع الوجوه والتشبيه ههنا في حذف الهمزة
والقاء حركتها على الساكن قبلها فان قلت لم يوجد هذه القراءة ولذلك ذهب الجمهور الى ان ضمير حركته للحرف
الآخر اعني الهمزة الثانية لسكون القراءة بفتح الميم وسكون النون من غير همزة اصلا كسكون فلح قد فلح قلت
هذه القراءة ايضا مما لا يوجد ولا العبارة تدل عليه واما من قلب الثانية الفا فهو خارج من القياس لجمع
بين الساكنين على غير حده والتخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها تقلبها الفا على وجه الشذوذ ومثل الا هنالك

المرتع وسائك

هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذف الالف فان قلت من قلب الهمزة اشبع الالف اشباعا زايدا
على المعتاد فاصلا بين الساكنين قلت الاشباع لا يدفع الخروج من القياس لا يستقل الا مع القياس فان قلت
الطعن في القراءة طعن في القرآن والطعن في القرآن كفر قلت الطعن في مثل هذه المقامات طعن في الرواة لا في
القراءات او الطعن فيما يتعلق بالاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ليس طعنا في القرآن لعدم التواتر فيها والله
اعلم فان قلت ما موقع لا يؤمنون قلت يحتمل ان يكون جملة مؤكدة لجملة قبلها مبينة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء
وان يكون خبرا لان او بدلا منها اذا جعل سواء مع ما اسند هو اليه جملة وخبرا له ويكون سواء مع ما اسند اليه
جملة اعتراضية واما جعل لا يؤمنون خبرا بعد خبر او حالا مؤكدة فلا يخفى ما فيه فان قلت لا يناسب ان يقال ان الذين
كفروا في الماضي لا يؤمنون في المستقبل قلت لما تبين انهم المصرون على كفرهم الى اخر عمرهم لم يكن في الاخبار عنهم بانهم لا يؤمنون
فايدة لان في الاستغناق من النفي وانما الوقوف عليه بحرف الختم عليه كتمام السلام لا يتوصل اليه ولا يطلع
عليه لا ختم على القلوب والاسماع ولا تغشية للابصار على الحقيقة وفي الواقع وانما الختم والتغشية مجاز مبني على
المبالغة في التشبيه منقسم الى الاستعارة والتمثيل ويعنون بالتمثيل ما يكون وجه الشبه فيه منتزعا من عدة امور وبالاستعارة
ما يكون على خلاف ذلك واما وجه الاستعارة فان تشبيه عدم نفوذ الحق في القلوب ونبو الاسماع عن استماعه بوجود
الختم عليها كانها مستوثق منها بالختم عليها وان تشبيه عدم اجتلاء الابصار للآيات المعروضة والادلة المنصوبة
كما تجليها البصراء للاعتبار بوجود الغشاوة عليها كانها مغطاة مغشاة والجامع التلبس بالمانع من عمل العاقل
فافهم ثم طوى ذكر المشبه واستعمل لفظ المشبه به في المشبه ثم اشتق من الختم المجازي صيغة ختم فيكون الاستعارة في
ختم تصريحية تبعية والاستعارة في غشاوة تصريحية اصلية تحقيقية واما وجه التمثيل فان تشبيه حال القلوب والاسماع و
الابصار حيث لم تستنفع بها في الاغراض الدينية مع انها خلقت لها بحال الاشياء المخلوقة للانتفاع بها ضرب مجاز
بينها وبين الانتفاع بها بالختم عليها وتغطيتها والجامع عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع به لمانع عارض وهو كما
ترى امر عقلي مركب من عدة امور ثم استعمل في المشبه لفظ المشبه به وقد جعل بعض المحققين الحبسة في اللسان
والعي عن الكلام ختما عليه فاستعار الختم للحبسة مع عدم المنع فيها عن الكلام على التمام فاستعارته لعدم نفوذ
الحق بالكلية وعدم الاصغاء اليه بالذروة اجدر واحق ولما كان المراد بالختم يحتمل ان يكون باعتبار مجرد ... 
وان يكون باعتبار ما تضمنها من الحالة المخصوصة كما شرح به البيت الثاني يحتمل التمثيل ايضا ... ولما كان
ادراك القلب والسمع من جميع الجهات ختم عليهما حتى لا يكون لهما ادراك الحق من جهة اصلا ولما كان ادراك البصر من جهة
واحدة وهي المقابلة المكتنفة اكتفى بالتغشية والتغطية في منع ادراكه والتعامي عن آيات الله المعروضة ومنه يعلم
ادخال السمع في حكم الختم دون التغشية فان قلت لما كان المستعار منه للاستعارة والتمثيل عدم نفوذ الحق في
قلوبهم وعدم وصوله الى سمعهم وعدم اجتلاء ابصارهم ما يوصل اليه وعدم استنفاعهم بالقلب والسمع والبصر في الاغراض
الدينية بسبب مانع عارض فكيف اسند ذلك الى الله تعالى واسناده اليه يدل على منعه من قبول الحق والتوصل اليه
بطرقه المخلوقة له وهو قبيح والله تعالى منزه عن فعل القبيح لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه ثم اسند اليه تعالى والقبيح لا يفعله
الا جاهل بقبحه او عالم بغناه عنه يتوهم احتياجه اليه وقد توهم بعض ان هذا السؤال انما يتوجه على الاستعارة دون
التمثيل وعلل بان الختم على تقدير التمثيل مستعار للصورة المتوهمة ولا منع للقلوب ولا ختم عليها حقيقة ولا اثر لها
حتى اسناده الى الله تعالى وكم للوهم من حبل تزوج قلت اعلم اولا ان المقصود من هذا الكلام وصف القلوب والاسماع و



الابصار بانها كالمختوم عليها وانها كالمغطاة اما بيانا من الله تعالى اسنادا او بطريق الحكاية عن الكفرة
واما اسناد الختم الى الله تعالى كاسناد الشيء لخلقه اليه فللتنبيه على ان هذه الصفة الثابتة لهم كالشيء الخلقي غير
العرضي في فرط تمكنها منهم وكمال رسوخها في اعضائهم الا ترى انهم يقولون فلان مجبول على الخير والشر يريدون
انه ثابت القدم في ذلك حريص عليه متمكن ولا قبح في اثبات الشان لهذه الصفة الموجودة فيهم فصح اسنادها
اليه وقال الاستاذ رحمه الله وانه كناية عما هو عن فرط تمكن تلك الصفة فيهم لان هذا المعنى ملزوم لكون الفعل
مخلوقا لله تعالى وفيه نظر اذ المذكور هو الملزوم وهذا المعنى لازم له وردف فان قلت حول ارادة المعنى
الموضوع له في شرائط الكناية قلت قد وقد وكيف يخيل ما خيل اليك رد لقول من يقول ان الختم هو خلق الكفر
في قلوب الكفار او خلق الداعية التي اذا انضمت الى القدرة صارت موجبة لوقوع الكفر وللمنع من قبول
الحق بان الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماجة حالهم ونيط بذلك عذاب عظيم توعد عظيم ولكان ذلك منهم
تخييلا فاسدا ونوها كاسلا ولكن لم يتعارض لمحض حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته
ابتداء ليست السيئة ... بما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وذلك بانهم آمنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم ويجوز ان تضرب الجملة كما هي مثلا يعني قوله ختم الله على قلوبهم مثلا تمثيلا
حال قلوبهم فيما كانت هي عليه من التجافي عن الحق وعدم نفوذه فيها بحال قلوب محقق ختم الله عليها اي خلقها
غير قابلة للانتفاع بما يحق الانتفاع به نحو قلوب البهائم الذين لا يعقلون شيئا كالمجانين فان قلت خلقها كذلك قبيح
فتعالى الله عنه علوا كبيرا قلت لا نسلم ان خلق القبيح قبيح بل فعل القبيح قبيح فافهم فان قلت خلق القبيح فعل القبيح قلت
التفعيل القبيح لا فعل القبيح فخلق الكفر ليس بقبيح ولكن المنع من قبول الحق قبيح فان قلت منع اللطف منع من قبول الحق
فيكون قبيحا قلت لا نسلم ان منع اللطف منع من قبول الحق مطلقا بل منع اللطف مع قابلية اللطف منع من قبول الحق
فان قلت رعاية الاصلح واجب عندك فمنع اللطف ترك لرعاية الاصلح قلت لا نسلم والمسلم كلاميه او بحال قلوب البهائم
او تشبيه كالانعام في خلوها عن الفطن او بحال قلوب مقدر ختم الله عليها حقيقة حتى لا تعي شيئا ولا تفقه جدوى
ثم استعملت الجملة الدالة على حال المشبه به وليس له عز وجل في تجافيها عن الحق وعدم قبوله فعل حتى لا يصح الاسناد
بسببه وهذا الجواب الثاني معطوف على الجواب الاول وهو قوله واما اسناد الختم الى الله تعالى اي لعل لا قوله المقصود
الى صفة القلوب تامل تعرف ويجوز ان تستعار الاسناد في نفسه اي من غير نظر الى مسند ولا الى الجملة بتمامها الى
الله وهو الشيطان او الكافر نفسه لله فيكون الختم مسندا الى الله مجازا كما يسند الى مسبب الفعل اي الختم بغير
الله وصف بغير حقيقة وكذا الفعل من الكافر لامتناع من قبول الحق دون المنع من قبوله حقيقة قلت فعل
الشيطان لوسوسته على الدوام ومنع الكافر منع نفسه باصراره على الكفر في جميع الايام فافهم فان قلت الختم مسند الى
الله بطريق المجاز او الى اسم الله بطريق الحقيقة قلت المسند الى الله الختم والمسند الى اسم الله لفظ ختم مسند الى اسم
الله دون الختم ولما كان المقصود من الفعل المصدر في حق الاسناد قال الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز في
الاقتدار لان حقه ان يسند الى اسم الشيطان او اسم الكافر فاسناده الى اسم الله مجاز مرجعه اثبات ان الختم
والمنع من قبول الحق لا يسند الى الله بوجه بل لو اسند اسند الى اسمه لا الى ذاته تنزيها عما لا يليق بذاته وان
ان الاسم غير المسمى فافهم قال الاسناد بعد الله وهذا الوجه يتمشى في اسناد جميع انواع الكفر والمعاصي بل جميع افعال
الاجسام الى الله تعالى والفعل انما يسند الى فاعله لا الى خالقه قلت لا مانع من اسنادها اليه بوجه التجوز وما من اخ

ولكن الله زين وانما الاسناد انواع المعاصي الى ذاته ولو بالتجوز رعاية لما لا يخفى ولهذا قال الشيخ يقول
والختم مسند الى اسم الله فافهم فان قلت لم كان الوجه ان يقدم هذا الوجه على الوجه الثاني لان هذا نزل بمنار
وذاك في الجملة قلت نعم لكن الوجه الثاني التمثيل كاحد وجهي المجاز السابق ذكره فلذا قدمه على الوجه
الثالث فافهم فاسناده الى الفاعل اذا كان مسندا اليه حقيقة وقد يسند الفعل اذا كان مسندا الى الفاعل
الى هذه الملابسات غير الفاعل على طريق المجاز المسمى بالاستعارة لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل
كما يضاهي الرجل الاسد في جرائته فيستعار له اسمه كما اسند في عيشة راضية فما بني للفاعل واسند الى المفعول
به اذ العيشة مرضية لا راضية ولعل المراد بانها ذات رضى لم يكن مما نحن فيه وفي عكسه سيل مفعم اذ المفعم اسم
مفعول من افعمت الاناء ملأته وقد اسند الى الفاعل وفي المصدر شعر شاعر فالشعر بمعنى تأليف الكلام
الموزون المقفى لا بمعنى الكلام الموزون المقفى ولعل المراد انه من قبيل ظل ظليل ويوم ايوم لم يكن مما نحن فيه
وذيل ذائل يقال ذال بنفسه ذيلا وهو في ذيل ذائل اي في هوان شديد ولعل المراد به ذيل طويل لم يكن مما نحن فيه
وفي المسبب ناقة ضبوث وهي التي يشك في سمنها فتضبث باليد اي تجس وتغبض وانما جعلت ضابثة لما فيها
من الداعي الى الضبث وكذلك ناقة حلوب لما فيها من الداعي الى الحلب جعلت حالبة وانما جعلت ضابثة و
حالبة ولم يجعل مضبوثة ومحلوبة اشارة الى ان الفعول بمعنى المفعول قليل وقال ولما نسائلني عن خليقتي اذا
رأت عاذة الغدر من يستعيرها وصف نفسه بالجود والسخاء في حال السنة والجدب وزمن الازمة والقحط فقال
اسائل عن خليقتي وطبيعتي اذا رأت عاذة الغدر اي ما يتبع الغدر ويرد معه الغدار كما هو عادتهم من يستعيرها
من استعارتها جعلنا بالغناء لشدة احتياج الدرع مثل هذا الزمان الغلاء او من يعيرها من اعارتها لشدة احتياج
المعير بعافيها فاسند الرؤية الى العاذة اسنادا للفعل الى سببه الداعي والرائية في الحقيقة المستعير او المعير ومنهم
من قلب فجعل من فاعلا وعاذة الغدر مفعولا فانقلب المعنى فان قلت لا يخفى ان المجاز المسمى استعارة لفظ استعمل
في غير ما وضع له والاسناد ليس بلفظ قلت المراد انه قد يسند الفعل الى غير الفاعل بناء على المشابهة على طريق المجاز المسمى
استعارة لا ان المجاز في الاسناد استعارة اصطلاحية اعني استعمال لفظ المشبه به في المشبه وسيجيء من كلام الشيخ
رحمه الله جعل المجاز الحكمي في مقابلة المجاز المسمى استعارة ويجوز ان يعبر عن ترك القسر والالجاء على الايمان بالختم على
القلوب المانع من دخول الايمان فيها فالختم على الشيء اشارة الى ان ايمانهم لا يتصور الا بقسرهم والجائهم فاذا لم يقسرهم
ولم يلجئهم لغرض بقاء التكليف فكأنه ختم على قلوبهم وترك القسر والالجاء ليس بقبيح فيسند الى الله المنزه عن القبيح بلا تجوز و
قال الاستاد يقول وهذا الوجه مما لا قرينة عليه وملاك المدعي بتجوز والقرينة المانعة من ارادة الحقيقة واراد بالمنع في
قبول الحق فالمه واما قرينة بعيد المجاز فغير لازم واما اقول من قال ان قول المصنف لا المحصلة منطوق فيه منظور فيه لما بينا
من قبل فلا تنسى ويجوز ان يكون قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة حكاية لقول الكفرة قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب لا بعبارتهم والغرض من هذه الحكاية التهكم بهم فاسناد
الختم الى الله بطريق الحقيقة ونظيره في الحكاية للتهكم قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة
اذ الكفار من اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون قبل مبعث النبي عليه السلام لا ننفك عن ديننا ولا نتركه حتى
يبعث النبي الموعود في التورية والانجيل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فحكى الله كلامهم على سبيل التهكم بهم ولو كان هذا
ابتداء اخبار من الله لتحقق الانفكاك عن دينهم عند مجيء الرسول وهو ظلم وقال الاستاد يقول وهذا الوجه مما يأباه سوق



الكلام ونظمه اذ المقصود به انما هو الى تعزيز الكلام السابق وتوكيده وقلت لا نسلم ولو سلم فلا نسلم ان الحكاية
بطريق التهكم لا تعزيز ولا توكيد وقال القاضي رحمه الله والسادس ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي
لتحققه ووقوعه والسابع ان المراد وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة ولسان الحال انطق من لسان المقال
اللهم زين قلوبنا بنور الايمان واذاننا بسماع القرآن وابصارنا بكحل العرفان ولساننا بذكر الرحمن
وفي حكم التغشية اشارة الى ان المغشي هو الله تعالى لكن بطريق الختم على الوجوه المذكورة على نهج الختم
في الموضعين اي على كمال الختم في كل موضع واستبداده وقيل بل الختم مستفاد من ختم الله فيكون
فائدته تكرير عليه حينئذ اظهار الموضعين فقط فتأمل على انها تقول ووحد السمع لا من الالتباس
للمح الاصل مجرد تجويز واما المرجح فاما قصد الاختصار او الاشارة الى ان مدركات البصر انواع وكذا
مدركات القلب دون مدركات السمع وفي الكشف دلالة وحدانية على وحدة متعلقه لا نعلم من اي الدلالات
هي وقال الاستاد واعتبارات البلغاء دلالة رابعة كما ان العادة طبيعة خامسة ولعل الاتم ان دلالة
وحدة اللفظ على وحدة المتعلق دلالة جمعه على تنوع متعلقه من اعتبارات البلغاء ولكان تقدير
مضاف اي وعلى حواس سمعهم اي اذانهم ومشاعرهم رعاية للاصلين وللطرفين وقيل يجب ان يقدر
مضاف اذا اريد بالسمع المصدر لانه لا معنى للختم على السمع بمعنى المصدر لان الختم من خواص الاجسام فقد
غفل عن معنى ختم الله فان قلت حروف الاستعلاء تمنع من الامالة لما بينهما من الاستعلاء والانخفاض
قلت الراء المكسورة تغلب المستعلية كانت فيها كسرتين وذلك اعون شيء على امالة فالامالة كعوذك من الصغر
بالامالة فامالة فانما كالالف اعون وان كانت جار المستعلية وكانهما جوهران لطيفان خلقهما الله
في العين والقلب للابصار والاستبصار ومعنى الجوهر القائم بذاته فاطلاق الجوهر على نور العين و
نور القلب على رأي من يجعل القوى جواهر اي صورا نوعية لا اعراضا ظاهر واما على الرأي الاخر
فالمراد بالجوهر نفس الحقيقة وهو اصطلاح شائع بالكسر والنصب اي بكسر الصاد ونصب الاخر
النصب مطلق باضمار ناصب مثل جعل والرفع على الابتداء او فاعلية الظرف وعشاوة بالعين غير
المعجمة من العشا شبه كور شدن ويدل عليه تعميتهم اباه قراءتنا قلت في تأويل لان العذب يزيل العطش
اي يكسره واما نغرت فغير مستعمل حتى يكون الفرات كهنئ وقيل يزيحه على العلة والنعاس بغرته يكفيني
حاجة فانه بمقلوبه فجعل الفرات اصلا والفعل مقلوبا والمفهوم من كلام الشيخ ان هذه الالفاظ متفرعة
على هذه الافعال فافهم فان قال قوله يرفته على العلة يدل على ما قلت قلت لا نسلم لانه يحتمل ان يريد
يرفته بالنسبة الى الفرات مطلوب يعرف لانه في الواقع كذلك فافهم والفرق بين العظيم والكبير ان
العظيم يستعمل في مقابلة الحقير وان الكبير يستعمل في مقابلة الصغير فكان العظيم فوق الكبير جثة او خطرا كما
ان الحقير دون الصغير جثة او رتبة ومعنى التنكير في غشاوة وعذاب التنويع يعني ان على ابصارهم
نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام نوع
عظيم من العذاب لا يعلم كنهه الا الله فان قلت لم قال من بين الالام العظام ولم يقل من بين الالام و
ما الدليل على التقييد قلت اراد من بين آلام الله تعالى وهو نوع من الالام والامه عظام وهذا العذاب الم
من الالام العظام فافهم وفي المفتاح نكر غشاوة لتهويل امرها اي غشاوة عظيمة تحجب ابصارهم بالكلية لان

المقصود بيان بعد حالهم عن الادراك والتعظيم ادل عليه واوفى بتاديته ولما وصف الله العذاب بالعظيم
دل على انه بلغ حدا ليس بقصد التعظيم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر فان قلت ان جعلت الذين كفروا للعهد فظاهر و
ان جعلته للجنس فيتناول لجميع الكفرة او للمصرين فممنوع لانه يتناول المصرين على النفاق ايضا فلم لا المصرون
على الكفر المختوم قلوبهم ليخرج المصرون على النفاق فان قلت انه لا يدل على اختصاص الذكر بالماحضين قلت لما اريد به
الماحضون فقط فكانهم ذكروا على الخصوص فافهم والى هذا اشار بقوله ثم ثنى بالذين محضوا اي هم خلطوا بالكفر
تموها اي تزيينا له باجراء كلمة التوحيد على اللسان وموافقتهم المؤمنين في الاعمال مع ابطانهم الكفر في الجنان و
ذلك اقبح من الكفر البحت لجمعهم بين الكفر والكذب لاخبارهم عما لا وجود له على خلاف ما هم عليه وتدليسا اي كتمانا لعيب
كفرهم اذ هو كتمان عيب السلعة عن المشتري وبالشرك استهزاء وخداعا لقولهم انما نحن مستهزؤن وقوله يخادعون
الله والذين آمنوا نعى عليهم فيها خبثهم بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
ونكرهم اي دهاهم بقوله يخادعون الله وفضحهم بقوله وما يخدعون الا انفسهم او بقوله في قلوبهم مرض وسفههم بقوله
الا انهم هم السفهاء واستجهلهم بقوله ولكن لا يعلمون واستهزاء بهم بقوله الله يستهزئ بهم وتهكم بفعلهم بقوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى وسجل بطغيانهم وعمههم بقوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ودعاهم اي سماهم صما
بكما عميا بقوله صم بكم عمي وضرب لهم الامثال الشنيعة بقوله مثلهم الى آخره وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة
الماحضين بتمامها فلا يطلب مناسبة الثانية مع السابقة في الجمل كما يعطف الجملة على الجملة لاجتماعهما في الوجود بلا طلب
مناسبة بين الاجزاء كالوقف الزبد بالرطب كما لا لازم وانما قال لا لازم لجري الناس [illegible]
من البشر وهو ظاهر الجلد لان الزنة على الاصول اذا اريد الدلالة على الاصل والزايد والمحذوف واما اذا
اريد الدلالة على التقلب والتبديل فالزنة على الفروع كما يقول وزن ايس عفل ووزن اشيا لفعا على راي
كرخال بالضم فانه اسم جمع رخال بالكسر جمع رخل بكسر الخاء وهو الانثى من ولد الضان وفيه اشارة الى ان
فعالا بالضم ليس من ابنية الجمع واما نويس فجواب عما يقال ان تصغير ناس على نويس آية انه ليس محذوف اناس
والا جاء تصغيره على انيس لان التصغير على الاصل بانه من المصغر لا على خلاف مكبره كانيسيان بتصغير انسان
والقياس انيسين وكرويجل بتصغير رجل والقياس رجيل فان قلت نويس قد جا على وفاق القياس لان القياس
ما حذف منه شي ان بني على ما بقي منه فمثال المضموم يرد على اصله كقولهم في سنة سنيهة وفي سه ستيهة وهو [illegible] وان
جا على وفق القياس فقد جا على خلاف مكبره بخلاف انيسيان ورويجل فانهما جاءا على خلاف القياس وعلى خلاف
مكبرهما جميعا ولام التعريف في الناس للجنس فان قلت فلا فائدة في الاخبار لان الاخبار عن النوع بالجنس غير مفيد
قلت قيل فائدته ان هذا الاخبار لمن يقول كذا بعض الناس لا كلهم وقيل فائدته التنبيه على ان من اتصف بصفات المنافقين
وان كان حقه ان لا يعد من الناس لكن يعد من الناس ليتوجه اليه خطاب الناس وضعفها الطيبي [illegible] فالوجه
ان يجعل مضمون الجار والمجرور مبتدا والمعنى وبعض الناس او بعض من الناس من يقول كذا وكذا التقدير فان فائدة
صح السكوت عليها وفي قول الخاص تنبيه لثبوت لا تراه كما تمشيت وصح حبذا الحاطب اشارة الى الوجه الصحيح
وصفهم بجواز ان يكون للعهد والمشار اليه الذين كفروا والكانه قيل ومن هولاء الذين كفروا من يقول كذا فان قلت كيف
يجعل المنافقين من الكافرين المصرين على الكفر المختوم عليهم قلت واذا كان التعريف فيهم للجنس واريد بالذين كفروا المصرون
على الكفر لا يبعد ان يكون التعريف الثاني ايضا للجنس الا ان المراد منه والدال على ذلك التعبير عنهم باسم الجنس اعني

حس م

وبعضهم
النفس الجمع ههنا
وهناه



الناس ونظر موضع الناس في قوله ومن الناس نظر موضع القوم في قولك نزلت بني فلان فلم يقروني
والقوم لئام في التعبير عن النوع باسم الجنس فافهم ولا نسلم مثل خبر وفي الكشف وفي العهد يبنى على زيادة ذم القسم
الاخير وادماج ذم الكافرين ايضا ثانيا ومن في من يقول اما موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون
كذا كقوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان جعلت اللام للجنس واما موصولة كقوله
ومنهم الذين يؤذون النبي ان جعلتها للعهد ووجه التخصيص ان الجنس
لابهامه يناسب الموصوفة لتنكيرها وان العهد لتعينه يناسب الموصولة لتعريفها وقيل العلم بالجنس لا يستلزم العلم
بالبعض فيكون البعض باقيا على التنكير فيكون المعبر بها عن البعض وهو من نكرة موصوفة وعهدية الكل
تستلزم عهدية البعض فيكون من موصولة وفيه نظر لانه لا امتناع في ان يعبر عن المعين بلفظ النكرة لعدم القصد
الى تعيينه ولا في ان يعبر عن بعض من الجنس الشايع مع عبر عنه بلفظ المعرفة بل لانه يصح قولنا من القوم المجهولين
طائفة مجهولة ولا يصح قولنا من المجهولين طائفة معلومة وكذا يصح قولنا من القوم المعلومين طائفة معلومة و
لا يصح طائفة مجهولة وفيه نظر لان النكارة لا توجب الجهالة لان الجهالة وعدم التعيين غير معتبر فيها بل التعيين
غير معتبر فيها وعدم اعتبار التعيين لا يوجب اعتبار عدم التعيين والجهالة فان قلت كيف يجعل المنافقون بعض
اولئك المذكورين اولا وهم المختوم على قلوبهم والمنافقون غير اولئك المختوم على قلوبهم وان ختم على قلوب بعضهم
بحتم النفاق قلت الذين كفروا جمع النوعين معا وادخلهما تحت جنس الكفر ثم امتاز المنافقون من المجاهرين
بمعاندات تفيد التنويعي ولا تنفي الجنسي فان قلت لم لا يكون السوال على تعريف العهد فكان المناسب ان يدفع السوال
عنهم بشرح في بيان التنويع قلت المناسب ان يصور المعنى بتمامه ثم يجاب بالسوال والجواب فلذلك قدم التنويع على السوال
والجواب وقد تكلموا في هذا المقام بما تكلموا وخير الكلام ما قل ودل فاعوذ بك من كلام يورث اللبس ويستجلب الطمس
والغمس فان قلت لم خصوا الايمان بالله والايمان باليوم الآخر بالذكر من بين ما يدعونه من الايمان بالنبي وكتابه ايضا
غير ذلك مما يجب الايمان به قلت ادعاء لكمال الحذاقة واظهارا لزوائد الجلادة حيث اختاروا من كلمات الايمان ما يروج
على غيرهم ولا يعود ضرره على ايمانهم على اعتقادهم لان القوم كانوا يهودا وايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم
عزير ابن الله وانه ثالث ثلاثة بايمان بالله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر ليس بايمان لانهم يعتقدونه على خلاف صفته
فكان قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر خبثا مضاعفا وكفرا على كفر لان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق
والخديعة وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق مع الخديعة وكالاستهزاء واوهموا انهم مثل
المؤمنين في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر وفي اختصاصهما بالذكر كشف عن افراط كفرهم وتماديهم في نكرهم
وايهاما بانهم احتازوا الايمان من جانبيه اي آمنوا بالمبدا والمعاد على ما هم عليه واحاطوا باوله ونفوا
انتهائه على وجهه ولا تظهر النتيجة فقد يكون للتنويع لا للتعليل مضمون انتفا وللجزاء شرط محذوف كما قلنا ونصوه
توجيه كلام الشيخ يوهم الموجه ان التخصيص بالذكر فعل الله وآخر يفيد بالكلية ما يليق بالحق في توجيه كلامه بكلمة
الحق وقد تكرر الباء ايذان بانهم ادعوا ان كل واحد من الايمانين مستقل [illegible]
وما هم بمؤمنين في رد قول المنافقين آمنا بالله وباليوم الآخر اي احدثنا الايمان [illegible] لا لانطباق جواب [illegible]
ذكر شان الفعل وادعاء احداث الايمان وفي قوله ذكر شان الفاعل واخراج ذواتهم من [illegible] المؤمنين لعدم
المطابق وما آمنوا بل تكلموا انما تكلم المؤمنون بافواههم ما ليس في قلوبهم فقلب القصد بقوله وما هم بمؤمنين [illegible]

التنويع من
الموصوفة
الموصولة

ان م

أصلا بل الإيمان لكن على وجه التأكيد والمبالغة بإخراجهم ذواتهم من جملة ذوات المؤمنين لما علم من
حالهم المنافية لحال الداخلين في الإيمان والمحدثين له وإذا شهد عليهم بأن حالهم هذا فقد شهد عليهم بنفي ما
انتحلوا إثباته لأنفسهم على سبيل القطع والبت كلمة برهان عليه وأنت تعلم أن هذا من باب تأكيد النفي لأن
نفي التأكيد يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها فمثل هذا النوع من إيمانهم بالله وباليوم
الآخر فافهم ولا يلزم من التعليم بعلوم شتى التكلم بكلام شتى فالواجب على الشارح توجيه الكلام على قدر
وتطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره ولا إطناب ولا إسهاب بصرحه الكتاب فإن قلت لم جيء بالإيمان
مطلقا في قوله وما هم بمؤمنين في إنكار ما ادعوه وهو مقيد في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر فلم يكن مطابقا
لقولهم قلت يحتمل أن يراد المقيد بالمقيد المذكور وترك التقييد لدلالة المذكور عليه وأن يجري المطلق على إطلاقه ويراد
أنهم ليسوا من الإيمان فالأمن بالإيمان بالله وباليوم الآخر والأمن بالإيمان بغيرهما وفيه رد لما ادعوه بطريق
برهاني قلت يحتمل أن يراد باليوم الآخر الوقت الذي ليس بمحدود وهو وقت الآخرة وهو الأبد الذي لا ينقطع
وهو من حين ينقطع وقت الدنيا وإنما سمي بذلك لتأخره عن وقت الدنيا فإن قلت إن لعذاب الفساق
بعد دخولهم النار وقتا محدودا على مذهب أهل السنة قلت لا نعلم بل يعلم ما عند الله تعالى فافهم ولئن يراد به الوقت
المحدود وهو الأوقات المحدودة التي لا حد للوقت بعد وهو من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل
النار النار والخدع أن توهم غيرك خلاف ما تريده من المكروه لتغرض من الأعراض [illegible] لاستدراجه في
صورة الخدع لا حقيقته فإن قلت كيف يتصور الخدع ولا يخادع من الله تعالى لأن الحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع
لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه والعالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يخدع والمؤمنون وإن جاز لهم أن يخدعوا لم يجز أن يخدعوا
لأن النعت بالانخداع دل كثرة [illegible] ولم يأت النعت بالخدع في موضع وأما قوله عليه السلام الحرب خدعة فمجازه الحرب خدعة
المؤمن ولا إنما جاز الخدع لهم في الحرب لعدم قبح هذا الخدع للضرورة ويحتمل أن يكون معنى الحديث الحرب خداعة فاحذروا
خدعها أو اعملوا بها أو صوروا بها صورة الخداع واستمطروا من قريش كل منخدع إن الكريم إذا خادعته
انخدعا أي اطلبوا العطاء من كل مخدوع من قريش فإنه يعطي ولا يمنع ويمطر ولا يخادع ومن قريش [illegible] صاد
حالا من كل منخدع وقوله تلك الفتاة التي علقتها عرضا إن الحليم وذا الإسلام يختلب أي أحببتها من غير
روية بل بالانخداع والاختلاب كما هو دأب الحليم والمسلم يقال علق بالمرأة إذا أحبها وكذا علقها على لفظ المبني للمفعول
قلت لما كانت صورة صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالإيمان ويقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
في الواقع صورة صنيع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث أمرهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أخبث
الكفار وأهل الدرك الأسفل من النار استدراجا لحالهم صورة صنيع الخادع وكذلك صورة صنيعهم مع الرسول والمؤمنين
وصنيع الرسول والمؤمنين في امتثالهم أمر الله فيهم وإجراء أحكامهم عليهم وستر حالهم صورة صنيع المخادعين وقال الإمام
يتظاهرون بالإيمان كأنه أراد يظهرونه والتظاهر في الأصل التعاون [illegible] القول كما قدمت [illegible] وضعف
لذلك وهذا الوجه يسمى استعارة تبعية تمثيلية والثاني أن يكون قوله يخادعون الله والذين آمنوا ترجمة عن
معتقدهم وظنهم أن الله ممن يصح خداعه وظنهم أنهم يخادعون الله والذين آمنوا استدلالا بإجراء أحكام المسلمين عليهم
وإخفاء حالهم واستدراجهم والثالث أن يذكر الله ويراد رسوله يعني أنه من المجاز العقلي لأنه أوقع الفعل
على غير من يوقع عليه لملابسة بينهما لأنه الناطق عنه وبعض خاصته الذي قوله قوله وزعمه زعمه من يطع الله يد الله

الرسول فقد أطاع

فوق أيديهم ممن خادع الرسول فقد خادع الله ومن خادع الله فقد خادع نفسه ومن خادع نفسه فقد أغرى
بنفسه ومن أغرى بنفسه فقد كابر عقله ومن كابر عقله فقد ضل سواء السبيل لا من المجاز في المسند لأن لفظ الله
لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا على ما عرف ويخادع إما بمعنى خدع والخداع منهم حقيقة أو من تشبيه صورة
الصنيع من الجانبين بصورة الخداع فافهم والرابع أن المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله أي وإنه من قبيل
أعجبني زيد وكرمه وإنما هذه الطريقة أعني تعليق الحكم على شيء ثم تعليقه إلى ما عطف عليه من وضع أفادت قوة
اختصاص المعطوف بالمعطوف عليه حتى صح تعليق الحكم بالواحد إلى صاحبه وإنما وضع أمثال ذلك إلى أنه لا تغاير بين
الموصوف وصاحبه في قصد المتكلم ولما كان المؤمنون من الله في قوة الاختصاص من سلك بهم هذا المسلك فعطفوا
على الله وعلق الحكم على اسم الله وعلى المؤمنين وفيه إشارة إلى أن مخادعة المؤمنين بمنزلة مخادعة الله تعالى ومنه
قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه حيث وحد الضمير إشارة إلى أن إرضاء الرسول إرضاء الله تعالى فإن قلت
[illegible] تعلمت زيدا فاضلا وقوله كأنك قلت علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة وتمهيد لذكر فضله [illegible]
المقصود وهو الثاني لا الأول كما في البدل قلت غرضه بيان فائدة الكلام ومحصله لا غير الأول كما في البدل [illegible]
كلا يؤدي مؤدى الآخر فافهم قلت هل يجوز أن يراد بيخادع معنى يخدع قلت نعم إلا أنه أخرج في زنة فاعل قصدا
إلى المبالغة لأن الزنة في أصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعله أي عورض جاء أبلغ وأحكم منه
إذا زاوله وحده لزيادة قوة الداعي إلى الفعل عند المعارضة والمباراة قال الشيخ رحمه الله وهذا كما يجيء [illegible]
الله أي يخشاه خشية عظيمة ويخادعون بيان ليقول الماضي فهو بالنسبة إلى الغرض من القول بدل
الكل في بيانه بذكر الغرض منه أو استئناف كأنه قيل لم يدعون الإيمان كاذبين وما نفعهم فيه فقيل
يخادعون وكلاهما وجه الفصل لأنه في الكشف والبيان أو لأنه الخداع لا للأمر السابق تصريحا بأن فعلهم مجرد
الخداع ولأن الخداع ليس مطلوبا لذاته حتى يصلح جوابا شافيا فإن قلت على أي شيء صدر خداعهم المؤمنين
وبأي سبب خادعوهم قلت غرضهم ومقصدهم من خداعهم أمور شتى منها متاركتهم وإعفاؤهم عن المحاربة بهم كما
يحاربون الكفار الخلص ومنها اصطناعهم والإحسان إليهم بما يصطنعون به المؤمنين ومنها اطلاعهم على الأسرار
التي كانوا حراصا على إذاعتها إلى منابذي المؤمنين ومجاهرتهم بالعداوة باختلاطهم بهؤلاء وهؤلاء
ولا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فإن قلت فلم أظهر الله المؤمنين على المنافقين ونصرهم عليهم بأن أظهر حال المنافقين
وأطلع المؤمنين على حال المنافقين حتى لا يصلوا إلى هذه الأغراض والمقاصد كما كان أصلح لهم قلت لأن
في علمه لا إظهار مصالح لا نعلمها إلا هو فلو أظهر عليهم لا نعلم مفاسد وإستبقاء إبليس وذريته أشد
استبقاء أو تبكيت للإفساد والإغواء ومع ذلك يبقوا على حالهم وإغوائهم لما فيه من المصلحة الراجحة وعلمه تعالى
فإن قلت قد أظهر عليهم بقوله وما هم بمؤمنين قلت قد أظهر ذلك على الرسول فقط لمصالح فإن قلت فالمراد
بقوله يخادعون وبقوله وما يخادعون إلا أنفسهم قلت المراد بالمخادعة تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين فقوله
المخادعة مستعارة للمعاملة المشبهة بفعل الخداع والمراد بقوله وما يخادعون إلا أنفسهم أن ضررها يلحقهم لا غيرهم
ومكرها لا يحيق إلا بهم في العاقبة والمآل لأنهم يخادعون أنفسهم لا غير على ما هو الحقيقة فهو من الكلام المجاز [illegible]
أيا ما ذكر المخادعة من جانب الأنفس لأنها غير مراد من مثل هذا التركيب إذا أريد بها المعاملة المشبهة فافهم
أم المراد حقيقة المخادعة بتنزيل الأنفس منزلة الأغيار على سبيل التجريد أو لاعتبار [illegible] ذلك الصنيع يخادعون

انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها الاحاديث وكذلك انفسهم تمنيهم الاباطيل وتحدثهم بالاكاذيب
او المراد وما يخدعون الا انفسهم الا انه جيء على لفظ يخادعون للمبالغة فسلب الخداع من المجاز والانفس من الطبع
وقرئ وما يخدعون لان المبالغة انما تكون بين الغيرين ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم على
التمييز او على نزع الخافض اي عن انفسهم والنفس ذات الشيء ثم قيل للقلب نفس بمعنى الذات لان ذات الحيوان
به تكون وتتقوم ويقال المرء باصغريه اي يتقوم بلسانه وجنانه لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق
الا صورة اللحم والدم ولذلك قيل للروح انه نفس لان النفس ذات الحيوان به وفيه بعض الشروح وكذلك القلب اذا
كان بمعنى الروح انما قيل نفس لان النفس اعني ذات الشيء يتقوم بالروح وايضا لان القلب محل الروح او متعلق لا نفس
وقيل للدم نفس لان قوام النفس بالدم وقيل للماء نفس لفرط احتياجها اليه وحقيقة نفس الرجل اصيبت نفسه بالعين
في نفسيه قولهم فلان يؤامر نفسه اذا تردد واتجه له رايان وداعيان في الامر داعيا النفس هاجسا النفس
سميا نفسين لصدورهما عن النفس كاطلاق اسم السبب على المسبب او لكونهما كالامرين لها اطلاق لاسم المشبه على المشبه
والمراد بالانفس ههنا ذواتهم او قلوبهم او دواعيهم وآراؤهم وفي الكشف قلوبهم ودواعيهم وجه واحد
لا وجهان فان خداعهم لقلوبهم وخداع القلوب لهم لا معنى له تعارض الدواعي والمعنى على الوجه الاول والاولى على
الوجه الثاني والثالث على الوجه الثالث وقد يقال يجوز ان يراد الذوات على طريق التجريد وقد يقال الخداع المذكور
لا ينفيه الحمل على المعنى المجازي المذكور وهو ضرر الخداع لانه لا وجه لحمله على معناه الحقيقي اثبات الخداع من الطرفين
لان الفاعل والمفعول في الذوات لا غير اذا علم بعد ذلك يكون المراد بها القلوب او الدواعي او الآراء فليس الحمل عليه بل ينبغي
ان يكون متعين الحمل على معناه الحقيقي لان عود ضرر الخداع الى القلوب وحدها او الى الدواعي والآراء لا معنى له
والشعور علم الشيء علم حس من الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومشاعر الانسان حواسه جمع مشعر وهو
آلة الشعور ومعنى لا يشعرون لا يعلمون ان ضرر خداعهم بهم لتمادي غفلتهم وهو كالمحسوس لهم كالذين لا حس لهم فلا
يشعرون ابلغ من لا يعلمون واوضح في قلوبهم مرض المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه من الاعتدال الخاص به ويوجب
الخلل في افعاله ويكون كلاما مرضا شائعا فيما بين الاطباء كما يقال الطفل في جوف الم والصداع الم في الراس ثم لا يخفى ان ليس
المراد به ههنا حقيقة المرض بل مجازه وهو ما يعرض للقلب مما هو آفة من نقصان وفساد تشبيها بالمرض كسوء الاعتقاد والكفر
او الغل والحسد او الجبن والضعف والخور فلذا قال والمراد به ههنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر او من الغل والحسد
والبغضاء ويتحرقون تأسفا عليهم حسدا او اي حسد وناهيك ما كان من ابن ابي قبل الاسلام ايها المرء انه لا احسن مما
تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه حين جاء مجلسهم وفيه عبد الله بن ابي
دعاهم الى الله وقرا عليهم القرآن ثم سار يعود سعد بن عبادة فدخل عليه فقال يا سعد الم تسمع الى ما قال عبد الله بن
ابي وحكى ما قال فقال سعد اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل
هذه البحيرة يعني المدينة ان يعصبوه بالعصابة اي العمامة ويتوجوه ويرئسوه ويسودوه ويملكوه ويتوجوه
قبل ظهورك فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك وهو امر النبوة شرق بذلك ولم يقدر على اشاعته وكاد يموت كافيا عفى
عنه فان قلت كان ابن ابي اذ ذاك كافرا والكلام في بيان حسد المنافقين وبغضائهم قلت الغرض في قصة بيان رسوخ
الحسد والبغض في جبلة الطبائع لا الاسلام فلا ينقض ثم انه يشير التشبيه على مجاهرته بالكفر وتصريح النقل بان هذه القصة كانت قبل الاسلام
والظاهر ان قوله ولقد اصطلح عطف على لقد اعطاك وما كان المستاد في الى الله حوله ولقد اصطلح ينبغي ان يكون بدون اللام لكونه في موقع
انه قال

ان يجعلوه ملكا

عن نفس يجوز بمعنى التمييز

او يراد ما بداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور بالنسبة الى الارادة للبعد وقال القاضي رحمه الله و
لا يراد به تحمل حقيقة المرض لان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات
الرسالة وفي تحقيق المرض بقلوبهم صعوبة وطريق المجاز جادة مستقيمة وانما اسند زيادة الكفر وزيادة
الحسد وزيادة الضعف والخور الى الله بطريق اسناد الفعل الى المسبب كما في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم
انه تعالى كلما انزل على رسوله وحيا فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم وكلما زاد رسوله نصرة وتبسطا
في البلاد ونقصا من اطراف ارض الكفرة ازدادوا حسدا وغلا وازدادت قلوبهم ضعفا وجبنا
ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع وهو الرين الذي اشار اليه قوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون او
الخذلان ومنع الالطاف فان الاسناد الى الله الطبع هو الختم فيكون المجاز في المسند والاسناد حقيقيا مستقلا
غاية ما في الباب ان يحمل الختم على الختم على النفاق فكان بعضهم حنفا وقلبا انصافا وكلا قوله في قلوبهم
مرض يدل على الحال وقوله فزادهم يدل على الماضي فعطف الماضي على الحال بالفاء انما لزم من حمله على الاخبار ولو حمل
على الدعاء والاعتراض بالفاء كما في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه لكان اسلم قلنا ايراد صيغة الماضي بقرينة عطف الماضي
عليه بالفاء كما اريد بقوله ولهم عذاب اليم الاستقبال بقرينة محل الكلام ولو اريد صيغة الدعاء لكفى زادهم الله مرضا
والعاطف على السلف غير صحيح فتنكر تنبه وقرا ابو عمرو في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا بسكون الراء فيهما
ووصف العذاب بالاليم وهو صفة المؤلم في الحقيقة كوصف الضرب بوجيع وهو صفة الموجع في الحقيقة في قوله وخيل قد دلفت
لهم بخيل تحية بينهم ضرب وجيع اي رب فرسان وركبان خيل قد قابلت اليهم بخيل الخيل والتحية بينهم ضرب وجيع فكان
القول بالسلام ونظيره جد جده في اسناد جد الى الجد والجد للجاد والمجد كان بالكلام للمتكلم وفي هذه الطريقة
مبالغة وتنبيه على ان الالم والجد قد بلغا غايتهما حتى الم الكلام والعذاب وجد جده فافهم وفي اختيار هذا المجاز
اشارة الى ان فعيلا بمعنى مفعل غير ثابت كما سمعت وفيه رمز الى ان تعليق العذاب الاليم بكذبهم المعلق الا كذبهم
وقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر رمزا الى قبح الكذب مطلقا وسماجته واستفظاعه ويحتمل ان العذاب الاليم لاحق
لهم من اجل كذبهم وان كان جهات التعذيب منهم اكثر من ان يحصى زجرا للمؤمنين عن ارتكاب الكذب المعقب للعذاب الاليم
وانما قال ولهم عذاب اليم بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهو كذب جزاء عن تعليق الحكم المذكور بالقول المذكور
واشارة الى انه متعلق بالكذب المحظور في جميع موارده لا بالقول المذكور بنفسه بل بالاخبار به على خلاف ما هو به وقيل
لو زيد على قوله من اجل كذبهم لفظ خاصة لكان اولى وعلى العاقل ان يكتفي بهذا التحرير في معرفة الرمز والتخييل لئلا
يقع في الخبط والتطويل ان الله على كل شيء قدير ولا ينبئك مثل خبير وهو قبيح كله سوا تعلق به غرض او لا ولهذا الاسلام
رحمه الله ان اراد سمعا فسمعا وطاعة وان اراد عقلا فلا دليل عليه عقلا الا ما يعلق الكذب بعضهم بني تميم ولو
لانه اي انه يحسن لانه قبيح بل يستحسن ويستقبح فرق مستحسن فان قلت قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر انشاء واحداث
للايمان لا الاخبار به فلا يكون كذبا قلت لانم بل اخبار باحداثهم الايمان فيما مضى ولو سلم فانه يتضمن اخبار الصدور
منهم على ما هو الامر به وليس كذلك لعدم تصديق القلب وان ادعاء فيكون كذبا فان قلت لما كان التلفظ احد
اركان الايمان فلا يكون فيهم قلت لا جزئية للجزء الا على اعلام النبي وذا انما تم لو كان صحيحا واما ما يروى عن ابراهيم
عليه السلام انه كذب ثلاث كذبات فالمراد انه عرض بها لان تعريضات وان في المعاريض لمندوحة عن الكذب اذ كلام
المعرض مطابق للواقع ولكن التعريض لما كان صورته صورة الكذب سمي به والثلاث قوله اني سقيم والغرض منه انه

فسقيم بأمارة من النجوم لأنه لما نظر نظرة في النجوم قال إني سقيم أو أوهمهم بذلك أنه سقيم لئلا يتركوه فيفعل بأصنامهم ما
فعل أو أنا سقيم لما أجد من الغيظ والحنق باتخاذهم النجوم آلهة وقوله بل فعله كبيرهم إذ الغرض منه التوبيخ بأنه لا يصلح
للألوهية من الأصنام من لا يدفع المضرة عن نفسه فجعله إلها مع عجزه عن دفع الضرر عن الغير منه جهل عظيم ويحتمل الصحيح
الصادق في نفس الأمر أنه فعله أكبر الآلهة وقوله هذه أختي لسارة حين أراد أن يغصبها الظالم الذي طريقته
التعرض لذوات الأزواج فعللا بأنها لما اختارت الزوج فالسلطان أحق بها من زوجها ومن لا زوج
لها فلا سبيل له عليها إلا إذا رضيت إذ الغرض منه أختي في الدين قصد بها تخليصها من يد الظالم وأي يسار
عند الله الاشتراك لو قلت في حال التقية والله ما رأيته وأنت تريد ما ضربت رئته أو قلت نعم في الجواب وأنت
تريد المواشي كانت صورة كلامك كذبا والمعنى بخلافه وقرئ يكذبون بالتشديد أي يكذبون النبي بقلوبهم ويكون
من كذب الذي هو نقيض صدق ويحتمل أن يكون من كذب الذي هو مبالغة في كذب أي يكذبون كذبا عظيما أو كذب القوم
والتكثير في الفاعل وفي الثاني إلى جرح الفعل أو كذب الوحشي إذا جرى شوطا ثم وقف ينظر ما وراءه لأن المنافق
متوقف متردد في أمره كالشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه أخرى عائدا نحوهما خاجا وذهب
وإذا قيل لهم إلى آخره معطوف على يكذبون والمعنى ولهم عذاب أليم بما كانوا إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض
قالوا إنما نحن مصلحون وهو كذب آخر ويجوز أن يعطف على يقول صلة أو صفة ليصح المعنى أي لو قلت ومن الناس
من إذا قيل لهم لا تفسدوا قالوا كذا كان صحيحا والأول أوجه لأنه أقرب والأنسب لأن عد القبح يناسب أن يقرن بالوعيد
سابقا ولاحقا وهذا في الوجه الأول بخلاف الوجه الثاني فإن فيه مجرد تعديد القبح بلا قران الوعيد والتنبيه
على قبح القبيح وتسببه للعذاب الأليم ويحتمل البيان أو الاستئناف بين أجزاء الصلة أو الصفة وإن كان فيه تعديد
قبائحهم وأقوالهم واستقلالا وفي الكشف ولو قيل إنه معطوف على قوله ومن الناس من يقول لسان حالهم في ادعاء
الإيمان وكذبهم فيه أو الآتي لسان حالهم في أنهم كباطلهم ورؤية القبيح حسنا والفساد إصلاحا لما كان أدخل
بحسب السياق في نمط تعديد القبائح وقد أنه يفيد خروج هذه الأحوال والكلام في بيان أحوال المنافقين لا المحسنين
عود الضماير إليهم والفساد في الأرض تثوير الحروب والفتن فيها وإنما سمي ذلك فسادا لما فيه من انتقاء الاستقامة
عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية فإن قيل لما كان الأزمة للحرب سمي الحرب حرب الفساد قيل
لزيادة فساد فيها من جرح الأنوف وصلم الآذان وقطع الأيدي والأرجل كان ما سواها من الحروب صلاحا فإن قيل
كان المنافقون يمايلون الكفار ويمالئونهم ويعاونونهم على المسلمين بإفشاء أسرارهم إليهم وإغرائهم عليهم ولا
تفسدوا في الأرض بهيج الحروب والفتن فلم أسند إليهم الإفساد في الأرض حتى نهوا عنه قلت لما كان صنيعهم هذا
مؤديا إلى الفساد وهيج الحروب والفتن أسند إليهم وقيل لا تفسدوا أي لا تفعلوا ما يؤدي إلى الفساد فإن قلت
لو قيل معناه لا تأتوا بالفساد ولا تفعلوه ليصح حمل الكلام على حقيقته لكان وجها قلت لا فساد جمل التي
فاسد إلا الإتيان بالفساد وفي حمل الفساد على ما ذكر الشيخ رحمه الله دون تغيير المسلمين وتحريف الكتاب زيادة بيان
نفاقهم في الأرض فاحتم ومعنى إنما نحن مصلحون في رد قولهم لا تفسدوا أن صفة المصلحين ومحض الصلاح خالصة
لهم من غير شائبة وجه من وجوه الفساد كما زعم المؤمنون فهو قصر إفراد لأن تعبيرهم عن الإفساد يوهم أن فيهم ذلك
لا استبعاد في أن يقصدوا به مفسدين غير مصلحين في حال وفائدة إنما الدلالة على أن ذلك بين لا ينبغي أن
نشك فيه فرد الله عليهم ذلك بقوله ألا إنهم هم المفسدون فقصر قلب أي هم مقصورون على الإفساد لا يتجاوزونه

ولا ينتظمون في زمرة المصلحين أصلا على وجه المبالغة فيه من جهة الاستئناف المقصود منه تمكين الحكم
في ذهن السامع فضل تمكين لحصوله بعد الطلب والتشوف وتصديره بحرف التنبيه والتحقيق المقصود بالأول
تنبيه السامع للحكم وبالثاني تقريره بحيث لا يدخل فيه شك وتعريف الخبر المفيد للحصر وتوسيط ضمير الفصل
المؤكد لذلك والاستدراك بلا يشعرون الدال على أن كونهم مفسدين غير مصلحين قد ظهر ظهور المحسوس لكن لا يحسونه
ويقصرون الفساد صلاحا أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وتعريف الخبر قد يكون لقصر المسند على المسند إليه
وضمير الفصل إنما يفيد تأكيد القصر المستفاد وقد يقال معنى التعريف المفسدون في الناس المتعلمون على معنى
أن حقيقة صفة المفسدين وتحققوا أكملهم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فالمنافقون هم الأبعدون بتلك الحقيقة
والأمر مركب من همزة الاستفهام للإنكار ومن لا حرف النفي والنفي إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا فألا
كلمة تنبيه على تحقق ما بعدها فلذلك لا يكاد يقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم لأنه كالقسم في
التأكيد لما بعدها وإنما يقع مقدمة اليمين قال يعني أما والذي لا يعلم الغيب غيره ويحيي العظام البيض وهي
رميم لقد كنت أختار الجوى طاويا الحشا محاذرة من أن يقال لئيم والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا
والذي أمره الأمر لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى السيف منها لا يروعهما الزعر واعلم أن حق دخول
الواو العاطفة على لكن العاطفة لسان أخرى أن الجملة المستدركة بها والجملة المستدرك بها في الوجود والحصول
فدلت الواو على أن جهلهم بفسادهم وعدم إحساسهم به يؤدون بأنهم هم المفسدون لا ينفكان أحدهما عن صاحبه
ولو نزعت الواو لم يفد هذا المعنى ويمكن أن يقال العاطفة هي الواو ولكن لمجرد معنى الاستدراك
أتوهم بالنصيحة أي نصح المؤمنون المنافقين بقولين أحدهما نفي ما كانوا عليه بقوله من الصواب ومن إلى
الفساد وهو قولهم لا تفسدوا وثانيهما تحسين ما كان عليه أهل الإسلام وذووا الأحلام وهو قوله آمنوا
كما آمن الناس والغرض منعهم عن فعل القبيح وتبصيرهم الطريق المستقيم فكان من جوابهم أن حمقوهما ونسبوهم
إلى السفه ونسبوهم إلى السفه وجهلوهم لتمادي جهلهم وإنما قلنا فيما بينهم لأنهم لو قالوا في وجوه المؤمنين لكانوا
مجاهرين لا منافقين وتقال إنهم لما قالوا ذلك في وجوههم صاروا مجاهرين بعدما كانوا منافقين لا انتفاء فلم
ينق ما فوق ثم لأن القائلين محصورون فإنهم قد لا اسناد الذي لا يصح هو إسنادا والفعل الناجع الفعل
معبرا عنه بمجرد لفظه وإنما لا إسناده إلا مجرد لفظه مثل ضرب مؤلف من ثلاثة أحرف وإن اللفظ باعتبار دلالته
على معناه مثل إذا قيل لهم آمنوا فما يصح لأنه في الحقيقة إسناد والإسناد كأنه

Fatih
607